عدد خاص

مجلة تاريخ المغرب

MAJALLAT TARIKH AL MAGHREB

تصدرها جمعية الامتداد الثقافي

العدد الاول من مجلة تاريخ المغرب وقرصنة مؤرخ فرنسي

• اكبر قرصنة لعلم التاريخ في تاريخ المغرب منذ عهد الاستعمار

هل كان المركز الوطني للبحث العلمي CNRS بفرنسا على علم بانه قام بنشر كتاب سرق صاحبه محتواه من مجلة تاريخ المغرب؟

La plus grande piraterie de l'histoire dans l'Histoire du Maroc depuis le début du colonialisme :

Le C N R S francais était t-il au courant qu'il avait édité un ouvrage dont le contenu a été dérobé de la Revue de l'Histoire du Maghreb (Majallat Tarikh Al Maghrib)?

The greatest piracy of the science of history in the History of Morocco:
Did the National Center of Scientific Research know that it published a book which content was stolen from a Magasine of the History of the Maghreb ?

DIE GROSSE
WEISS DIE
SCHRIFTST
GESTHOLEN

• ملف المقاومة الشعبية في الجنوب

يصادف صدور هذا العدد الذكرى الثمانين لانتصار المقاومة "الزايانية" على الفرنسيين في حرب الهري (13 نونبر 14-13 نونبر 1994)

5

السنة الرابعة عشر : جمادى الثانية 1415 / نونبر 1994

العدد الخامس

مجلة تاريخ المغرب

MAJALLAT TARIKH AL MAGHREB

تصدرها جمعية الامتداد الثقافي

مجلة علمية، متخصصة، دورية تهتم بالبحث في تاريخ المغرب من أجل المساهمة في جمعه وكتابته - من القديم إلى الحماية - تصدر بالرباط.

رقم الإيداع بمقر النيابة العامة بالمحكمة الابتدائية بالرباط 80/18 .

رقم الإيداع القانوني بالخزانة العامة 1 - 1981 .

غلاف : محمد البوكيلي

محتويات العدد الخامس

تنبيه

إن لجنة تحرير مجلة تاريخ المغرب، إحساسا منها بتحمل مسؤوليتها الكاملة وهي القيام بواجبها في فضح ما تعرضت له المجلة من قرصنة مشينة، لأن الصمت عن النهب الفكري جريمة.

وإذ تنشر رد فعلها الأولي في مقالة كاملة حول الموضوع بعد تدقيق في كتاب المؤلف سطرا سطرا وصفحة صفحة، فإنها تحتفظ بحقوقها الكاملة في الدفاع عن ملكيتها الأدبية والفكرية لما تنشره من جديد. وقد يتعجب القارئ من عدم الرد في الحين، ولو أننا ظللنا محتفظين بحقنا في الرد وذلك على الرغم من إمكانية النشر في الصحافة في ذلك الوقت. لكن هذا لم يحدث لعدة اعتبارات منها الحجم (أكثر من 30 صفحة)، واستحالة الاختصار وعدم وجود مجلات مختصة ولامنابر تتيح فرصة الحديث من خلالها في وقت كانت المجلة متوقفة مؤقتا عن الصدور.

إن التزامنا الصمت طوال مدة الانقطاع الفاصلة بين العدد الرابع والخامس لايعني تنازلنا عن حقنا خصوصا مع ما صاحب القرصنة من هالة وضجة أحاطت بصاحبنا صحافيا وإذاعيا وتلفزيا، ونحن نريد وضع دوبريمار في حجمه الحقيقي. كما نريد تنبيه كل من يعنيه الأمر بأن من الخطأ الجسيم اعتقاد أن كل ما يكتب بلغة أجنبية وبالخصوص الفرنسية دون اللغة العربية يكون دائما مبنيا على صدق.

نحن كباحثين متواضعين، نعلن من خلال ردنا الموثق وطرحنا الموضوعي، بدون إثارة ولا تشهير، عن تمسكنا بحق من حقوق المجلة، وننبه إلى عواقب التقليل من قيمة ما ينشر بلغتنا في بلدنا إلى أن يأتي الآخرون من الخارج ليعاملونا بحسب مستوياتهم ومواقفهم. ونؤكد بأن إهمال القضايا الداخلية - والنهب الفكري أحدها - والاهتمام بما ينشر بالأجنبية فقط لايصون ولاينمي إنتاجنا العلمي في جميع الميادين.

لهذا، تحتفظ المجلة بحقوقها الكاملة، وستطالب بالمادية منها والمعنوية وبكل ما يخوله قانون الملكية الأدبية والفكرية والمعنوية في إطار حقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة.

غير أن المجلة ليست في عجالة من أمرها، لأن القرصنة العلمية عسيرة الهضم على من حاول ابتلاع ما ليس من حقه ابتلاعه.

لذلك فإنها تتريث لتشرك قراءها وكافة الباحثين ليطلعوا، كما ستعطي الفرصة للمؤسسات والمعاهد والجامعات وكذلك اليونيسكو قصد الاطلاع. وستعمل على نشر كافة الردود..

ملف خاص عن القرصنة الكبيرة التي تعرضت لها محتويات العدد الأول من مجلة تاريخ المغرب

سرقة دوبريمار من العدد الأول من مجلة تاريخ المغرب

لجنة التحرير

الضجة والفضيحة

حظي كتاب«سيدي عبد الرحمان المجذوب» لصاحبه «دوبريمار» والصادرعن المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي ونشرته «سمير» بنهاية 1985، باهتمام بالغ في المغرب وذلك خلال شهور دجنبر ويناير وفبراير 1986/85، فأصبح صاحب الكتاب «نجم التأليف الجديد في التصوف»، واستدعي من طرف عدة مؤسسات ذات المكانة الإعلامية قبل الثقافية، وتلقفته تباعا، وأثارت ضجة حوله شبيهة بما يقع عادة لحدث دولي:

1- بتاريخ 2 دجنبر 1985، نظم المركز الثقافي الفرنسي بالرباط محاضرة في موضوعه ألقاها المؤلف بمكتبة المركز. وقد حَضّرَ المركزُ لهذه (التظاهرة) بعناية كإصدار إعلانات وتعليق ملصقات على طول جنبات الشارع الرئيسي.

2- في نفس دجنبر 1985، كانت مكتبة أگدال بشارع فرنسا بالرباط تنتظر «نجم التصوف» بتلهف لا مزيد عليه، فاستدعته ونظمت له حفلا خاصا محفوفا بالحلويات ووقع المؤلف خلاله كتابه هذا.

3- وفي دجنبر 1985، جاء دور الإذاعة والتلفزة الوطنيتين، اذ مباشرة بعد هذين الصولتين يزحف «نجم التصوف» ليجول بصوته وصورته عبر ربوع المغرب: استدعاه البرناج المعروف ــــــ «كمبيوتر 7» وأجرت معه صاحبة البرنامج فاطمة التواتي حوارا مطولا حول تأليفه الجديد، وكانت صاحبة البرنامج التلفزيوني تسأله، وكأن أحدا من مواطنيها لا يعرف شيئا عن المجذوب، قائلة: هل كان بالفعل شخص يدعى سيدي عبد الرحمٰن المجذوب؟

كما تحدث صاحب الكتاب عن تأليفه عبر ميكروفون الإذاعة.

4- وفي يناير 1986، جاء دور الصحافة الجماهيرية والتقدمية، نادى عليه «الإتحاد الاشتراكي»، وأجرت آمنة عياش مع المؤلف حوارا نشر في الملحق الثقافي من جريدة «الاتحاد الاشتراكي» تحت عنوان: «البحث عن عبد الرحمٰن المجذوب»، العدد 111، بتاريخ 5 يناير 1986، ص 3، مثلما كتب عنه الملحق الثقافي لصحيفة العلم في نفس المدة.

5- وفي فبراير 1986، نادت عليه مجلة لا ماليف LAMALIF، وعبرت المجلة عن اهتمامها الزائد بهذا التأليف (الجديد)، على ما يظهر، بأن كلفت اثنين من صحافييها بتنظيم حوار مع صاحب الكتاب وهما «أوديت صول دوردان» Odette Sol Dourdin و«توزي» M. Tozy، وكان عنوان المقال: «مجذوب ومجاذيب»

Majdoub et Majadib العدد رقم 174، بتاريخ فبراير 1986، ص 28-31.

لقد أعجبت «لامأليف» بقدرة المؤلف على المزاوجة بين العلم والاعتماد على المصادر المكتوبة والحس الشعبي، أما «دوبريمار» نفسه فقد عاش في المغرب مدة حتى صدق فيه مثلنا الشعبي «لا يسرقك إلا من سبق له أن دخل بيتك».

فما هو سر جديد نجم التأليف في التصوف؟، وكيف أثار هذا الكتاب كل هذا الاهتمام؟. إن ما هو مثير للدهشة صمت اساتذة جامعيين، شاركوا بحضورهم الجسدي وصفقوا، فهل كان لسان حالهم يُرَدِّدُ وهم يصفقون: «مغني الحي لا يطرب»؟، أم أنهم نسوا مجلة كانت من صنع طلبتهم القدامى؟

إن ركوب هذه الشخصية، السارقة لكل ما «جاءت به» من مجلة مغربية، ركوبها على صفحات جرائد معروفة بجماهيريتها وتقدميتها يعد سابقة خطيرة جدا (تكاد) تضفي (شرعية) على عمل من هذا النوع.

ونتساءل بدورنا عما إذا كان سلطان اللغة الفرنسية (صدر الكتاب بالفرنسية) قد أعمى عيون أعلام الإعلام في بلادنا؟

عرض نقدي ([1]) لكتاب سيدي عبد الرحمن المجذوب

تقديم:

- صدر الكتاب عن CNRS (المركز الوطني للبحث العلمي «بباريس») المركز الجهوي بمرسيليا، وذلك سنة 1985. صاحب الكتاب «دوبريمار» A.-L. de PREMARE، تاريخ الإيداع القانوني أكتوبر 1985 . وقامت بتوزيعه «سمير» "SMER" [الشركة المغربية للناشرين المتحدين] الرباط، المغرب. ثمن الكتاب 80درهما يضم 299 صفحة، من القطع المتوسط الصغير 22x15.3 سنتمترا.

تشغل الدراسة الأساسية 85 صفحة، من ص 31 إلى 116. وتضم البيبليوغرافيا 15 صفحة. وتشغل النصوص وهوامش الدراسة 112 صفحة أي من ص 117 إلى 229.

- العنوان: 1 - عنوان الغلاف: سيدي عبد الرحمن المجذوب.

1- معلومات مقتضبة عن المقالة ضحية السرقة:
<u>عبد الله نجمي</u> : مجلة تاريخ المغرب، العدد 1 السنة الأولى، ربيع الثاني1401/فبراير 1981 الرباط، ص 15-57.
<u>عنوان المقالة</u> : من تاريخ التصوف المغربي في القرن العاشر الهجري: <u>الملامتية</u>.
عدد صفحاتها: 43 صفحة.
عدد الهوامش : 128 هامشا.
مجموع عدد المصادر والمراجع/بالعربية: 24. بالأجنبية: 21 . المجموع: 45 مصدرا ومرجعا.

2 - عنوان ثانوي داخلي: التصوف الشعبي، المجتمع والسلطة بالمغرب في القرن 16.

● حول نظام قراءة الأسماء والكلمات: حوالي 2 ص (من ص 3 الى5)

● بيبليوغرافيا، من ص 5 إلى26.

● خريطة الهبط- ص27، (ق 10هـ/16 م تخص ظهور المجذوب وتجوله).

قسم أول:

المجذوب في عصره ووسطه.

- تقديم- الرواية الشفوية والرواية المكتوبة ص 31-34.

- فصل أول: الظرفية Le contexte التاريخية والجغرافية من ص 35 الى52.

- فصل ثاني: عبد الرحمان المجذوب من ص 53-67.

- فصل ثالث: الصحبة والخدمة من ص 69-90.

- فصل رابع: الملامتية من ص 91-100.

- فصل خامس: التصوف الشعبي والحياة السياسية، من ص 101- 113.

خلاصة: من ص 115-116

قسم ثاني:

مصادر هاجيوغرافية

- فصل سادس: دوحة الناشر لابن عسكر من ص 119-125.

- فصل سابع: مرآة المحاسن لمحمد العربي الفاسي من ص 127-138 .

- فصل ثامن : ممتع الاسماع لمحمد المهدي الفاسي من ص139-154 .

- فصل تاسع : ابتهاج القلوب لعبد الرحمان الفاسي من ص 155-189.

- فصل عاشر: نزهة الحادي لليفرني من ص 191ـ 192 .

- فصل حادي عشر: نشر المثاني لمحمد بن الطيب القادري من ص 193-194.

• نصوص بالعربية تملأ صفحات من 197 إلى244.

• هوامش : من ص 247 إلى272 (عددها 389 هامشا).

• ثبت أسماء الأعلام والأماكن من ص 273 إلى 294 بترتيب أبجدي.

• فهرس المواد من ص 295 إلى299م

• وضع الغلاف أحد أقارب المؤلف والمدعو «ريشار دوبريمار».

حول: عنوان الكتاب

جعل المؤلف لكتابه المعنون بسيدي عبد الرحمان المجذوب، عنوانا ثانويا Sous-Titre أخفته صفحة الغلاف وهو: **التصوف الشعبي، المجتمع والسلطة بالمغرب في القرن16**. وهذا العنوان ذو مدلول يستحق وقفة.

هل كانت الملامتية تاريخيا نوعا من أنواع التصوف الشعبي؟ الجواب: لا. إذ ليس الجذب وليست الملامتية نوعين من أنواع التصوف الشعبي.

إن التصوف يهدف إلى الوصول إلى أعلى المقامات. وأما الجذب فليس من فعل الخلق وإنما من فعل الحق، في حين أن السلوك من فعل الخلق.

ويقطع المجذوب جميع مقامات الصوفية، أما المعرفة اللدنية (من لدن الله) فلا يبلغها عن طريق بشر.

أمـــــــا الملامتية فهي طريق الخاصة لا العامة، مثلها مثل الجذب، حيث يقال من عثر على المجذوب الصحيح الجذب كمن عـــثر على الحجر الأحمر، وهو ما لا يشير إليه «دوبريمار».

إن جذب القرن 10 هـ جذب آخر. وما يشير إليه الناصري في ق 10 هو مشكل: الحقيقيون والمتشبهون، أي الصوفي والمـــتشبه به، وثمة فرق بين الصوفي أو الملامتي والتشبه بهما، فوقعت انحرافات كثيرة نتيجة كثرة هؤلاء المتشبهين.

إن الملامة طريق الخاصة ولهذا لها مذهب صوفي يحتاج الشخص بخصوصه إلى مستوى علمي رفيع لفهمه وتطبيقه. وهو مـــذهب ينبغي أن يظل سرا بين الخالق والمخلوق وليس كما يزعم دوبريمار الذي يفتئت على التاريخ.

أما الطُّرُقِيَّة (عند دوبريمار) فهي مرحلة أخرى من تاريخ التصوف. و«دوبريمار» «يتذكر» عنوانه الثانوي هذا في الفصل الأخير من مؤلفه: التصوف الشعبي Mysticisme populaire .

إن القارئ لعنوان: «التصوف، المجتمع والسلطة في مغرب ق 16» ينخدع بما قد يفهم منه أن ثمة تصوفا خاصا وآخر شـعبيا، وأن المؤلف سيتطرق بالدراسة لمفهوم علمي للسلطة وللمجتمع في مغرب ق 16.

لقد زج «دوبريمار» بنفسه في مغامرة -وربما زج معه فيها بمن يكون قد اتصل بهم ونصحوه بأن المهتمين بمثل هذه الـدراسات مجرد صبية، في مجلة (عربية) لا تنشر بالفرنسية- لا يستطيع أحد، بما في ذلك نحن المعنيين ضحايا السرقة، التنبؤ بـحجم عواقبها السيئة ومصيرها البائس في وسط القراء والباحثين المغاربة والعرب وغيرهم والذين سيتحركون في اتجاه وضع حد لقرصنة قراصنة التاريخ المتأخرين.

كيف وظف دوبريمار بيبليوغرافيا كتابه بين بيبليوغرافيا تحاول ردم الحقائق وطمسها وأخرى ذات اتصال مباشر بالمجذوب

تتابع	رقم الصفحة	مجموع المراجع	مراجع للردم	مراجع لها صلة	النسبة (2)
(1	5	5	4	1	%20
(2	6	5	2	3	%60
(3	7	3	2	1	%33.3
(4	8	8	5	3	%24.2
(5	9	5	2	3	%60
(6	10	5	4	1	%20
(7	11	6	5	1	%16,1
(8	12	7	5	2	%28,1
(9	13	7	5	2	%28,1
(10	14	4	1	3	%75
(11	15	5	3	2	%40
(12	16	4	4	0	%0
(13	17	5	2	3	%60
(14	18	4	3	1	%25
(15	19	2	2	0	%0
مجموع الصفحات		مجموع المراجع	مجموع مراجع الردم	مجموع المراجع ذات الصلة	النسب العامة
15		75	49	26	%32,6

2ـ نسبة المراجع ذات الصلة بموضوع «سيدي عبد الرحمان المجذوب».

المصادر والمراجع التي نقلها المؤلف من المقالة بمجلة تاريخ المغرب

تتابع	اسم المصدر/المرجع	مجلة تاريخ المغرب		كتاب دوبرمار	ملاحظــــــات
		صفحة	هامش	صفحة	
(1)	- **أبو العلاء عفيفي:** الملامتية والصوفية وأهل الفتوى (...)	17	10	5	اقرأ لتلاحظ نقلا حرفيا لكلمات الهامش.ويعد الكتاب أساسيا ، وقد اعتمد عليه المؤلف دون غيره وهو مذكور في مجلة تاريخ المغرب.
(2)	- **جاك بيرك:** اليوسي، مشكل الثقافة العربية في ق 16 (...) - **اليوسي:** - **برادي الهاشمي:** شرفاء وزان (...) - **هنري دوكاستري:**	47	98	6	اعتمد 3 كتب أهمها اليوسي والمعتمد عليه في مجلة ت.م. وقد نقل المؤلف ذلك دون ذكرالمجلة. وقد ظهر مقال الملامتية قبل ظهور مقال جاك بيرك. وحشا بيبليوغرافيا هذه الصفحة بكتابين لا علاقة لهما بالمجذوب. اهتم بيرك الذي أخذ عنه دوبرمار بـ: البنيات الاجتماعية للاطلس ك. مما لا علاقة له. - برادي: شرفاء وزان.
		33	55		- إشارات ايطنوغرافية.
		31	50		نقل حرفيا.
(3)				7	يلاحظ اعتماد المؤلف على مراجع تافهة في الموضوع: كاطنوز،الكتاب2 لكاستري وهو مشهور وكتب عامة مثل تاريخ الدولة السعدية التاگمادرتية الخ...
(4)	**دوبون وكوبولاني:** الزوايا الا سلامية (...)				تبدأ هذه الصفحة بمرجع هو القرآن الكريم. ونلاحظ أن معظم الكتب قد صدرت بعد نشر مقال الملامتية بالمجلة. واعتمد كتبا تافهة (دوزي) وما لا علاقة له بالموضوع.

	- الموسوعة الإسلامية مجلد 4 (...)	31	49	8	
	- عبد الرحمان الفاسي: ابتهاج القلوب (...)				نقل حرفيا ، مع ملاحظة اعتماد أرقام نسخ مخطوطة مختلفة للتغطية.
(5)	- محمد العربي الفاسي: مرآة المحاسن (....)	30	48	9	نقل حرفيا. واعتمد كذلك الطبعة الحجرية بفاس.
	- محمد المهدي الفاسي: ممتع الاسماع (...)				هناك مخطوطة أصلية لم يرجع إليها بينما اعتمدنجمي المخطوطة.
	- محمد حجي: الحركة الفكرية (...)	38	65		أشار كثيرا إلى محمد حجي. ويعد بحث الاستـــاذ حجي اساسيا لكل باحث في الحديث. ويذكر حمودي مما لا علاقة له...
(6)	- محمد بن عسكر: دوحة الناشر (...)	30	47	10	ادرج ابن عجيبة في : -الفتوحات الالهيـة، ومعـــراج التشوف إلى حقائق التصوف، وهي كتب عـــامة صراحة ولا علاقة لها. - ابن عزوز بالاسبانيـة. - ابن غازي، الروض الهتون، كتاب عام. - ابن خلدون، العبر، فما علاقة عبد الرحمان بـــن خلدون بعبد الرحمان المجذوب؟،

(7)	- **عبد الرحمان بن زيدان:** **الاتحاف** (...)	33	55	11	- ادرج كتابا لابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. وهذا لا علاقة له بالموضوع، وكتبا أخرى: - ابن خلكان: وفيات الاعيان، مما لا علاقة له!؟ - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ما علاقتها بالمجذوب؟ ونعتقد أنه كتب شيئا عن الأندلس، فظل ذلك الشيء عالقا بذهنه غير أنه لا علاقة له بالمجذوب. - أما ابن القاضي في: "ذرة الحجال" فهو مصدر أساسي . - ذكر ابن قنفد وهذا لا علاقة له بالمجذوب.وهكذا نقف على صفحة نموذجية من صفحات بيبليوغرافيا المؤلف محشوة بكل ما لا علاقة له بالمجذوب.
(8)	- **محمد اليفرني:** نزهة الحادي (...) - **محمد بن عبد الحي الكتاني:** فهرس الفهارس (...)	15 28	5 43	12	يعد اليفراني والكتاني في هذه الصفحة مصدريه الأساسين وأما باقي البيبليوغرافيا =وذلك باستثناء : خلادي: مقال بدعوة الحق، وهو مقال تطرق فيه لعبد ا الرحمان المجذوب= وهي 4 كتب فهي ردم ومحاولة طمس : - فما علاقة الادريسي في "نزهة المشتاق" بالمجذوب؟ - وما علاقة عبد الله عنان: "فهارس الخزانة الملكية" بالمجذوب؟ - وما علاقة "اندري جوليان": بالمجذوب؟ - وما علاقة عبد الحي الكتاني: "فهرس الفهارس" بالمجذوب؟

(9)	- لوشاتوليي: الزوايا الاسلامية بالحجاز (...)	18	14	13	نقل حرفيا. وباستثناء: لخضر: "الحركة الفكرية في عهد الدولة العلوية "فأنه ردم بما لا علاقة له بالمجذوب خاصة ولا بتاريخ التصوف عامة مثل كتب: -لاووست (...)
	- ليون الا فريقي (الوزان): وصف إفريقيا (...)	39	70		- العروي: تاريخ المغرب ، الخ، وهي كتب عامة.
(10)	- ليڤي بروڤنصال: تاريخ الشرفاء (...)	29	44	14	وحشا بكتاب آخر لبروڤنصال صفحة البيبليوغرافيا تلك. أما كتاب مارمول فهو مجرد حشو.
	- ما سنيون: محاولة حول أصول المعاجم التقنية للتصوف الإسلامي(...)	20	20		ما سنيون مصدر أساسي.
	- ميشوبيلير: الزوايا الدينية (...) مع كتب أخرى تتحدث عن عبد الرحمان المجذوب.	33	54		عمل ميشوبيلير أساسي وله كتب أخرى تتحدث عن عبد الرحمان المجذوب.
(11)	- الناصري: الاستقصا	15	1	15	سجل المؤلف جميع كتب الناصري الشيء الذي لا علاقة له بالمجذوب وذكر ميشون في فهرسة الصوفي ابـــن عجيبة وهو كتاب متأخر يرجع إلى ق 18 وذكر لـه كتابين، ثم يعود إليه لدى ميشون وهو كذلك تكرار ولا علاقة له.
	-عبدالله نجمي: من تاريخ التصوف المغربي(...)	صاحب [illegible]			- أندري ميكل في حكاية ألف ليلة وليلة، ما علاقته بالمجذوب؟.

					- ثم أوگيست ومولييراس مما لا علاقة لها بالموضوع. وأدرج المؤلف جميع كتب الناصري لمجرد الحشو والردم مما لا علاقة له بـالمجذوب. وهو اما يريد تلقين دروس للمغاربة في تاريخهم أو يحتقرهم.
(12)	-			16	وهذه صفحة نموذجية أخرى لحشو وردم تامين: - نور الدين: القول المأثور. - باسكون: الحوز.... وتجارة ايليغ. ونتساءل هل حشا المؤلف صفحات بيبليرغرافيـاه بما تضمه مكتبته. إن في ذلك احتقارا وأي احتقار للقراء المغاربة والعرب.
(13)	- ريـــــن: صلحاء وإخوان (...) **- محمد السولامي:** كتاب طبقات الصوفية (...) **- سيل ميلي وخليفة:** رباعيات المجذوب (...) **- أبو العلاء عفيفي:** في طبقات الصوفية (...)	18 31	14 11	17	ومن أغرب ما يثير الضحك اعتماده على مسرحية (قصة خيالية) : - ديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب للطـيـــب الصديقي، إنه ردم منحط. - رتب المؤلفين حسب إسميها، أحدهما أعجمي والآخر عربي فبدأ بـ : سيل ميلي ثم تلاه بـ بخاري خليفة. وفي مقالة مجلة تاريخ المغرب: بخاري خليفة أولا ثـم سيل ميلي إنه سرق المحتوى وجعل له تأويلا عنصريـا.

(14)	- التـــادلـي:	16	7	18	ذكر كتبا عامة ولا علاقة لها بالموضوع : - سليمان العلوي: عناية أهل الجد... - طيراس: تاريخ المغرب . - مدن وقبائل المغرب . ونلاحظ أنه يقوم بتكرار، فبعد أن ذكر الوزان في صفحة سابقة عاد وذكره في هذه الصفحة تحت اسم ليون وهذا يعكس ضحالة أفق المؤلف.
(15)			19		ذكر كتبا لا علاقة لها بالمجذوب. - ويسترمارك الانكليزي في:طقوس ومعتقدات في المغرب، والزموري في: بهجة الناظرين.

معالم تاريخية Repères chronologiques :

استعرض صاحب الكتاب من ص 21 إلى27 تواريخ عمومية: ذكر المرينيين والوطاسيين والسعديين والعلويين، وهي تواريخ تدخل في نظرنا في سياق الردم لملء الكتاب، على الرغم من أن المؤلف قصد منها عرض ظرفية ظهور المجذوب لتوطين الأحداث وكشف سيرة المجذوب،وقال إن المصادر تختلف في هذه التواريخ، وأنه هو اعتمد على الناصري، في حين أن كتاب الناصري متأخر!

وفي ص 27 يطلعنا على منطقة ظهور المجذوب وتجوله، بواسطة خريطة الهبط. هناك ما أخذه وهناك ما ترجمه أو قدم له، وهو في كــل ما جاء به من أفكار مأخوذ من المقالة بالمجلة.

- فصل أول:

السياق التاريخي والجغرافي

ص 35 : ملأ هذا السياق بملخصات مدرسية سخيفة، حشاها حشوا كأنه بصدد مخاطبته أميين وجهلة، أو أن كتابه سياحي.

ونـلاحظ أن هذا الفصل قد استغل فيه تلك المراجع الحشوية استغلالا ثقيلا، من هامش 1 إلى هامش 57،أي استغل كافة الكتب العامة والتي لا علاقة لها بالمجذوب، فقام باستغلالها في الفصل الأول في الأفكار العامة .[3]

المجذوب في عصره ووسطه:

الرواية الشفوية والرواية المكتوبة:

ص 31: قال بأنه زاوج بين العلم والاعتماد على المصادر المكتوبة والحس الشعبي، مما لا علاقة له بعبد الرحمان المجذوب.

وفي هذه الرواية لا حظ: 1- أهمية الأدارسة بالنسبة للمنطقة الشمالية 2- وأهمية النسب الشريف بالنسبة للزوايا الصوفية.

ص 32: وذكر بأنه يُسْمَعْ للرواية الشفوية عن المجذوب من نفس الأذن من الشعب الذي يتغنى به. وأنه فيما يخص الباحث المهتم بـالحقيقة التاريخية بالنسبة للمجذوب هناك وثائق مكتوبة، يظهر مسبقا أنه تكونت لدينا فكرة عن مدى صحتها ووفائها للتاريخ. وتتوفر الروايات المخطوطة على ضبط من حيث الكرونولوجيا ، ولاحظ أن هذه الوثائق مصونة من العيب الذي يلحق الروايات الشفوية في الذاكرة الفردية والجماعية. وأن الروايات الشفوية تكون في بعض الأحيان مصدر تأليف حيث تكون قد كتبت في وقت مـن الأوقات، تكتب بالعربية الفصحى من طرف أدباء، وَيُؤَثِّرُ سلطان المكتوب في الروايات الشفوية.

ونلاحظ أنه لم يعتمد في البيبليوغرافيا كما لم يعتمد في الكتاب على الرواية الشفوية. غير أنه يكشف عن نيته في نشرها

3- تعمدنا هذا الترتيب، فقدمنا السياق على عصر ووسط المجذوب، عكس ما جاء به المؤلف.

(نشر رباعيات وأزجال) وذلك فيما بعد[4] ! (راجع الخاتمة ص 116).

نصادف عبارات: «ويقال»، "ويروى عنه"... ويبحث فيها عن سند Appui، ثم ترجع بعنعنة (عن عن) إلى من هو أقرب إلى الحدث، خصوصا إذا كان الشخص نفسه قد خلف شيئا مكتوبا، مثل ذلك مثل سيرة الرسول. ويهتم الكتاب بمشاكلهم ويتدخلون فيها مما يجعلهم يحوّرونها لترضي عصرهم.

ويستخلص من ذلك أهمية كشف تبرير مصدر سكوت ابن عسكر وابن القاضي عن المجذوب، فتساءل هل كان هذا الشخص موجودا؟ لكن الأسرة الفاسية تتحدث عنه بإسهاب.

قام دوبريمار بسرقة جوهر الفكرة وسلخ صياغتهما سلخا وذلك من مجلة تاريخ المغرب ص 32،31. ولم يذكر بأن ما جاء به ذكره وسبقه إليه عبد الله نجمي.

ص 33 : ويقول: إن الوثائق الفاسية سواء المكتوبة أو الشفوية تعطينا صورة تاريخية عن بطل أو ملحمة عائلة أو أسرة صوفية. ومع ذلك فثمة أشياء كثيرة، سواء في الرواية الشفوية أو المكتوبة، تستحق النقد وتمكننا من وضع اليد على شذرات لها أهميتها أو على الحدث الأصلي أو الوثيقة الأصلية. أي تبقى إيجابيات في تلك الرواية لا علاقة لها بالحدث الأصلي.

و يعطي مثالا: إن أميا جاهلا مغربيا روى له رباعيات المجذوب كما هي مكتوبة في ق 17 (لم يلاحظ المؤلف أن المغاربة يحفظون و لديهم قدرة على الحفظ والترديد لزمن طويل).

ص34: ويتابع: وإذا قلنا بأن المكتوب اعتمد الرواية الشفوية فإن هذه الأخيرة قد تعتمد الأول. وإن النصوص المكتوبة تعتمد مصادر أخرى وتأتي بأحداث عائلية لها أهميتها في توضيح معاني وغايات. ويستخلص بأن هذه العناصر تمكن من كيفية الجمع أو التكامل بين الرواية الشفوية والمكتوبة.

و يدعي بأنه مزود بعدد من زوايا النظر مؤكدة (نقل هذه الفكرة من المقالة ص 32،31) لأن هذا العصر شهد ظهور أصحاب الأحوال والجذب والملامة (سرق المؤلف الفكرة واللفظ والصياغة من المقالة ص 37،38،39). وصار للمجاذيب نفس التصرف والمواقف المتشابهة. ومن هذه الركائز يكسب المؤلف حقا ليقرأ هذه الروايات في تكامل بين الشفوي والمكتوب!

4- صدر الكتاب الثاني في مارس 1986 بعنوان: مجذوبيات "La tradition orale du Mejdûb". تألف من 379 ص. في ثلاث أقسام: 1- روايات وحوارت Recits et dialogues

2- الرباعيات Quatrins

3- ثبت عام Lexique generale index

والملاحظ أن صاحبنا لم يشر في بيبليوغرافيا هذا الكتاب- 9 صفحات- على الإطلاق إلى مقالة الملامتية ولا إلى صاحبها ولا إلى مجلة تاريخ المغرب. إذ انتهى كل شيء بالنسبة إليه في الكتاب الأول.ومعلوم أن المقالة ضحية السرقة والمشهورة الآن تشير إلى رباعيات المجذوب.

طبعت الكتاب: Imp. Dumas (Saint- Etienne) EDISUD

فصل ثاني:

بعنوان: . عبد الرحمان المجذوب

ص 53: يقول المؤلف: نستطيع بلا عناء من خلال الروايات المكتوبة والشفوية توطينه في الزمان والمكان.
ومن خلال هذه المصادر أيضا نستطيع تكوين فكرة واضحة إلى حد ما عن الشخصية التي يكونها سيدي عبد الرحمان المجذرب، وتتوضح لنا الأسئلة المطروحة حول أصوله الجغرافية والعائلية.
لقد كان مجذوبا ، أي رجلا متميزا بأحوال جذبية. وأصبح هذا الشخص معروفا بهذا النعت بصفة خاصة في وقت كانت قضية الجذب ظاهرة شائعة. كان كذلك ملامتيا ، يعني رجلا غير متقيد بظواهر الشريعة، يجلب اللوم ويثيره.
نستوقفه فنقول: إن صاحبنا لا يشير إلى مقالة عبد الله نجمي بمجلة تاريخ المغرب، وتعتبر تلك المقالة أول دراسة تاريخية للظاهرة، من هذا المستوى، على الإطلاق (المقالة من ص 15-57). كما أن المؤلف أخذ فكرة شيوع الظاهرة من المقالة أيضا، ولم يسبق لأحد أن قال بأن عبد الرحمان المجذوب ملامتي قبل نشر المقالة المذكورة بمجلة تاريخ المغرب. أما من سماه بالمجذوب من قبل فهو سيل ميلي Scelles Milie وغيره.
ويتابع: كانت له علاقات وخصومات مع التجار والأعيان ورجال الدين والسلطة السياسية في مدينة القصر. وكانت له صراعات مع بعض الصوفية. وتذكر الرواية الشفوية أحدهم وهو المصباحي.
كان المجذوب في نفس الوقت صاحب الرباعيات (إن الرباعيات واردة في المقالة بالمجلة غير أنه لم يشر إليها ، انظر مثلا ص31 43) التي ظل الناس يرددونها.
ونؤاخذ المؤلف فنلاحظ بأنه كلما ابتعد بتعبيراته عن التاريخ كلما ابتعد عن المقالة بالمجلة.
ويتساءل هل كان عبد الرحمان المجذوب مبدع الرباعيات باللسان الدارج؟ لا، المسألة قديمة. ويذكر أن الناصري في ق19 عندما ذكر معركة بوعقبة (943هـ/1536 م) قال بان ذكريات المعركة ظلت خالدة عند المغاربة وما زالوا يصفون المعركة وصفا دقيقا بواسطة المداحة الشعبيين منذ ق 16 إلى 19.
و يذكر أن عبد الرحمان المجذوب كان شيخ زاوية بوزيري التي كانت تقوم بوظائف أية زاوية: الاطعام والإيواء.. لكننا نؤاخذه لأنه جعل الزاوية جزولية سندا بينما المجذوب جزولي زروقي (ص 34 من مجلة تاريخ المغرب).

عنوان: شخصية المجذوب

ص55: ظاهرة تاريخية واجتماعية: عبد الرحمان بن عياد.. (ص31 من مجلة تاريخ المغرب)، وشهرته في فترة من حياته بكونه مجذوبا ليست مسألة اختص بها وحده، لأنه اشتهر في عصر ظهر فيه كبار المجاذيب. ويورد نصا مأخوذا من استقصا الناصري، ونلاحظ أنه يعتمد على نفس النص الموجود في مطلع المقالة بصفحة 15 من المجلة، ثم ص 37، هـ. 64 كذلك. فإذا راجعنا ص 249 من كتاب المؤلف وبحثنا عن الهامش 59 المشار له بصفحة 55 التي بها عنوان شخصية المجذوب، نكتشف أنه نقل حرفيا فأثبت نفس صفحة استقصا الناصري وهي ص 163 جـ 4 المذكورة أصلا في هامش المقالة (رقم 1 ،ص15).

ويتابع المؤلف: من من سكان المغرب إلى يومنا لم يصادف في حياته مجذوبا أو بهلولا، وقد نقل المؤلف كلامه من ص 37 من المسجلة حيث نجد عنوانا صريحا: الملامتية والجذب والبهل والحال، كما أخذ من ص 38: «أما البهاليل فيقول عنهم ابن خلدون في المقدمة (....)».

ونؤاخذ المؤلف على خطأ ارتكبه في ما قاله حول (البله) الذي سماه بلغته Simple d'esprit الذي يوضح به البهاليل، وهذا خطأ؛ إذ في التصوف يجب التمييز بين البهاليل والبلهاء [الأول جمع بهلول من صفة البهل (انظر العنوان بالمجلة ص 37)، والثاني جمع أبله من صفة بله كما ورد عند المؤلف].

ويقصد المؤلف من البله أو البلهاء: «المشَطّين» (راجع ص 37، 38 من المجلة، فقرة أخيرة، حيث يميز الصوفية بين البهاليل والبله).

ص 56 : إن البهلول (ج بهاليل) في نظر المؤلف بتار يخيف كما يثير الضحك. ويقتبس نصا من نشر المثاني لابن كموسة: يتجنب الناس إذايته خشية دعوته أي ضربة الله "Frappe par dieu". والبهلول قد يكون ملكه جن، ويقرأ في الغيبيات وفي اللوح المحفوظ. ثم يورد نصا لابن عسكر حول البهلول. إذن الجذب والملامة ظاهرة من ظواهر القرن 10هـ/16م.

عنوان: **مدمج في المجتمع** : إن شخصية المجذوب مدمجة في المجتمع. وإن الأدب من كتب التراجم والمناقب تشهد على هذا بكيفية كثيفة. مجتمع مليء بالبهاليل والمجاذيب والملامتية. يمشون برؤوسهم عارية ويتحدثون عن الغيبيات أي لديهم قدرة على المكاشفة.

لقد سرق المؤلف فكرة المكاشفة من المجلة، ص 44 فقرة 3،4،5 . ووصل به الحد لدرجة النقل الحرفي.

و يتابع: كان للمجاذيب أتباع مثل سيدي إيدير والسيدة عيشة العلوية. ومن المعلوم أن الجذب هبة من الله أو هو موضوع للتجربة ولكنه موضوع لا يمكن تعلمه في الكتب. ويعبر عن ذلك بـ «أهل الكتب حاروا فيها».

ونؤاخذ المؤلف لأنه عندما يتحدث عن معلمي المجذوب مثل: الخطاب، يذكر بأنه ليست للخطاب هذا أية بضاعة علمية (انظر آخر سطر من ص 56 من كتاب صاحبنا). بيد أنه لم يكن الخطاب مجذوبا (راجع ص 34 من المجلة).

ص 57: لم تنقطع سلالة المجاذيب في تاريخ المغرب وفي كل عصر (يكرر المولف ويلوك فكرته مبرهنا على أنه لم يأت بجديد ولا أساسي).

ويتساءل عن دور المجذوب في المجتمع المغربي، كما يتساءل هل أصبحت قضية المجذوب وادعاء الجذب عملا من أجل الرقي

الا جتماعي، أي جلب المال والمنافع، ويعطي مثالا بأحمد بن محمد الشاوي عام 1605/1014. وذكر بأن الشاوي كان مجذوبا و خلف ثروة هائلة. وقد أخذ المؤلف النص من نشر المثاني.

و ذ كر بأن كل هذه المظاهر في ترجمة الشاوي نلاحظها في سيرة عبد الرحمان المجذوب منذ صغره، أي منذ تجوله في القرى حتى صار ملامتيا ثم شيخ زاوية (الله الله..) [إن المؤلف كأنما يروي قصة أو يخرج فيلما].

ثم بعد موته يقوم السلطان مولاي اسماعيل شخصيا بزيارة قبره بمكناس. كان قد توفي ببوزيري فوضع على فرس حيث ظل الناس يرقبون سيره ليدفن حيثما توقفت الفرس.

ص 58 : يستخلص المؤلف بأن سيدي عبد الرحمان المجذوب قد لخص في شخصه كل ما يعتقده ويراه عامة الناس في المجاذيب سواء الذين عرفهم في الماضي أو إلى يومنا، وهذا يفسر النجاح الهائل الذي عرفته الرباعيات. ·

لـهذا السبب بالذات فإن المشكل النقدي المتعلق بواقعية الأحداث التي ذكرناها وبصحة نسبة الرباعيات إلى عبد الرحمان المجذوب ، يجب النظر إليها بشكل خاص.

ويدعي المؤلف، وهو يقتبس من مقالة عبد الحي الديوري عن الجذب والتصدع والتي تناولها صاحبها في مجلة آفاق وهو يتكلم عن الثقافة الشعبية، يدعي بأنه لا ينبغي دراسة الرباعيات في إطار فولكلوري بل كثقافة شعبية. غير أن صاحبنا يذكر في مقام آخر من كتابه بأن علينا ألا ندرس هذا فقط كثقافة شعبية وفولكلور بل يجب غربلة هذه الآداب التي تغذى منها المغاربة وذلك بغربال مؤرخ بالطبع "Certe" لكن بذكاء وبعقل يتفهم النصوص المكتوبة والنصوص الشفوية وذلك في السياق العام للمجتمع المغربي والتاريخ المغربي. وهكذا يزعم المؤلف بأنه يتجاوز الثقافة الشعبية والفولكلور وأنه مؤرخ، وأكثر من مؤرخ، لأنه يدعي كونه يملك الفهم العميق الذي يزاوج بين النصوص المكتوبة والشفوية في سياق التاريخ المغربي!.

إ ن صاحبنا يعرف بأنه أخذ كثيرا من مقالة عبد الحي الديوري، ولقد تكرر ذكره له واعتماده على مقالة لا يخفي صاحبها بأن تناوله لها كان تناولا أدبيا وثقافة شعبية وليس تاريخا. وهكذا سكت سكوت السارق عن قصد عن سرقته وابتعد عن التاريخ بقدر بعده عن ما جاء في مقالة الملامتية!

عنوان : الجذبة

ص 59:

عنوان ثانوي: **ظاهرة ثقافية:**

نؤاخذ المؤلف مؤاخذة شديدة، إذ كان المجذوب – في الصفحتين السابقتين – بالنسبة إليه ظاهرة تاريخية واجتماعية، وهاهي الجذبة تصبح ظاهرة ثقافية!

ونكرر قولنا بأن صاحبنا متأثر كثيرا بمقالة الديوري.

يقول: لم يدمج المجتمع المغربي شخصية المجذوب لكن في نفس الوقت أدمجه. ويذكر بأن كلمة المجذوب لم تأت من الجذب، وها هو يخرج عن التأويل التاريخي مع أنه ذكر بأنه مؤرخ (راجع ص 38 فقرة 2 من المجلة: أما الجذب فمصطلح تستعمله الصوفية).

لقد ذكرنا سابقا بأن السلوك هو عكس الجذب. وترك المؤلف كل ذلك مبتعدا عن التاريخ مناقضا ادعاءه بكونه مؤرخا، ويرجع إلى الفهم الشعبي: الجذب حالة عصبية! وهكذا في عنوان الجذبة La jadba أخذ يقتبس من مقالة الديوري مما يتعارض مع ادعائه الفهم العميق للتاريخ. وتناول الجذبة كظاهرة ثقافية وليس في إطار التصوف. والجذبة في المصطلح الصوفي يقابلها السماع: باستعمال آلات وترية، ذِكْر حتى الوصول إلى الوجد.

عنوان : الجذبة مندمجة في الحياة الاجتماعية:

ويمعن في الإشارة إلى عبد الحي الديوري بقوله: إن هناك باحثا مغربيا معاصرا بحث في الجذبة ورأى أنها مظهر من مظاهر الثقافة الشعبية. وينبه الباحث الأجنبي بِألاّ يُحَجِّمَ هذه الظاهرة في مظهرها الفولكلوري (هـ 68 من ص 250 :عبد الحي الديوري والجذبة...).

ويتابع: لهذه الجذبة تأثير في كل الأماكن والمواسم الكبرى كسيدي بنعيسى وعبد السلام بن مشيش ومولاي ادريس زرهون .. وأن الناس يشاركون (ونسأل صاحبنا هل هذا تاريخ؟).

ص 60: يتحدث عن العمارات الحاملين لآلاتهم بالبوادي، وأن هذه المواسم هي فترة الراحة بعدموسم الحصاد، تمكن من تبادل تجاري. وأن بعض الزوايا مثل كناوة وحمادشة يظهرون طرقهم بالجذب ويقول إن هذه الظاهرة أصبحت جماعية، كما وقع لعبد الرحمان المجذوب، لها طقوس خاصة، وان الفرد من خلال الجذب يصل إلى أعلى مقام، فيستخلص أن الجذب ظاهرة ثقافية.

عنوان : واقعان متميزان :

قال المؤلف: هما المجذوب والجذبة. وذكر بأنهما واقعان يتلازمان ويمتزجان في شخص واحد هو المجذوب من جهة والجذبة من جهة أخرى.

ويقول عن المجذوب: هو شخص يملك بعض المواهب الفيزيائية المصحوبة أحيانا بشفافية وحساسية روحيتين، وإن هذا الشخص يكون موضوعا لحالات جذبية، وان هذه الحالات تعزى إلى الجذب الإلاهي، ويذكر بأن هذا يمكن أن يكون صحيحا أو خطأ à Tort et à raison !.

وفي الفقرة 4 من هذه الصفحة (ص60) يسرق المؤلف من مجلة تاريخ المغرب من ص 38 فقرة 3: وتتحدث عن مصطلح الجذب، غير أننا نكرر مرة أخرى بأن صاحبنا يخبط خبط عشواء لخلطه بين أمرين متعارضين، هما الجذب وما سماه بالجذب الشعبي.

ونؤاخذه مؤاخذة شديدة، لأنه منهاجيا متضعضع، لا يمتلك أية نواميس علمية، ونسي أو جهل بأن المؤرخ لا تهمه الثقافة الشعبية كثيرا.

ونذكره مرة أخرى بأن الجذب مصطلح صوفي، ترد فيه حالة الحضرة والسماع حيث يعبر صاحبنا عن كل ذلك بلفظة "Crise".

ونوضح له مستفسرينه هل جميع من يجذبون يذكرون نفس الرباعيات؟ طبعا لا، وهذه ليست هي الجذبة التي يعنيها الصوفية.

و نزيده توضيحا بأن كلمة جذبة توجد فقط عندنا في المغرب وأن مصطلح الجذب في الصوفية هو السماع وان الذّكر هو الذي يهيء الصوفي، وهناك من يقول بأنه لا داعي لآلات فيه، ثم هناك من يبيح وهناك من يتطلب رخصة الخ...

ويتابع المؤلف: هذه هي حال عبد الرحمان المجذوب في بداية حياته وخلال مرحلة مهمة منها. وان الشيخ الذي به حالة الجذب قد

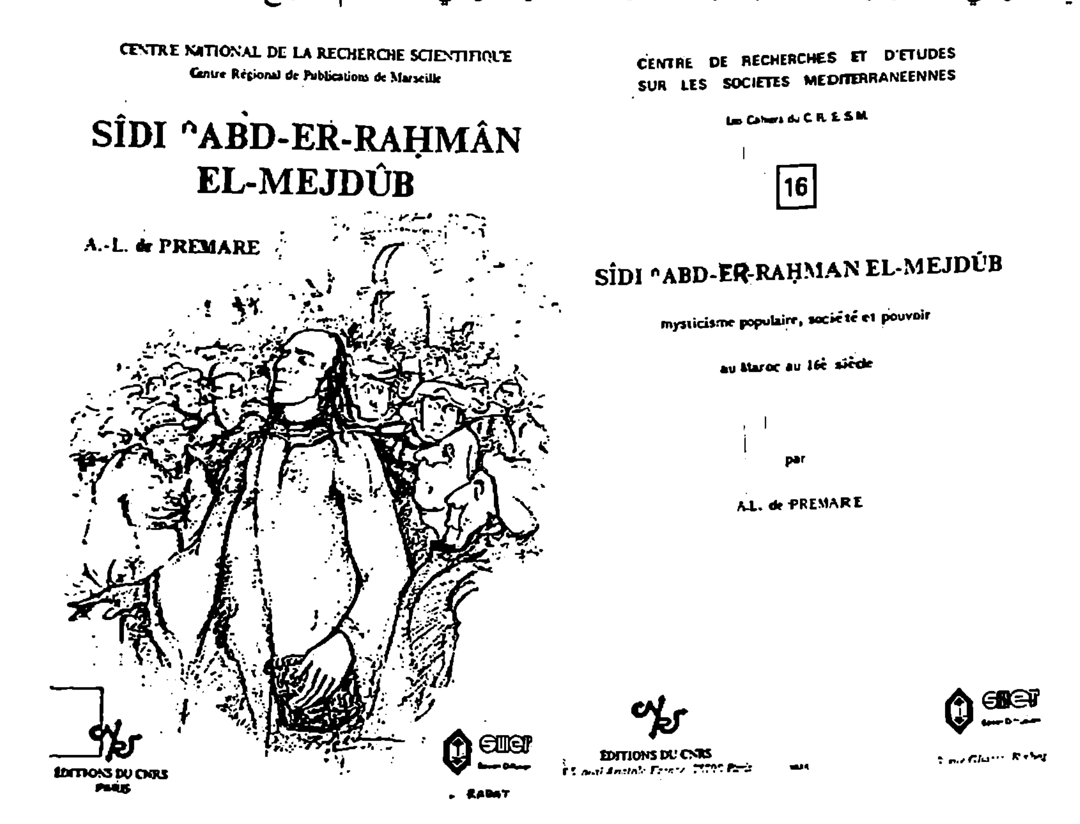
المتقى به مرة واحدة. وتقول بعض المصادر بأنه أخذ الجذب عن هذا الشيخ في عالم الغيب.

ص 61 : وإن النصوص المكتوبة تقول إنه أخذ الجذب عن شيخ معين بينما تقول الرواية الشفوية بأنه أخذ ذلك منذ صغره، وأن ثـمة ثعبانا أكله في گدرة في الجامع ومنه نالته الجذبة.

عنوان: الوظيفة الطقوسية للجذبة L'office rituel de la jadba:

إن الجذبة في شكلها المجتمعي هي نتيجة التتلمذ حتى بلوغ القمة. تفترض صحبة شيخ وخدمته. وتكون هذه الخدمة تامة، تسلب إرادة المـــريد، بحيث إن الحياة الخاصة والجماعية للمريد تصبح ملكا للشيخ. ويعود المؤلف ليصف قضية الجذبة فيقول بأنها تتم فـي الحضرة وهي مأخوذة من الحضرة الإلهية وبقوة الله الذي يجذب إليه الحاضرين، ومن هنا جاءت كلمة «جذب». وإن لهذه الوظيفة قانونا خاصا ويختلف من شيخ لآخر ومن طائفة لأخرى لأن لكل منها وردها وحزبها. ويؤلف هذا الحزب شيخ الزاوية ومـؤسس الطائفة، وتستعمل هذه الحضرة عدة عناصر مادية: الغيطة، آلات موسيقية. ومن تلك العناصر الموسيقية تبرز قضية الحواس: السماع، بالنسبة للآلات المذكورة، والنظر بالنسبة للألوان، وعناصر أخرى تعتمد على الشم كالبخور وأحيانا تستعمل بعض المخدرات. ولتلك الطوائف تقنياتها الخاصة لتهييء الناس فيزيائيا ونفسيا، وهناك عدّة: تكرار الورد، التمايل في حركات، وفي بعض الأحيان تردد أذكارا بأسماء الله الحسنى، وأسماء الأنبياء، وملوك الجن.

نستوقف صاحبنا لنؤاخذه على أن كل هذا لا علاقة له بالتاريخ، وأن دراسة سيدي عبد الرحمان المجذوب لا تتفق مع هذا الذي ذكر والذي يدخل في الايطنوغرافيا المعاصرة. بإمكانه قول ذلك لكن ليس في مجال علم التاريخ.



ونؤاخذ المؤلف أشد المؤاخذة لأنه يروج لفكرة خطيرتقي وسط إسلامي، إنه يقول بأن الإسلام بالنسبة للطوائف الشعبية تختلط فيه العقائد الوثنية و الإحيائية والديانات المحلية (راجعوا السطور الأخيرة من ص 61). ألا نشك في أن هذا الشخص داعية مغرض! و هذا الشخص شاهده المغاربة على شاشة التلفزيون المغربي واستمعوا إليه!!

ص 62 : وإن هذه الوظيفة تشغل كل أشكال التعبير المتعلقة بالناحية النفسية والجسمية. فهي تشغل النفس جميعها في سبيل تجاوز الحدود، وتلك غايتها.

وإن هذه الوظيفة حسب القانون الدقيق لتلك الحضرة هي سبب معين لحالة نفسية مشحونة تخرج الحاضر للجذب عن أطواره وتعتريه الجذبة. هناك العديد من الأشياء التي جاءت منذ أقدم العصور: بقايا وثنية قديمة جاءت كلها عن طريق الحياة الصوفية في جميع الديانات، ويحيل المؤلف القارئ إلى إميل ديرمنگهام E.DERMENGHEM في كتابه:

Le culte des saints dans l'Islam maghrébin. تلك هي مجموع ملاحظات المؤلف عن الإسلام الذي يدعوه بالإسلام المغربي، وكأن هناك إسلاما مشرقيا.

إن صاحبنا إنسان يخبط خبط عشواء في كلامه وهو ليس مؤرخا مثلما ليس ايطنوغرافيا.

سيدي عبد الرحمان والجذبة:

يقول: من الأكيد أن عبد الرحمان المجذوب هو الآخر قد مر من هذه الطريقة على شيوخ يعرف صاحبنا أسماءهم من خلال الروايات المكتوبة والشفوية. وهذه الأخيرة تذكر بأنه أخذ عن علي الشلي وعن مالك بن خدة ـ هذا ورده والآخر سرجه كأنه بغل- أي أن تعليمه في الهبط، وهذا بمثابة توطين.

أما المكتوبة فتتحدث عن سعيد المشترائي الذي بفضله عاد المجذوب إلى حسه حسب النصوص.

و تحدث المؤلف كذلك عن أبي الروايـن الذي امتحنه فطلب منه حمل زبل دابة حيث فرش برنوسه الخ...

و هذا الكلام مأخوذ من المجلة ص 41 فقرة 5. وتحدث عن عمر الخطاب الذي كان عمدته ومربيه في الطريق الصوفي، وهو الذي سماه بالمجذوب. كل هذه النصوص المكتوبة تجعل تكوينه في ناحية مكناس حيث تقول الروايات الشفوية بأنه ازداد بالهبط، بينما تذكر المكتوبة بأن أصله من تيط (كل هذا سرقه من المجلة ص 31 وكذلك هـ. 51) ثم انتقل إلى مكناس واستقر بها. وليس هناك بالضرورة تناقض بين الرواية الشفوية والمكتوبة رغم هذا. لا تناقض لأن في سيرة المجذوب، وفي الرواية الشفوية والمكتوبة، ما يفيد بأن له ولعا ليجمع أكبر حصة من الإرث الروحي، باحثا عن كل شيخ مشهور للأخذ عنه.

ص 64/63: وهناك روايتان تؤكدان هذه القضية، وتبينان كيف استفاد من بركة علي الشلي (وفي نص حول الكرامة يقول بأن له 40 تابعا وكان يشربهم من گربته). وأخرى تقول بأنه أخذ من إبراهيم الزواري سمته (أي المجذوب) بوكرش (لا يقنع من البركة).

إن ولع المريدين في تحصيل البركات كولع طلاب العلم في تحصيل الإجازات، ونؤاخذ صاحبنا لأنه ينقل للقارئ حتى التفاهات والجزئيات حول الولع في التحصيل. ويتابع: الشيء الذي لوحظ منذ وقت بعيد (في هامش 72 يشير إلى كتاب له حول الأندلس). ويشير إلى قضية الإسناد والإجازة. ويقول: كذلك نجد في هذه النصوص العلاقة بين المجذوب والجذبة بحسب الوعي الشعبي.

وأما طريقة هذه الجذبة فلم تذكر لأنها تدخل في مضمار الباطني. وقد قرأ أحدهم لصاحبنا بعض الرباعيات التي هي الذكر مما هو أساسي من إيقاع في نسق، وعن طريقه يصل إلى الوجد ثم إلى المقامات. ويصف قضية الوِرد وكيف يقرأ وأهم ما يراعى هو

ا لإيقاع على وثيرة ونسق، أما المضمون فهو ثانوي.

وإذا قارنا الرباعيات الحديثة مع رباعيات ق 17 التي جاء بها صاحب ممتع الاسماع نجد تناقضا وأن رباعيات القرن 17 بعيدة عن الطابع الشعبي، وهي مدونة. ويتساءل: هل الروايات المنقولة عن طريق ما هو مدون في القرن 17 هي الأكثر ابتعادا عن الطابع الشعبي أم الروايات المنقولة الآن عن طريق التحدث الشعبي.

هذا مشكل يظل مطروحا لوقت طويل.ويدعي صاحب الممتع بأنه هو الذي جاء بالرباعيات الأصلية التي كان المجذوب صاحبها.

ولكن روايات الممتع دونت بعد مرور قرن على وفاة المجذوب وإذن هل لم يطرأ تحوير على هذه الرباعيات عن طريق حفدة أبي المحاسن يوسف الفاسي صاحب الزاوية الفاسية.

وبدون شك ثمة تحويرات وزيادات، وحسب روايات شفوية هناك من يقول بأن المجذوب كان يقيم الحضرة بالسوق (بحانوت ا لجزار).

ص 65: وصفه قائلا بأنه/كان يتعوج هكذا وهكذا الخ... مما يعبر عن مضمون أعمق هو الحيرة. قارن بين الحيرة والتحير (التحيّار) للتعبير عن حالة الجذب.

لكن مؤلفي الممتع والابتهاج يقللون من أهمية الجذب عند عبد الرحمان المجذوب. وإنه بالطبع نلاحظ -يقول المؤلف - أن كل هذا بناه صاحبنا على الأفكار الأولى لدى كتّاب المناقب: صاحبي الممتع والابتهاج من مترجمي الأسرة الفاسية، رغم أنهم جعلوا هذا أصل شجرتهم إلا أنهم احتاطوا، وأصبح علماء فاس ينتقدون الجذبة. وقد أخذ صاحبنا من مجلة تاريخ المغرب دون ذكر وذلك في الهامش 75 الذي أحال فيه على اليوسي وقال: «لاحظ جاك بيرك الأثر العميق...» (ص 47 من المجلة وهـ 98).

ولهذا كانوا يؤكدون بأنهم في زاويتهم الفاسية كانوا يذكرون، وكلما رأوا أحد المريدين قد بدا يعيش الحال ويتمايل الخ... يوقفون الذكر، وذلك لتعارض هذا مع السنة التي ترى ضرورة الذكر بوقار.

ومع ذلك أكد صاحب الابتهاج، في إحدى الفقرات ، فعلا، بأن أحد اتباع المجذوب كان يقيم الحضرة.لم يكن عبد الرحمان المجذوب مشهورا برباعياته وحسب بل أصبح كمرجع تاريخي أسطوري للرواية الشعبية، ثم كذلك لأنه حمل في ذاته معطى ثقافيا آخر هو البحث عن الجذبة. وان الجذبة طريق شخصي تكتسب بواسطة السلوك، وهي عملية جماعيةيتحتم فيها السماع والغناء وحركات وفق إيقاع، وبأن مجموع هذه العملية يهدف إلى التواجد وإلى رفع القوات الباطنية للجسد والروح والنفس.

ص 66 : عنوان: تعميم التصوف Popularisation du Soufisme :

من بداية هذه الفكرة نؤاخذ صاحبنا لاهتمامه المتزايد واعتماده الكبير على مقالة عبد الحي الديوري رغم أن هذه المقالة لا تتجاوز 6صفحات.

طرح المؤلف سؤالا حول: العبادة لأي إلاه أو آلهة؟ سؤال مهم بأهمية لفظة الجذبة. وان الكلمة تعني جَذَبَ، وكانت مستعملة من قبل الصوفية المسلمين. وبالفعل في القاموس الصوفي هناك تسميات لهذه الحركة «الوَجْدْ..الحَبّ...» وثمة مفاهيم مثل شْطَح، جْذَب، وهي ذات معاني خاصة في القاموس الصوفي لكنها أخذت في المغرب معنى آخر، فـ: «شْطَح» أصبحت «رقص» dance، بصرف النظر عن تطبيقاتها، وان صاحبنا لا يميز بين هذه الاختلافات ويقول بأن هذه الكلمات التي لها معنى قد تغيرت، لكنه لايوضح كيف. ويعود إلى القاموس الصوفي: إلى ابن عجيبة، الذي يعطي بنفسه الشرعية للتواجد، يعرف ويعترف به. ويسوق

صاحبنا نصا في الموضوع.

ص 67: حول الوجد... الرقص... الشطح... القيام إلخ، وهذا البحث يعني الفقراء ويتطلب التجرد، والحال، من أجل علاج الروح، سواء لتقوية الضعفاء أو غيرهم، ويصف التواجد بأنه حال الضعفاء، كيفما كانت الاعتبارات من تاريخية وغيرها، حيث نصادف: ذكر، سماع، وكيفما كانت الأحكام التي نطلقها، سوا بواسطة حكم أخلاقي أو أدبي.

نؤاخذ صاحبنا في آخر هذا الفصل لأنه لم يخلص في آخره إلى أية خلاصة، فقط أنه توقف حول كلمة ذكر وسماع وجذبة وذكر كيف تطورت دون توضيح ونظر إليها في إطار سيرة المجذوب.

ويضرب مثالا آخر بالشاعر سيدي قدور العلمي، على أنه كذلك يمكن دراسة سيرته في هذا السياق وأن ملحونه قد جمعه «جورج سالمون» و «ميشوبيلير» بالقصر الكبير.

فصل ثالث: الصحبة والخدمة:

ص 69: يقول المؤلف: نصادف في«إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي، كمصدر قديم، تفاصيل حول الصحبة والخدمة. تدرس هذه الصحبة والخدمة في السياق الخاص بسيدي عبد الرحمان المجذوب عن طريق التحليل الظاهراتي أو الفينومينولوجي.

ويذكر بأنه صادف في النصوص والروايات التي جمعها بعض العناصر المتعلقة بالصحبة. ويتحدث عن أنه وقف في ما جمع من روايات على صحبة المجذوب مع علي الشلي الذي امتحن المجذوب في صحبته، وكذلك مع الشيخ سيدي مالك بن خدة في الروايات الشفوية، وفي هذه الروايات أصبح شائعا اليوم: «على حاجتي أبسط خدي» "Je suis prés à tous". ويقول هذه هي الروايات الشفوية، أما النصوص المكتوبة في القرن 11 فإن العلماء يهتمون من خلالها بالمعنى الصوفي للصحبة.

عنوان : رجل مرتبط Un homme relié:

يتحدث عن النصوص المكتوبة. وإن المجذوب من خلالها، رجل مرتبط أو ذو صلة. هنا يبدو وكأنه حلقة من سلسلة، رغم كونه مجذوبا لأن قضية الجذبة معطاة له من الله. ومع ذلك نجد في الروايات، سواء الشفوية أو المكتوبة، أنه لا بد للجذبة من سبب. وفي الروايات الشفوية يظل سبب الجذبة هو ثعبان الفقيه، وفي الروايات المكتوبة: شيخه علي الصنهاجي. هنا يبدأ المؤلف بالمصادر المكتوبة وبأقدمها: «مرآة المحاسن».

يقول ان «المرآة» لا تعطي معلومات واضحة حول السند. والمهم أن «مرآة المحاسن» حاسمة بالنسبة له لأن سند المجذوب هو سند أبي المحاسن الفاسي. إذن الاهتمام بالسند في الأسرة الفاسية اهتمام مصدره علاقة الأسرة الفاسية بالمجذوب، وهي الفكرة الأساسية الأخرى المنقولة والمسروقة كذلك من مقالة الملامتية بمجلة تاريخ المغرب.

ص 71: إنه يكرر نفس الفكرة. في كتب المناقب والتراجم يوجد اهتمام بالأسانيد الذي يشبه شجرة النسب (النسب الروحي لا الدموي). وإن قضية البحث عن الأسانيد الصوفية تشبه قضية السند في الحديث، كما تشبه قضية الأجازة العلمية.

سرق صاحبنا هذا "السند" من المقالة بصفحة 28 فقرة 3 تحت عنوان: «دخول تعاليم الملامة إلى التصوف المغربي». فالسند مهم للصوفي والإجازة لطالب العلم، فليقارن القارئ ذلك من صفحة 71 فقرات 3،2 من كتاب صاحبنا.

كما أخذ «الإسناد»، الذي تحدث عنه، من ص 37 من المجلة، حيث نقرأ: الملامتية والسند الشاذلي.

ص 72: بعنوان: الإسناد الصوفي:
يتحدث بشكل عام.

ص 73: عنوان: السند الصوفي للمجذوب:
يقول: إن مشايخ المجذوب ليسوا من زمرة العلماء والفقهاء. ويقول إنه رغم وجود طبقة علمية معتبرة بفاس، نجد أن المجذوب أخذ عن علي الصنهاجي الذي كان بهلولا، وهو يبني على هذه الفكرة.
ونستوقف صاحبنا لنؤاخذه مؤاخذة شديدة حول ما ذكر من أن مشايخه ليسوا علماء ونرد عليه بأنه كان لعلي الدوار، رغم ما قيل، حظ من العلم، وكان له كلام على معاني حروف الهجاء وأسرارها، وله أبيات تنسب إليه وتؤكد المصادر بأنه كان قارئا...، مما هو مبين بصفحة 31 فقرة 1 من المجلة. واستنتج عبد الله نجمي من ذلك أن هؤلاء الملامتية المغاربة لن يفهموا «ملامتيت» هم لو لم يقرؤوها في الأصول، وان أفكارهم عنها هي نتيجة الوقوف عليها، راجع صفحة 40 فقرة 2 التي تبتدئ: ب :«ثالثها: هي أن تعاليم الملامتية الخ...» من المجلة، مما يوضح أن المغاربة ومشايخهم اهتموا بالأصول، ويخلص نجمي من ذلك (نفس الصفحة): «وعليه لا بد أن تكون الفرصة قد سنحت لبعض أشياخ الملامتية المغاربة -في هذا العصر- والذين نالوا حظا معلوما من العلم، بالوقوف على أصول آداب الطريق الملامتي».
أما صاحبنا فقد أكد بأن كل مشايخ المجذوب -وبينهم الدوار- لم يكونوا علماء وأن المجذوب ترك علماء فاس وقصد الصنهاجي البهلول، هذا رغم أن المصادر تقول بأن الصنهاجي كان بهلولا وأنها تضيف بأنه شاعر وله حظ من العلم.
يتابع المؤلف: في فاس كذلك، ترك العلماء الكبار ك: أحمد بلقاضي وحرزوز وأخذ عن أبي الرواين. وفي زرهون ترك عبد الله الخياط وأخذ عن علي الخطاب. أي ترك العلماء وأخذ عن البهاليل والمجاذيب، غير أن المؤلف لم ينتبه إلى أن الأخيرين كان لهم حظ من العلم.
واعتبر علي الصنهاجي، وأبي الرواين، وعمر المشترائي وعمر الخطاب هم الأربعة الذين لعبوا دورا في حياة المجذوب حسب مصادر المؤلف. وقال بأنه في كتب المناقب فإن كلمة «أخذ عن» لها معنى: أخذ الكرامات، ولا تفيد أخذ تعليم صوفي أو تعاليم فكرية.
ويضيف: لكن هؤلاء المشايخ ينتمون إلى الشاذلية سواء عن طريق التباع أو زروق، وهو بهذا ينقل من ص 37 فقرة 2 من المجلة بدون أن يذكر بأنه فعل ذلك ولا أشار إلى من سبقه إلى الفكرة.
ص 74: إن مسألة السند بالنسبة إليه هي مسألة بركة، وأن مسألة المشايخ والدرجة العلمية ليستا مهمتين. ويقفز صاحبنا من السند إلى السلوك وهو سلوك أكثر منه فكرة في نظره. ويؤكد بأن السند الصوفي لعبد الرحمان المجذوب هو سند ينتمي إلى التصوف الشعبي، ونلفت انتباه صاحبنا ونرد عليه بأنه ليس هناك شيء إسمه التصوف الشعبي!
ويقول بأن المقابل للتصوف الشعبي هو التصوف العلمي، ويهتم الثاني بالمسائل النظرية في التصوف، بينما يهتم الأول بالبركة، ونزيد صاحبنا توضيحا فنقول له بأن هذه خرافات.

وهكذا، يظهر أن صاحبنا يميز بين نوعين من التصوف هما تصوف الخاصة Soufisme savant وتصوف العامة Soufisme populaire. والواقع أنه لا يوجد في القضية أي تعارض، لأن لكل طائفة طريقة واتباعا. وهناك من بلغوا مستوى عاليا من العلم

فأخذوا يهتمون بالجوانب النظرية، واقتصر الأقل علما على الاهتمام بالبركة. ونقول بأنه ليس هناك تناقض ولا تعارض بين التصوفـ«ـين»، بل إن أساس التمييز هو الإنتماء إلى التشكيلة الاجتماعية، فنفرق بين هؤلاء الذين لهم مستوى كبير من الـعلم وبين أولئك الآخرين المحرومين.

ويذكر صاحبنا بأنه ليس للأسانيد غاية علمية ومذهبية محضة وإنما جوانب زهدية. ويحدث ذلك عن تعاضد الزوايا وعملها لخدمة قضية سياسية دينية مطبوعة بظهور الشرفية أو ظهور تيار الشرف والألفية، فلنلاحظ كيف أن صاحبنا سرق فكرة الشرفية Le Chérifisme من ص 53 فقرتين 2،1 من مجلة تاريخ المغرب دون أن يكلف نفسه عناء مجرد الاشارة إلى من سبقوه.

وفي نظره، كان الاهتمام بالإسناد مقتصرا فقط على جمع المغاربة للقيام من أجل قضية دينية. وهو يرجع لنفس الفكرة وهي أنهم -رغم أنه لا يذكر الأسرة الفاسية - شذبوا Gommer وحوروا بما يليق به كشيخ كبير، فارتكبوا من تحقيق أو تصحيح أو محو بالمرة... وأنهم حرصوا على أن يجعلوا سنده في الطريقة الجزولية وفي نفس الوقت في الزروقية لأن الأخيرة أكثر علمية من الجزولية (استمرار صاحبنا في سرقة الأفكار من المجلة ص 34 ولا يذكر ذلك) . وإذا كان صاحبنا لا يفسر سبب الحرص على الزروقية، لأنه لم يبحث في المسألة فإننا نوضح له بأن الجزولي ترك فقط «دلائل الخيرات» بينما ترك زروق الكثير حيث نـشرت أعماله في الشرق أكثر مما حدث في الغرب، وهذا سر الحرص على جعل مكانة للمجذوب في الزروقية وفي الجزولية.

ويتابع: فيما يخص قضية شيخه الدوار، فإن أصحاب النصوص المكتوبة قد رأوا فيها دليلا على وجود ازدواجية وهي أن هـؤلاء المثقفين حاولوا الرفع من شأن التصوف الشعبي بعيدا عن الحضيض.

ص 75: ويتابع مستدلا بأن هذه حال أبي المحاسن مع شيخه وأن التلميذ ارتفع عن الشيخ، وتظل فكرته الرئيسية هي علاقة الأسرة الفاسية بسيدي عبد الرحمان المجذوب.

ص 76/75: عنوان: تربية روحية:

إن الصحبة هي «تربية» ، سلوك، في طريقه نحو مقامات لأجل معرفة الله.

يأخذ إذن قضية التربية والسلوك مما لا يخرج عن تعريفات معجمية، وقد سرق صاحبنا حرفيا من ص 38 فقرة 2 حول السلوك، ثم يحيلنا في (هامش 97) على «ماسينيون»، و «السلمي»، مما لا معنى له. ويقول بأن التربية كلها في النصوص المكتوبة تدور حول قضية الملامتية. وإن هذه التربية كذلك تدور جميعها حول سلب الإرادة وحول قضية أبي الرواين مع المجذوب «قضية البرنوس». ولما يشير إلى «الابتهاج» فهو ينقل عن مجلة تاريخ المغرب في الأصل، ص 41 فقرة 4، وهـ 73، دون أن يشير إلى ذلك. وبالنسبة لهامش 98 : «الابتهاج»، يحيل على النصوص التي سجلها في كتابه تحت رقم 265. وفي النص المسجل في ص 235 في هـ 73 يحيل إلى الابتهاج في ص 67 ، ونصادف بالمجلة بص 41 هـ 73 نصا لصاحب الإبتهاج حيث يحيلنا في هـ 73 على ص 61 من «الإبتهاج»، وهذا الخلاف بين صفحتي 67 عند صاحبنا و 61 عندنا هو شكلي، مرده رغبة المؤلف في تصنع الاختلاف «الفعلي» بالاعتماد على نسخة أخرى، لكن نقل النص كان حرفيا.

يشرح صاحبنا الصحبة والتربية، ونقول بأن مسائل الصحبة تعد ثانوية ولا علاقة لها بعبد الرحمان المجذوب، فهي معجمية ولا تستحق ملء فصل، وهكذا فهذا "الفصل" هو عملية ردم من جهة لتغطية السرقة المفضوحة من مجلة تاريخ المغرب ونقل من المعاجم ليس إلا وترقيع لبيع الكتاب من جهات أخرى.

ص 78/77 : الخدمة "Le Service" يتحدث عن الشخص الصاحب أو الخديم.[ويبورد] أهم خصائصها: الطاعة.

ص80/79:

الأعمال البيتية Les travaux domestiques

ص 82/81: الولادة الروحية للمجذوب:

نوضح للقراء وللمؤلف بأن قضية التصوف بالمغرب وبالمجتمع الإسلامي خطيرة، ذلك أن التصوف إما مهمل بالمرة، أو يتعرض لتحريف و تأويل وتشويه وحتى سرقة وانتحال «الابداع» كما فعل صاحبنا. وان تأويلاته ممكنة «منطقيا وعلميا» ،في جميع الاتـــجاهات .

ص 83 و ما بعدها : يتحدث عن: المريدات، مريدات علي الصنهاجي أو نساء في خدمة علي الصنهاجي.

ص86 و ما بعدها: يتحدث عن المسْكين والفقير مما لا علاقة له بعبد الرحمان المجذوب. وهو يأخذ من المصادر المكتوبة — الأسرة الفاسية—وأن"أبو المحاسن"سليل أسرة غنية وأنه أنفق ما يمكن على شيخه المجذوب.

ص 89 وما بعدها: يتحدث عن الزاوية وعن الغنى المادي والمعنوي مما لا علاقة له بالمجذوب. وأخيرا يقول بأن الغنى الكثير لزاوية المجذوب بـ«بوزيري» كان أقل جدا بالمقارنة مع عبد الله بن حسين (تامصلوحت) أو الملياني وسيدي أحمد بن موسى.

فصل رابع

عنوانه : الملامتية

ص 91 : عنوان ثانوي: الملامتية المغاربة في ق 10 هـ/16م.:

ونلاحظ أنه نفس عنوان المقال المنشور بمجلة تاريخ المغرب ضحية السرقة والنهب والسطو. وهذا العنوان الأصلي الرئيسي هو: من تاريخ التصوف المغربي في ق 10 هـ: الملامتية (ص 15).وهناك عنوان ثانوي بصفحة 29 هو : مشايخ الملامتية بالمغرب في النصف الأول من القرن 10 هـ/16 م.

ومن هذه المقارنة يبرز حجم السرقة وحقارة الانتحال، وأن عنوان فصل صاحبنا هذا هو بدون أدنى شك مسروق بالحرف، وأن رسمه وشكله و «مضمونه»- إذ ليس هناك دراسة سابقة قبل المقالة ضحية السرقة- غني عن كل تعليق وهو يفضح صاحبنا ويعريه أمام الملأ ويجعله مجردا من كل حياء وأمانة علمية وأخلاق إنسانية باعتباره «باحثا» يعلم جيدا كيف يجب أن يتصرف كل باحث عندما يعتمد على من سبقوه، فهو لم يخجل من «تبنيه» لعدد من الأفكار التي كان، قبل ظهورها بمجلة تاريخ المغرب، عقيما إزاءها ، وأن معرفته بالعربية لم تفده حتى في ذكر «الله أعلم» والتي ميزت كتابات الباحثين الإسلاميين الملتصقين بأرض التواضع. لا بل إن صاحبنا يزعم أنه مؤرخ!

يقول صاحبنا:حسب «الممتع»، فإن عبد الرحمان المجذوب صاحب ملامة، ودائما نقلا عن المجلة ص 30، 31 اللتين تتحدثان عن شيوخ المجذوب كالدوار وأفحام.

ويقول بأن هذا السند الصوفي للمجذوب يحتاج إلى تحليل، ففي نظر صاحبنا لم يحلل بعد، مع العلم أنه سبق نشر تحليل السند فـــي مقالة الملامتية بمجلة تاريخ المغرب، وأن صاحبنا نقل حرفيا المحتوى والعناوين.

وهو يسرق من ص 19 : نبذة موجزة عن مجمل تاريخ الطائفة الملامتية، وللتأكد من هذه السرقة نقرأ ما جاء عند المؤلف في ص 91 فقرة 2 حول La Malamatya .

وبينما نقرأ في آخر ص 18 و19 من المجلة: ظهرت الملامتية كطائفة بنيسابور (...)، فإننا نقرأ ذلك عند صاحبنا في ص 91. إنه يسرق كل شيء من المقال ثم يعجنه.

وبينما يحدد نجمي بتواضع طريقة في العمل يزعم «دوبريمار» أنه جاء بجديد، فهو مغرور ويمتلك جرأة خارقة على السرقة وبوقاحة، وراجع دائما ص 91 فقرة 2.

وعندما يتحدث عن حمدون القصار المذكور بالمجلة ص 19 فقرة 2، فإنه يذكر نفس تاريخ الوفاة!! وعندما يتحدث عن الطائفة القلندرية ص 92 فقرة 1 فهو ينقل من العنوان بصفحة 20 من المجلة.

وحينما يهمش لـ «إنتاجه» يبدأ بهامش 144 ويحيلنا إلى ص 253 ومنها يحيلنا إلى ممتع الاسماع والدوحة وابتهاج القلوب، كما يحيل إلى النصوص بكتابه، وحينما يشير إلى القلندرية يحيل على دائرة المعارف وغيرها... (ص 253 Le chatelier).

إن صاحبنا ينقل حتى أرقام صفحات المراجع المحال عليها، فهو في ص 253 هامش 146 يحيل على نفس الصفحة 253 من كتاب «لوشاتوليي Le chatelier» والمذكور باسمه وبصفحته في المجلة ص 21، هـ.23 .

وإن مادة «قلندر» المأخوذة من دائرة المعارف مذكورة كذلك بالمجلة ص 17، 18وكذلك لوشاتوليي و ماسينيون في ص 20 و21 ونحيل القارئ إلى المراجعة والمقارنة ونتحدى المؤلف أن يرد علينا إن وجد على ما يعتمد عليه. ويشير إلى الساوجي والمذكور في المجلة ص 20 فقرة 2 وإلى مدينة فاس.

ويطرح سؤالا: هل يشكل الملامتية طائفة منظمة في المغرب؟

وبينما يشير المؤلف إلى نصوص وطرق فإن بالمجلة تدقيقا حتى في العناوين، حيث لا توجد طرق بل مشايخ الملامتية (ص 29) ويعود إلى الناصري حول الجذب والبهل.

ص 92 : ويضيف بأن أهم ما يميز الملامتية هو قضية جذب اللوم.

عنوان: سلوك باطني:

يعود إلى نصوص ذكرها حمدون القصار، وكل ذلك مذكور بالمقالة بمجلة تاريخ المغرب، إنه يقوم بتلخيص المقالة وإعادة عجنها ولكنه يسكت ولا يكلف نفسه حتى مجرد الاحالة إلى صاحبها كما يزعم بأن الظاهرة تحتاج إلى تحليل.

ص 93: هناك تعاريف، ثم مزيد من السرقة. إن ص 93 مسروقة حرفيا وخاصة الفقرة 2. وقد سرق صاحبنا ذلك من ص 15و16 من المجلة. إذا راجعنا ص 16 مثلا فقرة 1 من مجلة تاريخ المغرب نقرأ: «والواقع أن التنبه إلى ثبوت سلوك بعض المغاربة لطريق «الملامتية» لأمر له خطورته في تاريخ التصوف المغربي، خصوصا إذا علمنا بعراقة هذه الصورة من صور المسلك الصوفي بالمغرب. فأبو الحسن علي بن حرزهم وهو شيخ أبي مدين (...)» (7) إحاله على التشوف ص 148.

وعند صاحبنا ص 93 فقرة: " De cette tradition, qui fut surtout, jusqu'au 7é/13é Siècle, un ensemble d'idées et d'attitudes, nous avons au Maghreb, des représentantd antérieurement aux Malâmatîya du 10 é/16é Siécle. Selon le tashawwuf, Ibn Hirzihim (6è/12ès.) suivant cette voie (152)

ويحيل على التشوف ص 148. إن هذا تلبس خطير ولا شك .

ويخلط صاحبنا بين المتن والسند، ويتحدث إلى حدود ق 7 بذكره «يوجد عندنا في المغرب ممثلون لهذه... » وهو ينقل حرفيا كما نلاحظ، ويحيل إلى نفس صفحة الهامش.

ويتحدث صاحبنا عن حدود المغرب بشكل مشوه بخلاف ما تذكره المقالة.

ونظرا للخوف من حالة السرقة المفضوحة والتلبس الخطير بها فإن صاحبنا في هذه الصفحة فقط ووحدها يشير إلى المقالة والمجلة ضحيتي السرقة. إن هامش 155 عند صاحبنا في ص 93 يضم الاشارة الوحيدة إلى المقالة وذلك في مجموع الكتاب.
وأغرب ما في الأمر في هذه النقطة بالذات، أن صاحبنا عندما أحال على هـ 155 «فتوحات» أشار إلى ذكر ذلك من طرف «عبد الله لجمي» و«عفيفي»، غير أنه وبسبب امتلاء كرش صاحبنا بعجين السرقة والغش وارتعاده من كل ما له علاقة مباشرة بالأفكار الأساسية التي سرقها والتي لربما أصبحت أمام نظره ككابوس يطارده ويعذب «ضميره»، ذكر عبد الله لجمي مجرد الذكر بدون صفحات ولا تحديدات، وذكر بعدها عفيفي وأشار إلى صفحاته بالضبط، هل وقع له هذا بمجرد الصدفة؟ إنه يحاول «يائسا أو سنجعله كذلك » أن يطمس الحقائق ويذر الرماد في عيون من يزعم أنه يقول لهم أبصروا... فمن نصح صاحبنا بارتكاب هذا المسلك الوعر واقتراف هذه المغامرة الوخيمة العواقب! (ذكره لجمي، و بدون ذكر صفحاته، ثم: انظر عفيفي مع تحديد وتعيين صفحاته!!!).

يزعم أنه عالم تاريخ، غير أنه داس سنة سنها لنفسه، فما دام قد أشار لصفحات شخص فكيف يسقط صفحات الآخر؟ إنه باستثناء ص 15 من البيبليوغرافيا،وص 93 في هامش 155 حيث أشار إلى المقالة، وهما الإشارتان الوحيدتان في مجموع الكتاب، فلا شك أن صاحبنا قد وقع في حرج عظيم وارتبك، فأشار إلى المجلة في البيبليوغراقيا وإلى اسم لجمي في هـ 155 وضلل القراء بإسقاط «عنوانه» وترك باقي القضية للمستقبل!؟

في مجلة تاريخ المغرب، تساءل عبد الله لجمي: لماذا اهتم المغاربة بهذا التيار؟ هل لأنهم تأثروا بابن عربي؟ (ص 48،49) فما دخل هذا التساؤل ليوجد بحرفه ونصه في كتاب صاحبنا عن عبد الرحمان المجذوب؟!!

نحن نقرأ في ص 48 فقرات 5،4،3،2 من مجلة تاريخ المغرب: «لعل الباعث الفكري في إحلال مثقفي التصوف المغربي وشيوخه لأهل الملامة في مقعد سامق من التربية الصوفية لا يدانيهم فيه أحد، يكمن في الدرجة الأولى -حسب تقديرنا- في التأثير الذي مارسه «الشيخ الأكبر» محيي الدين بن عربي (ت 638 هـ/1240 م) على تاريخ الفكر الصوفي بالمغرب».

" فأفكار ابن عربي قد دخلت التصوف المغربي من عدة طرق (....)"

" والذي يهمنا توضيحه في هذا المقام -من الفكر الصوفي لابن عربي (....)".

" ويستعمل ابن عربي اسم الملامتية (...) » .

وفي ص 49 فقرة 2:

«فمن الواضح أن ابن عربي (...) »

ونقرأ عند صاحبنا ص 93 نهاية فقرة 2:

"Notons enfin que l'un des grands inspirateurs du Soufusme maghrébin, Muhyi-Al- Dîn Ibn Al-" Arabi, consacrée à ce courant de pertinentes analyses (155)".

وواضحة للجميع هذه السرقة المشينة وهذا النهب اللاإنساني والزعم الحقير والوقح بأن صاحبه مؤرخ، وأما هـ 155 فهو الهامش المشهور والوحيد الذي أشار فيه إلى لحجمي ولكن لم يذكر أين يعثر عليه الباحث إذ لم يتكرم بذكر صفحات المحال عليه، وربما وجد هؤلاء الباحثون عذرا مناسبا لصاحبنا« الباحث» الذي «نسي» ذكر صفحات لعله حفظها عن ظهر قلب وعددها 45 صفحة، وخرق سنة سطرها لأنه أشار إلى صفحات عفيفي مباشرة بعد لحجمي!!

عنوان آخر: الملامتية واجتذاب اللوم:

يقول إن نصوصا تهم المجذوب وأشياخه تختلف عن أفكار قال بها حمدون القصار مؤسس الملامتية بالمشرق، وهذا كلام مفروغ منه وسرقه من المجلة ص 35 و بالخصوص فقرة 2.

ص 94 : يفسر سلوكهم بالملامة، وقضية اراقة الزيوت (الصنهاجي)، إن كل كلامه سرقه من المجلة ص 41 «السطران الأخيران من تلك الصفحة» حيث يتحدث صاحبنا «المبدع» عن «إراقة الشيخ الدوار الصنهاجي الزيوت على نفسه»!!، غير أنه ينكر جميل المجلة عليه فيحيل في هامشه 157 على الدوحة (ص 81 منها) ولايشير إلى مقالة المجلة، غير أن هذه الإشارة بهذا التهميش ذكرها لحجمي في ص 31هـ 49. إذن إنكار وإغفال وطمس لذكر المجلة بعد سرقة أفكارها وإحالة إلى نفس صفحات هـامش مصدر تمت الإحالة عليه في المجلة، إنها سرقة وقحة وأي سرقة.

يسرق كذلك«قضية القلندرية»، وأشار أنهم في هذا الوقت (فقرة2) ناهضهم الفقهاء، وتعرضوا لمحنة من طرف العثمانيين (...) راجع ص 20 و21 من المجلة.

إن صاحبنا لص من نوع جديد أعاد إخراج المقالة بشكل جديد، وتعدى في لصوصيته من سرقوا مدافع زيدان السعدي ببني ملال ولصوصية من سرقوا آثار ليكسوس ووليلي (التمثال الحجري للشاب البربري الذي اختفى).

وتابع المؤلف: مشيرا إلى قلندرية الأناضول الذين تعرضوا للاضطهاد وذلك في فقرة 2 من ص 94 وقد سرق صاحبنا ذلك من ص 21 حرفيا (من فقرة 1 سطر1) التي تحدثت عن اضطهاد القلندرية وذكرت تاريخ وفاة سرقه صاحبنا كذلك.

ونقرأ: وسيتسم القرن 10 هـ/16 م بتصاعد اضطهاد العثمانيين لأتباع الطائفة «القلندرية»، وسيفتي فقهاء الآستانة في الشيخ حمزة المتصدر لمشيخة الطائفة ببلاد الأناضول فيعدم عام 969هـ/1561م» ويسرق صاحبنا حرفيا في ص 94 فقرة 2:

"Par ailleur, nous pourrions définir le comportement général de ces hommes par la provocation consciente, sous la forme subtille - et attirante pour les foules- de la liberté à l'égard des lois communes. Ils sont en cela apparement plus proches de la secte des Qalandarîya, destructeurs affichés des coutumes et des traditions, que de hamdûn Al- Qassâr. Notons que ce fut au cours de ce 10è /16è siècle que les Qalandarîya d'Anatolie s'attirèrent la condamnation des Ottoman mit à mort un de leurs leadres Ḥamza (969-1561) (159)".

بعد هذه السرقة المفضوحة من المتن، يسرق صاحبنا من السند، وفي هامش 159 بصفحة 254 يحيل إلى «لوشاتوليي» ص 253، وفي مجلة تاريخ المغرب ص 21 هـ 23 نقرأ: لوشاتوليي ص 253 !!.

ص 95 عنوان: **ضحية اجتذاب اللوم وحركة انتقامية** Martyre provoqué et action vengeresse:

يحتفظ صاحبنا بنفس الفكرة ويلف ويعيد الإخراج ويسكت عن مصدره، ثم يزعم حاجة الظاهرة إلى تحليل!! يتحدث عن القلندرية

وعن انتشار أفكارهم بفعل حكاية ألف ليلة وليلة، ويذكر أن عبد الرحمان المجذوب تعرض للإذاية بالقصر الكبير. وعرض نفسه ليكون ضحية وفي نفس الوقت «يدعو عليهم».

ص 96: عنوان: **الظاهر والباطن**:

سرق من ص 42 فقرة 2 من المجلة وخاصة هامش «الابتهاج» حيث فسر كل ذلك بالملامة، وهناك نص نقله وكتب في صدر الفصل 4. ثم يستعمل صاحبنا طريقة الحشو والزيادات مثل لفظة «الطلبة يا سادتي» وذلك ليغطي سرقته التي صارت مفضوحة اليوم، ثم يغفل عن الاحالة ويخون أمانة المؤرخ خيانة لا تغتفر. كل ذلك ليطمئن نفسه ظنا منه أن طبع 2000 نسخة من العدد 1 قد لا تكون كافية لفضحه.

ص 97 عنوان: **صلاح حقيقي أم باطل** Vraie ou fausse sainteté :

إن صاحبنا يتجول عبر المقالة ويقيم لها قراءة ويكتب على هامشها فقط، إنه لا يشير إليها بالمرة. وهكذا انتحل وطمس فخاب مسعى.

فصل خامس: بعنوان:

التصوف الشعبي والحياة السياسية

soufisme populaire et vie politique

المجذوبيات السياسية:

ص 102،101 : تتعلق رباعيات المجذوب المدونة في القرن 11هـ/17 م بالناحية الصوفية (المناقب والكرامات)، وإن الرباعيات الملتعلقة بالناحية السياسية متأخرة ومشكوك في صحة نسبها إلى المجذوب.

ص103: «سحرة» الحياة السياسية والمكاشفون:

عنوان فارغ من كل محتوى .

«المكاشفة»:

الاستدلال بحالة سيدي گدار تلميذ أبي المحاسن وهذه قضية تهم القرن 11هـ/17م وهي متناقضة مع الإطار التاريخي لدراسة القرن 16م.

هناك استدلال بحالات متداخلة وغير مرتبة زمنيا/ كرونولوجيا.

وهناك تراجع تاريخي من الغريب أن يعمل به مؤرخ، إذ ورد ذكر سيدي گدار (عاش في ق 17) وبعده ذكر عمر الخطاب الذي عاش في ق 16 ثم تم ذكر عبد الله الخياط الذي توفي في بداية ق 16 (939هـ).

إن صاحبنا يريد التعبير عن فكرة بسيطة توجد في المقالة بمجلة تاريخ المغرب هي «المكاشفة» (ص 44 فقرات 3،2)، ويقرها مؤسس الطريقة أبو حفص النيسابوري، إذن فصاحبنا يسرق فكرة ويلفها «بمراجع» فارغة.

ص **104**: هناك استشهاد بنص «النزهة» على أحداث فاس (1020-1033هـ/1611-1624م).

سلطان المجاذيب: Pouvoir des extatiques

ص **105**: بالرجوع إلى عنوان: **الأدوار التاريخية للطائفة الملامتية، ص 50 إلى57** من مجلة تاريخ المغرب نكتشف أن صاحبنا نقل وسرق ذلك كله من الفقرات المعنونة بالعنوان المذكور.

نقرأ في المقالة بالمجلة بـ ص 54 فقرة 2و3:

« .. نجد طائفة الملامتية ممثلة في شخص أبي الروراين ضمن وفد العلماء والصلحاء الذين نابوا عن **الرأي العام** في منطقة نفوذ بني وطاس...

« .. وإن دلت مشاركة الطائفة الملامتية في الوفد المفاوض للسعديين على شيء، فإنما تدل على أهميته في تشكيل الرأي العام في شمال البلاد من جهة... »

ونقرأ عند صاحبنا ص 105 فقرة 2 مباشرة بعد عنوان: Le pouvoir des exatatiques

" En fait, ces hommes aux mains nues, n'étaient pas sans pouvoir. Bien au contraire. Partout se **décèle leur influence sur le peuple** dont ils sont en quelque sorte les leaders naturels"

وسرق صاحبنا كذلك دور أبي الرواين في الصلح بين الوطاسيين والسعديين من ص 54 بالمجلة كما سرق نفس المصدر المذكور بالمقالة وهو «النزهة» في الهامش 193 من كتاب صاحبنا (ص 256هـ 193 يحيل على «النزهة» التي أحال عليها لحجمي في ص 54 هـ 117 من المجلة).

وسرق كذلك مكانة الصنهاجي عند السلطان الوطاسي من ص 51 فقرة أخيرة من المقالة، وأنه يأخذ كذلك نفس النصوص، ويشير لـنفس المصدر المشار له في المجلة وهو الدوحة:

[هامش صاحبنا رقم 194 من ص 105 « يحيل على الدوحة» ص 81 وهامش المجلة رقم 108 من ص 51 «أحال على الدوحة» ص 81] .

ص **106**: ويسرق صاحبنا كذلك دور أبي الرواين في تسليم فاس إلى السعديين وذلك من ص 55 هـ 120 من المجلة، ويسرق نفس المصدر: «الدوحة».

ص **107** : أبو الرواين: عنوان مسروق من ص 33 من المجلة. وسرق صاحبنا فكرة «اشتهار أبي الرواين بنشاط سياسي ملحوظ» (سطر 7 من المجلة ص 33 وعند صاحبنا: ص 107 فقرة 3 "Tenir une place spéciale dans la vie politique...."

كما نقل نفس المصادر والنصوص وبالتالي لم يأت بجديد.

ص **109- 111** : فرضية حول لقب أبي الرواين أخذا عن كولان Colin .

الملامتية، طائفة سرية؟

ص **111-113**: يتحدث عن علاقة الملامتية بالتشيع؟ سؤال ليس له أي معنى، إذ لا علاقة للملامتية بالتشيع ولا بغيره.

ص **115-116**.

خاتمة: يستخلص تعدد أوجه ومظاهر شخصية المجذوب، وتجذر هذه الشخصية في المجال المغربي بتشعباته الاجتماعية وفي محيطه الذهني.

ثم يحيل إلى النصوص المصدرية.

فصل سادس: دوحة الناشر لمن كان بالمغرب من مشايخ القرن 10

*** سكوت ابن عسكر :**

لقد بلغت وقاحة القرصنة بالمؤلف أن حول ما سرقه من أفكار وما سلخه من فقرات من مقالة الملامتية بمجلة تاريخ المغرب،حوله إلى عناوين.

ص119: عنوان بالصفحة: سكوت ابن عسكر : Les silences d'Ibn ASQAR

فلماذا لم يذكر أن ما أتى به قد ذكره وسبقه إليه عبد الله نجمي في مقالته «الملامتية» بمجلة تاريخ المغرب العدد 1 ؟

يقول المؤلف: إن محمد بن عسكر بين الكتاب المعتمد عليهم وهو المعاصر لعبد الرحمان المجذوب (توفى المجذوب سنة 1569 في عهد عبد الله الغالب، وألف ابن عسكر دوحة الناشر سنة 1577 ، وتوفي سنة 1578) ويتساءل: بدون شك، هل نجد فـي تأليفه ولو إشارة لعبد الرحمان المجذوب: لا، بالرغم من أن فهرسة دوحة الناشر ذكر فيها المعاصرين له (سرق هذا من ص 32 مـن مقالة الملامتية)، ويتحدث عن مولده ونشأته، وانه درس بالهبط، ومن أسرة صوفية.

ص 120: درس بالقصر الكبير في وقت كان المجذوب موجودا بالمنطقة. ومارس ابن عسكر خطة القضاء والفتيا بالقصر الـكبير على عهد عبد الله الغالب، وكتب حول جميع الصوفية من المشاهير إلى المغمورين. وتجاهل زاوية بوزيري التي كان بها عـبد الرحمان المجذوب «إن كان بها» (والمؤلف غير متأكد مما يقول وينقل: سطر 10 من سطور كلامه من ص 120).

تلميذ المجذوب أبو المحاسن:

ويمعن المؤلف في سرقة الأفكار بألفاظها وصياغتها. إذ يبدأ الفقرة 2 من ص 120 بعبارة: صمت غريب silence étrange (تبدأ الفقرة 1 من ص 32 من المقالة بـ «فماذا يعني سكوت ابن عسكر...».

والفقرة 2 بـ «وفي مقابل هذا السكوت الصريح...» ،وإذا عدنا إلى ص 31 في آخر سطر وهو بداية آخر فقرة نقرأ: «والذي تـنبغي ملاحظته هو أن ابن عسكر يضرب صفحا عن ذكر الشيخ عبد الرحمان بن عياد،...».

ويتابع المؤلف متحدثا عن المترجمين الأوائل ويذكر في الفقرة 2 من ص 120 بأن المؤلفين والمترجمين الفرنسيين لا حظوا صـمت ابن عسكر عن أبي المحاسن الفاسي (ها هو يتحدث عن صمت شخصية ليست هي المجذوب ؟؟ مما لا علاقة له بـالموضوع؟؟) نظرا لعداوة شخصية، (لكن لا يشير المؤلف إلى أن من بين المترجمين الذين ذكروا «الصمت»، والصمت عن المـجذوب بالذات صاحب مقالة الملامتية عبد الله نجمي بمجلة تاريخ المغرب) فهو يلف ويدور ويردم، ويقترف غلطتين الأولى

+ صمت عن صمت، بمعنى ذكر صمت ابن عسكر عن المجذوب وصمت بنفسه عن ذكر من سبقه إلى الفكرة، وذكر صمت المترجمين الأوائل الفرنسيين عن شخصية ليست هي المجذوب فزاد بذلك إمعانا في صمته عن جميع الأوائل وبينهم صاحب مقالة الملامتية.

+ وذكر صمت بتعليل يمكن الطعن فيه: ذلك أن معركة وادي المخازن حسب المؤلف، التي دارت سنة 1578و شارك فيها المستوكل بن عبد الله الغالب الذي كان قد استصرخ بالبرتغاليين، وأحمد (المنصور) الذي استعان بعمه عبد المالك، وأن أبا المحاسن الفاسي انضم لصف عبد المالك بينما ظل ابن عسكر مخلصا للمتوكل، كل هذا الادعاء يمكن الطعن فيه لأن الدوحة ألف سنة 1577 أي سنة قبل وقوع المعركة. وهكذا يظهر صاحبنا خالي الوفاض حتى من المعلومات البسيطة التي تحفل بها الـكتب العامة وتجبر القارئ على التتبع التاريخي وتجنب الكذب من جراء التقديم والتأخير للزمن.

ويتابع: هل يمكن تفسير هذا السكوت عن المجذوب بأحداث سياسية، وحيث لم يكن في السلطة السياسية انقسام سياسي بعد مما كان يهم المجذوب وينعكس عليه .

ويشير المؤلف إلى خلاف بين عبد الرحمان الفاسي وفقهاء القصرحول صحبة المجذوب. (لم يكن لابن عسكر زاوية). ويتساءل المـؤلف هل لم تكن أهمية للمجذوب فلم يشر إليه ابن عسكر (ويظهر أن المؤلف غير واثق).

وتزداد فضيحة المؤلف إذ عندما يعود ليهمش لما يقول، هامش 218 ص 257 يشير لنفس الصفحة (42) بالكتاب المهمش له، وهـي نفس الصفحة المذكورة بهامش بمقالة مجلة تاريخ المغرب: ص 33 هامش 57 حيث نقرأ: "دوحة"، ص 42-44:

ويتابع قائلا: بان جميع هذه التبريرات لهذا الصمت تبقى مدهشة وغير مقنعة، والمؤلف غير واثق مما يقول. ونلاحظ أن صفحة 120 مسلوخة حرفيا من ص 32 من مجلة تاريخ المغرب. ويستخلص المؤلف بأن ثمة سكوتا لابن عسكر عن المجذوب وهو سكوت ذو معنى (نقل من فقرة 3 ص 32 من المجلة). ويمكن للقارئ أن يستفيد من ذلك (فهو يعطي دروسا للقارئ مما لا علاقة له بالمجذوب).

ثم يتجه في آخر ص 120 ليقتطف فقرات من أبي الروابن والموجودة في أول فقرة من ص 33 من المجلة.

ص 121 : ذكر شخصية المجهول ويسمى بالجاسوس Espion ونقل ذلك من ص 33 من السطر الأخير من المقالة بالمجلة، ونلاحظ أن ما ذكر بالمجلة كان عنوانا:

«رجل مجهول يدعى الجاسوس» وحول صاحبنا العنوان إلى جملة في فقرة. ولقد عودنا على فعلته هذه لأنه سبق أن حول أفكارا وجملا من المجلة إلى عناوين كما فعل في "سكوت ابن عسكر".

فصل سابع:

اللحقات : - مرآة المحاسن:

ص 127 : كل ما كتب عن المجذوب، بعد وفاته، من عمل الأسرة الفاسية، إنه يكرر نفس الفكرة.

ص 128 : هناك مقارنة اهتمام الأسرة الفاسية بالمجذوب بسكوت ابن عسكر عن ذكره.

لم يعلق المؤلف إلا على "الدوحة" وعلى "المرآة" و "الممتع" و "الابتهاج" التي اهتم بها، وهذا يناقض فكرته الرئيسية. أما النصوص المستقاة من "نزهة الحادي" (ص 191،192) و "نشر المثاني" (ص 193،194) فلم يعلق عليها بأية كلمة.

أما سر سكوته وتجنبه التعليق على تلك النصوص وتعليقه على ابن عسكر وعلى الأسرة الفاسية فراجع لتوفره على الفكرة الـرئيسية التي سرقها وسرق عناصرها ومرتكزاتها من مقالة الملامتية بمجلة تاريخ المغرب. وإن صمته على بقية النصوص مرده أن مقالة الملامتية لم تعلق عليها، ومعلوم أنه من الناحية المنهجية، وكون صاحبنا يزعم "أنه مؤرخ" فإن التعليق على نص أو نصوص يستلزم التعليق على بقية النصوص الواردة في نفس الكتاب.

(يتبع)

* المقالة ضحية القرصنة:

سننشر مقالة الملامتية كاملة للمقارنة/ المحاكمة.

* سننشر صفحات كثيرة من كتاب المؤلف بلغتها الفرنسية مبرهنين على حججنا الدامغة في عملية القرصنة التي قام بها.

* كافة ردود الفعل الأولية:

سننشر ردود الفعل التي نتوصل بها من كافة القراء، أو من "المؤلف"، كما ستعمل اللجنة على نشر المزيد من التوضيحات العلمية في الموضوع في العدد المقبل.

ملف المقاومة الشعبية في جنوب الأطلس

مقاومة أيت سخمان للغزو الفرنسي بجنوب الأطلس المتوسط من ربيع الأول 34/يناير 16 إلى 10ربيع الأول 1349/ 5 غشت 1930

الملكي المالكي

الفصل الأول: مدخل

-1- الموقع والوصف:

قدر القبطان ر.بيروني عدد أيت سخمان بأربعة آلاف ومائة وأربعين خيمة وذلك عام 1920/1338 (1) ، غير أنه إذا أضفنا إليهم إحدى فرقهم وهي أيت مهاوش أصبح أيت سخمان أكبر الاتحاديات الأمازيغية ووصل عددهم إلى حوالي خمسة آلاف وأربعين خيمة. أقاموا على تراب شاسع ظل صعبا وضع توطين دقيق له، غير أنه تحدد بصفة عامة من جهة الشرق بواسطة الجبال التي ربطت الأطلس المتوسط بالأطلس الكبير، ومن الغرب من طرف أيت سري، ومن الشمال من طرف أيت حودي (2) وأيت أم البخت و أيت إيسحاق، ومن الجنوب بواسطة أيت عطا وأيت مساض. ولهذا أمكن اعتبار مجموع مجرى واد العبيد تقريبا في حوزة أيت سخمان الذين انحصروا داخل كماشة طبيعية مفتوحة بشكل واسع على بلاد أيت سري، وتضاعفت مساحتها في المؤخرة. وتحول انفتاح الكماشة بعد ذلك في اتجاه الشمال الغربي. ويخترق واد العبيد عمق الكماشة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويسقي الواد قبائلهم الأربعة الرئيسية وهي أيت حمامة في الشمال عند الناحية التي تربطهم مع منابع ملوية، وإيداحن أو إيدمران (3) وأيت أو قبلي أو أيت داود أوعلي في سافلة الواد ، وأيت عبدي في شرق الفرع الرئيسي للمجرى. ويصل قسم من آيت سخمان إلى واويزغت. وأخر إلى الأطلس الكبير.

- 2 - التوزيع:

1) أيت سعيد أوعلي (4):

1- حدود القبيلة:

أقام أيت سعيد أو علي فوق سفحي جبل تا سيطت البالغ (2.258 مترا) من الارتفاع ويعد موطنهم أشبه بالحصن،وبينما لا يشير القبطان الباحث بيروني إلى قبيلة أيت سعيد أوعلي، فإن زميله طاري الذي تحدث باستفاضة عنهم قد أحجم عن ذكر أي رقم حول عدد سكانهم. وقد تشكلت حدودهم في الشرق من الماجيت وأگولما م أيت عبدلولي، وفي الغرب من أغبالونوربية، وتيزي نتيسليت، فاصلة بينهم وبين آيت عطا ، وفي الشمال من اگولمام (عند آيت عبد لولي) ، وشعبةتاحوروق وواد بخاري وفصلتهم عن أيت عبد لولي، وفي الجنوب من إيگوردان، وقصري تيلويين وأنيلا هو وفصلتهم عن آيت داود أو علي.

ضم أيت سعيد أو علي جماعات من الغرباء وتفرعوا إلى سبع فخدات وملكوا قرية مهمة:

2 - الجماعات غير المتأصلة:

•فقرا أهل سابك: ارتبطوا بأيت سعيد أو علي. وكان أهل سابك من أصل جزائري. وصاروا حفدة سيدي أحمد أو يوسف الملياني.

وكانت قافلة من هؤلاء الفقرا في عهد حكم المولى سليمان في طريقها من الجزائر قاصدة مراكش، لكنها نهبت من طرف الرحامنة. و جاء الباقون على قيد الحياة لطلب الحماية عند مقدم فيشتالة الذي أنزلهم في سابك، وهناك أصبح لهم أبناء وحفدة. وبلغ عددهم حوالي ستين عائلة عام 1916/1334 ، واستغلوا زياتين جيدة عرفت بزيتون سابك وانتمت إلى أحباس أبي الجعد.

* هل فيشتالة: جاوروا أيضا أيت سعيد وأقاموا على حاشية حادة في موضع قصبة المخزن، التي بنيت من قبل أيت سعديان. وكان عددهم حوالي أربعين خيمة بزعامة مولاي إدريس الفيشتالي.
* عرب الصحراء: وأخيرا فإن بعض العرب من الساگية الحمراء، وهم شناگط في غالبيتهم، قد ربطوا مصيرهم بمصير سيدي علي أمهاوش، وصاروا ضيوف أيت حمي اوسعيد.

3- فخدات أيت سعيد أو علي:

*أيت أو مناسف: سكنوا فم العنصر، وكان أيت داود أو يوسف أحد دواويرهم، وأقاموا في تيسيويت، وفيها ملكوا قصرا.

*أيت داود أو يحي: أقاموا أيضا بفم العنصر، وظلوا أنصاف رحل وأنصاف مستقرين.

*أيت سليمان : وكانت قصور البراكيك وأنيلاهووتيلوين تنتمي لفخذة أيت سليمان التي بنتها.

*أيت حمي أو منصور وأيت حمي اوسعيد: أقام الاولون في أمازر، والاخيرون في موجي معظم العام.

*أيت إسحاق : وهم ملاكو إيگوردان ولهم قصر في أولوهو.

* أيت إيهبارن : فخدة صغيرة ضمت أربعين خيمة، ولهم تجمع وقصر في باعوش في أعلى أگرد.

* أيت علي أو سليمان: وأقاموا في قصور أدوزوفج أگرد.

4- **وصف فم العنصر:**

ضمت قرية أيت سعيد أو علي بفم العنصر مائتين وخمسين منزلا وصارت في حالة خراب أثناء الغزو الفرنسي. وكانت واقعة عند مخرج واد عميق، ومنفصلة عن السهل بواسطة بساتين وزياتين. وهناك ست عيون متدفقة في داخل الفج عند قدم الصخور، كونت ميلادواد بخاري. وبحسب دوفوكو، فإن سكان الضفة اليمنى كان يطلق عليهم قدارة، وسكان الضفة اليسرى إيكنومن. وقد اكتسى هذا الموقع أهمية بالغة لقربه من موقع مماثل يسمى قصر المخزن بسرمر على مسافة ألف وخمسمائة مترا منه، وتحكم في طرق السهل، وقد جعلت هذه الوضعية من فم العنصر بابا مفتوحا على الجبل، ونقطة ذات أهمية رئيسية.

2) أيت داود أوعلي (5) [حوالي 2700 خيمة]:

1- حدود القبيلة:

ملك أيت داود أوعلي بيوتا على جانبي واد العبيد، من واويزغت إلى تونفيت. وبسبب طول الواجهة التي امتلكوها على ضفتيه فقد صاروا بحق السادة المتحكمين في تجارة هذا الممر حيث ملكوا لأنفسهم وحدهم أربعة أسواق. وكانوا أكثر غنى بين قبائل أيت سخمان. وسمح هذا الغنى بشراء تسليح قوي، وبالتحكم في الواد والانتشار على ضفتيه. وقد أخضعوا جزئيا في الشمال أيت سعيد أكثر قبائل اتحادية أيت سخمان ضعفا، وأقاموا في الجنوب بتينگرفت بجانب أيت عبدي في كوسر، قرب أيت مساض، وأخيرا أمسكوا بالواد الأعلى لوانرگي الذي يفضي إلى زاوية تمگا. وقد أوقفهم موحى أو سعيد في الشرق منذ نهاية القرن الثالث عشر/ نهاية التاسع عشر وحصرهم على القمم في جنوب أغزيف وذلك بعد شهر من المعارك المرعبة التي اشتبك

فيها أيت سري المتحالفون من جهة، وأيت داود أوعلي المدعمون من قبل أيت عطا وأيت سعيد من جهة أخرى. وعمل موحى أو سعيد المنتصر بشكل نهائي على ترجيح الكفة من جانبه بالتدخل وادماج أيت سعيد بالقوة في اتحادية أيت سري. كانت الحدود السياسية لأيت داود أوعلى محل نزاع حاد مع جيرانهم في الشمال وهم أيت عطا وأيت سعيد الذين اغتصبوها، ويحتمل أن أيت داود أو علي كانوا في القرن الثالث عشر/ التاسع عشر قد احتلوا بني ملال لبعض الوقت، وتركوا قصورا على القمم الأولى للدير، و انتهى ذلك بهزيمة قبيلة أيت سعيد التي انفصلت أيضا عن سهل تادلا. وأخيرا وصل أيت داود أوعلي بواسطة الأسلحة إلى المواقع التي كونت حدودهم من جميع الجهات وهي: جبل أوتروسو، وطريق من أوتروسو إلى بوتفردة بواسطة نتيزي نيشوان، و أسيف نيجري بين تيفيرت وبوتفردة، وحاونت، وإيسروتا فاصلة بينهم وبين أيت عبدي في الشرق؛ وجبل واو سقيموت وتيلوگيت نايت تامجوط، وأيت مساض فاصلة بينهم وبين أيت مساض في الغرب؛ وتامادوت، وجبل سگات، وتاسافت نوجما، وقصر إنيلاهو، وإيگوردان، وتيزي نتاسافت وفصلتهم عن أيت داود أوعلي وأيت عطا في الشمال؛ وجبل كوسر، وأگرد في الجنوب.

2- **التوزيع:**

بينما اقتصر بيروني على تقسيمهم إلى أربع فخدات هي أيت سعيد ويسادن، وايزروال، وإيوغارن، وأيت تينگارت أي ما مجموعه أربعمائة وخمسة وسبعون خيمة عام 1920/1338، وسماهم جميعا أيت أو قبلي (6)، فإن طاري قسمهم إلى حوالي ثلاث عشرة فرقة. وليس كافيا أن نفسر ذلك بأن الأول جعل ايمداحن واحدة من بين قبائل أيت سخمان الأربعة بينما جعل الثاني كلا من ايمداحن وأيت أو قبلي مجرد فخدتين من أيت داود أو علي (7). والحقيقة أن طاري انجز دراسة أكثر تفصيلا بالاعتماد على عدد من المخبرين، لكنه علاوة على ذلك، لا يذكر لنا كم عدد أيت داود أوعلي. ويمكننا بالاستناد إلى المصادر المذكورة وغيرها وضع ترتيب للفخدات التي تفرعت إليها قبيلة أيت داود أوعلي وعددها عشر فخدات إضافة إلى زاوية وفقرا وقصور، ونشير إلى أن بعض هذه الفخدات قد ضمت عددا كبيرا من الخيام بلغت حجم قبيلة مثل ايمداحن.

1 . إيمداحن: وكان عددهم حسب ر. بيروني الفا وثلاثمائة وخمسة وسبعين خيمة، ومرد ذلك أنه جعلهم يشملون سبعة دواوير كبيرة هي أيت وانير أو عويمير، وأيت سماعين، وأيت حمزة، وأيت ويسادن، وأيت تامجوط، و أيت بولمان، و أيت أوشن (8).

2. أيت سماعين: وعددهم ثلاثمائة خيمة (9). أقاموا فوق ضفتي واد العبيد، وملكوا قصبة أگردبا لقرب منه. وانتصبت قصورهم في أعلى تيلوگيت نايت أوشن على الضفة اليسرى. وقامت القصور الثلاثة لتامگيست قرب ماء غزيرلعقلوا لوست الذي يأتي من إقليم البراكيك. وكان أيت سيدي عزيز فقرا حنصالا من أسكر جيرانا لهم على الضفة اليمنى، وسكن بعضهم بين أيت دواود أوعلي. وكان أيت سماعين ينتجعون في الصيف بغابة حاونت.

3. أيت أو قبلي: هم جيران أيت محاند وخاصة أيت ويسادن منهم، تقاسموا معهم التلال والآبار الثلاثة لتوزلت وكان لهم سوق صغير ينعقد يوم السبت ويقع على مسافة ثلاثة كيلومترات من اگولمام وتانوت نرزوز على طريق احنو أيت أوقبلي. وترددوا في الصيف على حاونت وتينگرفت أيت داود أو علي.

4. **أيت حمزة** : أقاموا حول تيفيرت، وكونوا تجمعا صغيرا مؤلفا من ستين بيتا. وضمت تيفيرت بعض الحوانيت وكان ينعقد فيها سوق يوم الخميس. إلى جانب ذلك توفروا على زراعات بسيطة بالمنگاش، وبعض الاجنة.

5 . ايزروال: وهم موزعون بين أحنونا يت أو قبلي، وأگولاف، وواويزغت. وتعد أحنو تجمعا مؤلفا من ثلاثة قصور وبعض

أيـخربيشت المقامة قرب ستة آبار غزيرة الماء على بعد ثلاثة كيلوميترات تقريبا من الضفة اليمنى لواد العبيد وعلى مسافة عشرة إلى إثني عشر كيلوميترا من تاگلفت. وكان ينعقد فيها سوق ذو أهمية متوسطة هوسوق الأربعاء، وتردد عليه أيت إيسحاق و أيت محاند حيث يصبح واد العبيد في أعلى أحنو متسعا.

6. أيت تامجوط (10) : مائة وخمسون خيمة، ولهم أ راض في سفح جبل سگات وفي تامادوت. وقامت قصورهم جميعها تقريبا على الضفة اليسرى، قبالة قنطرة حملت إسمهم.

7 . أيت بولمان (11) : مائة خيمة، ولهم خمسة عشر قصرا على طول واد ويفيفن الذي يأتي من أسكر، وقصر بإدروس وآخر في تاغية.

8 . أيت عامر: تجاوروا في تامگيست مع أيت سماعين وفي جبل أيت اربعين مع أيت سعيد.

9 . هل وانرگي: سكنوا قرية مؤلفة من خمسين منزلا محاطة بأجنة غناءا حتوت على أشجار الجوز والتفاح وغطاء أخضر من البرسيم. ويعد واد وانرگي الذي يسقي القرية رافدا لوادحنصال الذي يصل إلى تمگا. وهناك كان ينعقد سوق مهم عرف بسوق الاربعاء، وضم أهل وانگري معظم عناصر أيت داود أو علي وخاصة من أيت بولمان وأيت خويا حدو، وضموا كذلك خليطا من سكان تابعين لأيت عبدي وأيت مساض.ويقع تجمع تينگرفت المشهور داخل ترابهم (12).

10. أيت خويا: سكنوا بتاگلفت وتيمكيت، وملكوا فيها منازل.

11 . زاوية حنصالا أسكر: وهي واقعة على بعد خمسة كيلومترات في غرب جنوب غرب تاگلفت، وضمت الزاوية ثلاثين عائلة، وهم آباء وحلفاء وأتباع سيدي حسين أو تمگا زعيم الفرع الأكبر لحنصالا، الذي كان في تنافس مع مرابطي زاوية أيت مّحمد.

وشملت الزاوية عدة منازل ذات طوابق مبنية بعناية، ومسجدا بدون صومعة ومطحنة.

وجسمت بالقرب منها ستة إلى سبعة قصور لايمداحن [أيت تامجوط و أيت خويا]. وكان نفوذ سيدي حسين أو تمگا متفوقا لدى آيت داود أوعلي وأيت سعيد وأيت عبدي، ومتعادلا مع نفوذ أيت سيدي علي أمهاوش لدى أيت يحي و أيت حديدو وأيت حمامة، ونفوذ أيت سيدي الطيبي لدى إيشقــــــيرن وآيت سري. وأخيرا فإن عائلتي حنصالا قد تصارعتا على السيطرة لدى أيت مساض (13).

12 . فقراأيت سيدي عزيز: وهم فقرا حنصالا من اسكر، جاوروا أيت سماعين، وكانوا خدام سيدي/أوتمگا، وسكنوا على الضفة اليمنى للواد قبالة تاگلفت، وضموا خمسين منزلا قرب مشرع جيد للمرور.

13. القصور:جعلت من ضفاف واد العبيد إقليما آهلا بالسكان نسبيا (14) وأهمها:

اگولاف، وأغازيت، وهما قصران لأيت الربع [ايزروال] ويطلان على واد العبيد. ويقع اگولاف على الضفة اليسرى في منتصف المسافة تقريبا من تاگلفت إلى تيفرت نايت حمزة. ووانگرفت قصر واقع على مسافة كيلومترين من تينگرفت قرب عقانوالوست.

وكان إيزروال ينتجعون في الصيف في إيسنايين بجبل أوسگو، في نواحي تينگرفت وحاونت، بين أگولاف و أيت حمزة.

3) أيت عبدي أوعلي [1565 خيمة]:

1. وصف بلادهم:

شملت بلاد أيت عبدي أو علي إقليمين متميزين هما أولا مقاطعة تينگرفت أو مؤخرة الجبال العالية والمتسعة، وجعلت من أيت

عـبدي بوتفردة جيران أيت مساض بجبل كوسر، وأيت حديد وبأسيف إملول عند قمم إيجبرتن وإمرال متاخمين لهم، ويعد واد إيجري فيها رافدا للضفة اليسرى لواد العبيد. ويتسلق هذه الروا قد نصل إلى تينكرفت بواسطة واد أسارات، أو تانوت نبوحوروق؛ وثانيا ناحية بوتفردة وازغارفل، وهي ميدان هضاب وسهول خصبة قطرها حوالي عشرون كيلومترا في أكبر محور لها، ويخترقها وا د العبيد وروافده، وشكلت الجبال أفق بوترفدة في الشمال تحت اسم جبل نيوقشال، وتاماروشت، وأدار إملووي، وجبل أو تروسو، وفي الغرب هضبة تانوت نرزوز، وفي الجنوب أعالي الضفة اليمنى لإيجري، والغابة الفسيحة المعروفة بحاونت.

2. التوزيع:

ضم أيت عبدي أو علي ألفا وخمسمائة وخمسة وستين خيمة تفرعت حسب ما ذكر بيروني على الأقل إلى خمس فخدات هي إيمكوسر، وإمتشيمين، وأيت واغاد، ، وأيت عامر، وأيت إيشو، وأيت تينگارت (15). ولم يسجل طاري مما ذكره بيروني سوى أيت واغاد، وأيت إيشو، وإيكوسر، وأضاف فخدات جديدة (16). واستنادا إلى المصادر المذكورة فقد تفرعت قبيلة أيت عبدي أو علي إلى خمس فخدات بعضها في حجم قبيلة وزاويتين:

1. أيت بنداك:

وسموا كذلك أيت كوسر (17) أو إيكوسر، وعددهم ألف ومائتا خيمة، وهم أكثر فخدات أيت عبدي أهمية، وانتشروا من جبل حاونت إلى تينگرفت بطول واد إيجري المتكون بواسطة اجتماع مسيلات تاسارافت، وتانوت نبوحوروق، وإيسلان (18).

2 . أيت بولمان:

سكنوا في أزغار، حيث كانت لهم أراض حرث وخاصة في إقليم تيزي نيسلي.

وقـامت في هذا الموقع بعض القصور المسكونة من طرف إيغاين الذين يعتقد أنهم كانوا من الحراطين. وملكوا قرية تيرگيوين التي احتوت على قصر وبعض الأكواخ المتجمعة حول عين على مسافة قليلة من الضفة اليمنى لواد العبيد وعلى طريق بوترفدة- أغبالا، ونجد فيها أجنة مليئة بأشجار الخوخ، الذي يعد فاكهة أجنة أيت سخمان.

3. أيت واغاد:

وعددهم مائة خيمة (19) انتشروا على ضفتي واد العبيد بطول أحنو نتيزي نيشوان، وبوتفردة إيسروتا. ولهم أراض بأزغارفل، وبعض القصور في أحنونتيزي وقرب أغبالونوتروسو. وكان أيت واغاد متجاورين مع أيت ويرا.

4. أيت الربع (20):

لهم أراض في تيزي نيشوان [أيت أو عفار] حول بوتفردة، وفي تغزوت. ويعد سيدي حمو سهلا صغيرا مغطى بالعشب عند منعطف أسيف نويرين، وفيه تنعقد في الربيع تازمالت سيدي علي أمهاوش (21). وكان أيت الربع ينتجعون في حاونت وإيسروتا.

5. أيت إيشو:

سماهم بيروني أحيانا أيت عامر. وعددهم خمسة وسبعون خيمة (22)، سكنوا في الجنوب الشرقي من بوتفردة في اتجاه اغبالونايت إيشو في شعبة غاري، وانتجعوا في اتجاه واد إيسلان وإيجبرتن.

6. زاويةتاخوصت:

تقع على الطريق من اغبالا إلى تينگرفت، غير بعيد من واد العبيد، وشملت مائة من فقرا شرقت سيدي عمور أو علي.

7. زاوية سيدي عمور أو علي:

تقع غير بعيد من أسيف نويرين، وهي على أحد روافده الآتية من إيجبرتن في سافلة تلعة نوراب .

4) أيت حمامة (23):

1. حدود القبيلة :

تعد حدودهم السياسيةمطابقة بالتقريب مع حدودهم الجغرافية. وتعد جبهاتهم الأربعة كالتالي: في الشرق يفصل بينهم وبين أيت حديد وقرب سيدي يحي تاعدلونت كل من زاوية سيدي يحي أو يوسف وأيت يحي، وأيت حديدو؛ وفي الغرب يفصل بين أيت حمامة وأيت ويرا كل من تاوريرت نتيني، وإيسونولغمت، وتايرت، وعين دادة أحمد، وما يگيست، وبوتاسدمي؛ وفي الشمال يبدأ الحد بين أيت حمامة وأيت يحي بين قصر مجاط عند أيت حمامة وقصرا يديكل عند أيت يحي، وينبع وادسيت [ويسمى كذلك اقمبالونسيت] من هذه الناحية ويخترق ملوية بعد أربعة كيلومترات تقريبا من منابعه؛ وفي الجنوب يفصل بينهم وبين أيت عبدي كل من بوتاسدمي، وواد ويسيكي، وقصر أيت عبدي على مسافة ستة كيلوميترات جنوب أغبالا، وأسيف نويرين، وقصر أيت أوميشة، وزاوية سيدي عامر أو علي تاعدلونت.

2. التوزيع:

تفرعت هذه القبيلة حسب بيروني إلى أربع فخدات هي أيت عيسى ملوية، وآيت حمي ،وأيت إيهريرن، وأيت ويدير. غير أنه من خلال مقارنة عدة مصادر لاحظنا وجود ثلاث فخدات وثلاث مجموعات من الفقرا وأربعة تجمعات على شكل قصور أو قرى، ثلاثة منها لفخدة أولاد سيدي علي أمهاوش وكونت حميعها أيت حمامة وهي:

1. أيت ويدير:

كانوا في الأصل من أيت عبدي، وعقب خلافات كبيرة مع إخوانهم في القبيلة، جاؤوا للاقامة -منذ قرون- عند أيت حمامة. ومن المدهش أن نلاحظ بأنه عندما اشتعل نزاع بين أيت حمامة وأيت عبدي، بقي أيت ويديرمحايدين. وسكن إيغير منهم إقليم ما يگيست، وبوتاسدمي. واجتمع أيت عيسى الذين كانوا أكثر عددا حول أغبالا وقصر بونعاس في جنوبها، وانتجعوا في بوسكورت وگلوو في ملوية العليا.

2. أولاد سيدي علي أمهاوش:

هم في الأصل فرقة من أيت سخمان حسب صاحب الاستقصا (24). وحسب بيروني كان الامها وشيون فيما مضى منتشرين على أم الربيع . غير أنه منذ إقامة الفرنسيين في قصبة تادلا التجأوا إلى الأطلس، وكونوا مجموعات صغيرة متفرقة. وهكذا أصبح موطنهم عند بداية الغزو الفرنسي بين واد واويزغت من جهة الشرق، وأيت سري من جهة الغرب، وإيشقيرن وأيت حودي من جهة الشمال، وأيت سخمان من جهة الجنوب. كان تجمعهم الرئيسي في شرق قصيبة فوق منحدرات جبل حمل إسمهم. وتضاربت الآراء حول عددهم، ويظهر أنهم كانوا قليلي العدد في هذه الفترة، وكان الرقم الذي قدمه بعض المخبرين وهو تسعمائة خيمة مبالغا فيه. وحسب آخرين فإن مجموعهم كان يعادل سكان خنيفرة قديما، وحسب طاري فإنهم ضموااالفا ومائتي خيمة. وشمل أيت مهاوش أربعة دواوير هي/أيت عيسى أو حمو، وزموم، وأيت أوحيا، وأيت عمي. وتحكم أيت سيدي علي أمهاوش في أغبالا. وتعد زواياهم هي الآتية:

. بوعطاس: قرب تلعة نو راب، بين أسيف نوبرين وملوية. وفيها قصر سيدي علي أمهاوش ومن بعده ابنه البكر سيدي المكي، و هي تجمع من مائة من البيوت المنتسبة لأيت حمي، واربعمائة نوالة مسكونة من قبل الإخوان الدرقاويين. وكان فيها أفراد من أيت الربع وأيت عتاب ومن بني عياط وبني موسى. وتميزوا بحملهم للعمامة الخضراء والسبحة، وكان لهم وجود روحي كلي لكنهم فقراء جدا، واقتاتوا من صدقات الزاوية.

. تلعة نوراب: وهو مسيل ورا فد لواد العبيد، ضم خمسة قصور ونبعا وبعض الأشجار المنتمية لسيدي الشيخ عند قدم تيزي نيگلي على الضفة اليسرى لواد العبيد، وهي بلاد تنتمي لا يمرا بطن، شرفا سيدي يحي أو يوسف.

. تاعدلونت: وهي مركز مهم غير بعيد من منبع أسيف نوبرين، في سافلة سيدي يحي أو يوسف، على الضفة اليمنى. وكان في تاعدلونت قبر سيدي علي (25) الذي زاد من أهميتها وعهد بحراسته لابنه سيدي محمد المرتضى، ومائة من المنازل المنتمية لأهل تاعدلونت، وهم غرباء لدى أيت سخمان، ومحميو نظام الذبيحة (26) عند أيت عيسى وأيت حمامة.

3. أيت حمي:

عددهم مائة خيمة، سكنوا قسما من أغبالا، وقسما من بوعطاس حول أولاد سيدي علي أمهاوش، حيث ملكوا زراعات في تلعة نوراب وفي منابع ملوية.

4. فقرا سيدي احمر أو علي: أقاموا على الضفة اليسرى لا سيف نوبرين، وكونوا زاوية ضمت ما يقرب من ثلاثمائة شخصا.

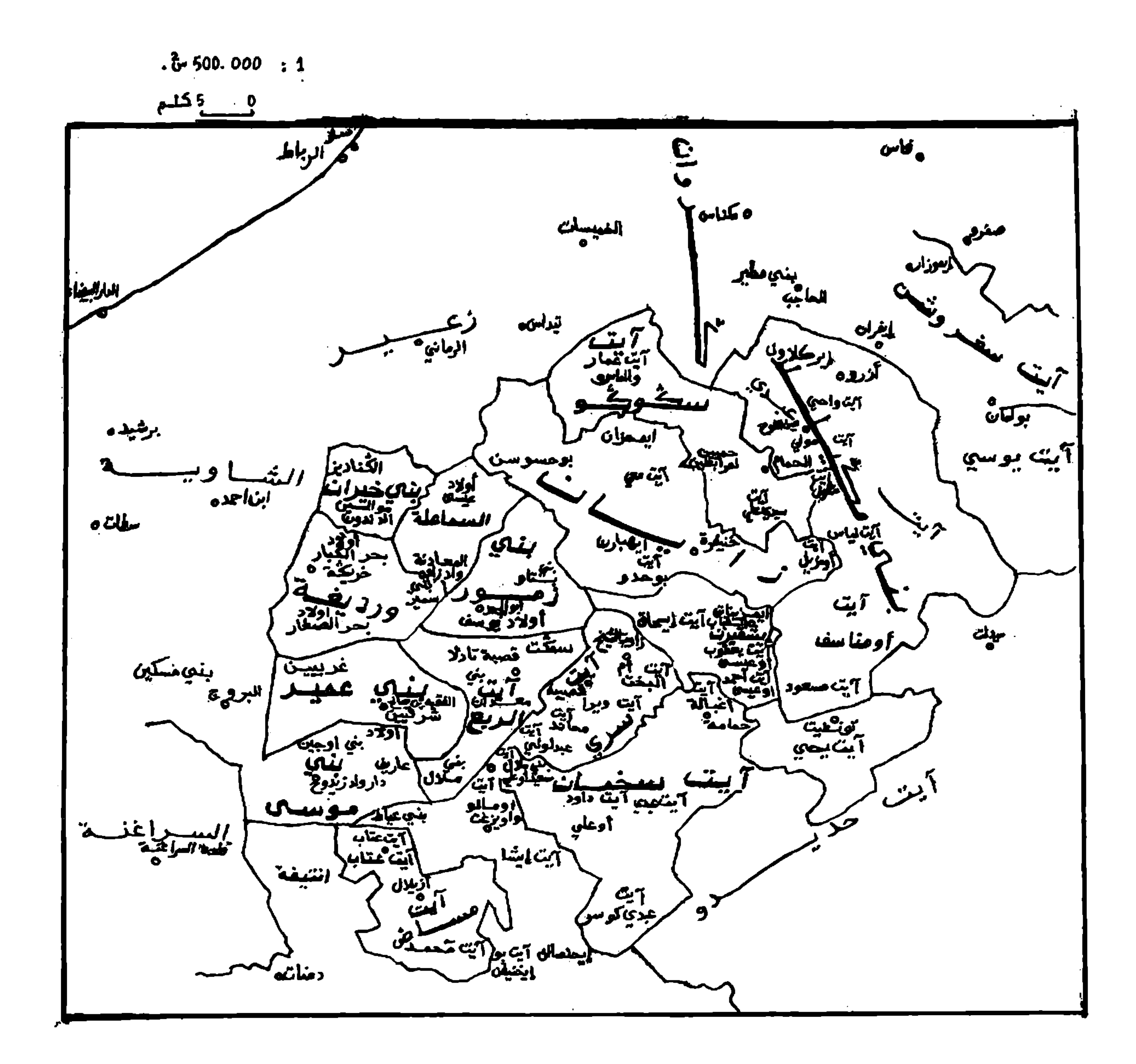
5 . فقرا المدآ: وهم أنصار أيت سيدي علي أمهاوش ومحميو أيت حمامة. أقاموا على الضفة اليسرى لملوية، بين منبعه وأزرزو.

6. وأخيرا سكن أولاد سيدي الطيبي في تيحونة على بعد إثني عشر كيلوميترا في شمال غرب أغبالا، عند منبع واد بوسكورت تاقات نافروگ، وكونوا تجمعا ضم ستين خيمة حول قصر جامع صغير بدون صومعة. وكانت تيحونة إحدى إقامات سيدي عبد المالك.

وصف أغبالا:

تعد أغبالا [دشرا] مؤلفا من سبعين بيتا تقريبا، ومن قصر ضخم ينتمي لايت عيسى الذين ملكوا وسطها. وهناك عين آتية من صخور "أغشة"، واقعة إلى الشرق من القرية وكونت منبع مسيل يمر في سوق الخميس ويسقي زراعات جيدة قبل أن يسقط في واوست. ويوجد بالقرية جامع بدون صومعة يجمع الأتباع المخلصين لزاوية الدرقاويين، والتي انتسب إليها غالبية أيت حمامة (27).

موقع آيت سخمان بالنسبة لحلفائهم وجيرانهم بالأطلس المتوسط



الفصل الثاني: أيت سخمان في مرحلة الثورة:

المبحث الأول: ثورة واد العبيد:

-1- زعامة أيت سخمان:

عمت واد العبيد من منابعه في جبل توزيت إلى مخرجه والتقائه بواد حنصال جنوب وا ويزغت (28) ثورة عارمة قادها أيت سخمان (29) ضدا لغزو الفرنسي، وذلك في الفترة الممتدة من 1916/1334 إلى ما بعد 1930/1349.

كان للموقع الجبلي لهذا الواد وشدة انحدار سفوحه وكثرة خوانقه وفروعه ووعورة نواحيه، أبلغ الأثر في تحصين الثورة وإعاقة تسرب الغزو الفرنسي إلى عمق الجبل (30) . ومع ذلك تعد مجاري واد العبيد مسالك حقيقية للمرور، وهي الوحيدة الرابطة بين ملوية العليا وتافيلالت ودادس. ويعد واد العبيد أهم روافد أم الربيع.

وقد أهلت مسالكه سكانه ليكونوا على اتصال بالأحداث التي تدور في الريف و الصحراء وسوس. وطالما نعتت تقارير الحماية هؤلاء السكان بالقبائل الثائرة، وواد العبيد بمنطقة الثورة (31)، واعتبرتها واقعة خارج مجالهم وذات تأثير قوي في كافة القبائل الداخلة في دائرة النفوذ الفرنسي. وتحولت أسواق هذا الواد وهي بوتفردة لدى أيت عبدي، وأنولدى أيت أو قبلي، وتاكلفت لدى إيداحن إلى مواسم احتضنت تجمعات سياسية لأيت سخمان وجيرانهم (32)، واعترفت معظم القبائل الثائرة بواد العبيد بالزعامة لأيت سخمان. وظلت فجاجه الحصينة طيلة المدة المذكورة أماكن لعقد التجمعات وانتخاب شيوخ الحرب وتنظيم الحركات للجهاد ضد الغزاة الفرنسيين والخاضعين. وظل واد العبيد موطنا روحيا (33) لتعبئة القبائل بواسطة نشاطات الزعماء الدينيين وفي مقدمتهم سيدي علي أمهاوش وسيدي حسين أوتمكا وسيدي محمد بن الطيبي، حيث قامت زوايا مقاومة وهي احنصالا، وقصبة سيدي علي، وتمكا. وأخيرا ظل هذا الواد ملجأ حصينا للثوار والعائدين إلى المقاومة والقادمين من السهل والدير (34).

لقد كانت نصائح الجهاد التي بعث بها الهيبة ورجاله من الجنوب، وشريف تافيلالت من الشرق، وسيدي رحو ومحمد بن عبد الكريم من الشمال، بل ونصائح الألمان والعثمانيين تتلى في تجمعات واد العبيد (35)، ولهذا صعب على الغزاة اقتحام هذه المنطقة الثائرة. وطال حصارهم لها واستعملوا وسائل متعددة من بينها القصف بقنابل الطيران، وذلك قبل أن يتمكنوا من الحصول على مجرد تصريح من سكانها بالخضوع.

-2- قوتهم البشرية والعسكرية:

يعتبر مجموع واد العبيد تقريبا في حوزة أيت سخمان. ويخترق هذا الواد تراب قبائلهم الرئيسية وهي أيت حمامة في الشمال عند الاتصال مع منابع ملوية، وإيداحن وأيت أوقبلي في سافلة الواد، وأيت عبدي في الشرق. وامتد قسم من أيت سخمان حتى ناحية مصب واد أحنصال في واد العبيد عند واويزغت وآخر حتى الأطلس الكبير (36).

وتعد القبائل المقيمة بالقرب من واد العبيد وهي أيت سعيد وآيت عبد لولي وأيت ويرا في الشمال، وأيت عطا أهل واويزغت وأيت بوزيد الجبل وأيت إيشا في الجنوب مجرد جناحين لايت سخمان، أحدهما شمالي والآخر جنوبي، وأقرت بدورها بالسيادة لايت سخمان باعتبارهم من أشد القبائل معاداة للغزاة الفرنسيين.

وبلغ تعداد أيت سخمان عشرين ألفا وسبعمائة من الأفراد، أو خمسة وعشرين ألفا ومائتين باضافة أيت مهاوش إليهم وذلك عام

1920/1338 ، بحسب بيروني (37).

وبلغ تعداد أيت داود أو علي أو أيت سخمان الغرب عام 1925/1344 حسب تقارير الحماية نصف الرقم الذي قدمه بيروني (38). وبإمكان هذه الاتحادية تجنيد ثلاثمائة فارسا وتقديم ألفين وخمسمائة من المشاة.

وحسب معلومات الاستخبارات الفرنسية عام 1918/1336 توزعت القوة البشرية والعسكرية بين قبائل الاتحادية إلى مايلي:

1) إبداحن: وضموا حوالي ستة آلاف وثمانمائة وخمسة وسبعين فردا ، وبإمكانهم تقديم ثمانمائة وخمسة وسبعين بندقية، ومائة و ستين من الخيل. وتفرعوا إلى سبع فخدات.

2) أيت عبدي: ضموا حوالي سبعة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرين فردا. وبإمكانهم تقديم سبعمائة وخمسة من البنادق، وسبعة و ثمانين من الخيل، وتفرعوا إلى خمس فخدات.

3) أيت حمامة: وضموا حوالي ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وسبعين فردا ، وبإمكانهم تقديم مائتين وخمسين بندقية ومائة و ثمانية وستين من الخيل. وتفرعوا إلى أربع فخدات (39).

ـ3ـقوة حلفاء أيت سخمان:

1) أيت سري:

وعددهم إثنان وعشرون ألفا وخمسمائة من الأفراد (40)، وملكوا زاوية الشيخ وتفرعوا إلى ثلاث قبائل هي:

1 . أيت ويرا: وعددهم حوالي سبعة آلاف وخمسمائة من الأفراد ، وهم قبيلة موحى أو سعيد. وانسحبوا إلى الجبل بسبب الغزو الفرنسي. واستضافوا قسما من كَطاية أيت الربع الثائرين، وذلك منذ إقامة الفرنسيين بقصبة تادلا.

2. أيت سعيد: وعددهم ستة آلاف وخمسون فردا.

3 . أيت عبدلولي: وعددهم خمسة آلاف وتسعمائة من الأفراد. ملكوا تاكَزيرت وفرياطة، وأطاعوا موحى أو سعيد بلا تحفظ كما خضعوا للنفوذ الديني لسيدي علي أمهاوش.

2) مرتبطون بهم:

وعددهم ثلاثة الاف من الأفراد ، وهم أيت سماعين وفيشتالة الذين خضعوا لنفوذ مولاي ادريس ولد محمد المكي.

عد أيت سري بين اشد خصوم الغزو الفونسي شراسة. تكتلوا حول موحى أوسعيد وربطتهم مع إيشقيرن ومجموعات أمازيغية أخرى عدة علاقات في إطار حركة المقاومة. ولبوا باستمرار وعن طواعية كل النداءات الدينية للجهاد التي حث عليها سيدي علي أمهاوش. واستخدم الغزاة الفرنسيون الطيران ضدهم وقذفوهم بالقنابل. ودفعتهم الغارات الجوية إلى حفر خنادق أو الالتجاء إلى كهوفهم. وسببت لهم استفزازات جيوش الغزاة ومعسكراتهم الازعاج والقلق. وتسلل بعض المرتزقة إلى داخل قراهم ونسفوا منازل أعيانهم بالديناميت (41).

3) أيت عتاب:

وعددهم سبعة عشر ألفا وخمسمائة من الأفراد ، أقاموا في المجرى الأسفل لواد العبيد. وبلادهم ممر سهل بين انتيفة وضواحي واويزغت. وهم أكثر حلفاء أيت سخمان وقوعا في الجنوب. وانقسموا إلى خمسة فروع وعدد من الزوايا. وطمع الغزاة في الاستيلاء علـى ثرواتهم وهي محاصيل اللوز والزيت والجلود وقطعان الماشية وخصوصا تربية البغال المشهورة عند بعض فخداتهم وهي

أبت يازم وأيت تاونزا، وفي الاستيلاء على أسواقهم الرئيسية وهي حدتاونزا على الضفة اليمنى لواد العبيد، وأربعاء البريدية بمولاي بن إدريس، واثنين تيسكي.

ولايت عتاب اتصال وثيق بالسهل لأسباب جغرافية واقتصادية. وشاركوا في كثير من التجمعات بهدف تشكيل حركات ضد الغزاة وعرقلة مخططاتهم. ويعد أيت المستر أكثر قبائلهم تشددا ضد نوايا الفرنسيين للتسرب إلى الأطلس وضد أطماعهم الاستعمارية فيه.

4) أيت بوزيد:

وعددهم أحد عشر ألفا وأربعمائة وخمسون فردا. وملكوا أربعمائة وأربعة من الخيل وتوفروا على ألف ومائتين وستين من البنادق. وتفرعوا إلى قبيلتين هما:

1 . أيت بوزيد الدير وبالخصوص:

2 . أيت بوزيد الجبل : وعددهم سبعة آلاف وتسعمائة وخمسون فردا. وتفرعوا إلى أربع فخدات هي أيت اولغوم وعددهم ألفان و سبعمائة، وتوفروا على ثمانية وستين من الخيل وثلاثمائة وخمسين بندقية؛ وأيت أم أگدال وعددهم ألفان وخمسون فردا، وتوفروا على اثنين وسبعين من الخيل ومائة وسبعين بندقية؛ وأيت حمزة وعددهم ألف وستمائة وخمســـــــــــــــــــون فردا، وتوفروا على اثنين وستين من الخيل ومائة وسبعين بندقية؛ وأيت حمزة وعددهم ألف وستمائة وخمسون فردا، وتوفروا على اثنين وستين من الخيل ومائة وثلاثين بندقية؛ وأيت مازيغ وعددهم ألف وخمسمائة وخمسون فردا، وتوفروا على ثمانية وعشرين من الخيل ومائة وأر بعين بندقية. وكان أيت بوزيد معادين بشدة للفرنسيين. وانضموا إلى بني عياط والكرازا لتنفيذ هجمات ضد الخاضعين.

5) أيت عطا أو مالو أو الشماليون:

وعددهم سبعة آلاف وثمانمائة وسبعون فردا. وانقسموا إلى قبيلتين هما:

1- أيت تيملشت: وعددهم أربعة آلاف وخمسمائة وعشرون فردا. وتفرعو إلى عدة فخدات من أهمها أيت سعيد أو إيشو الذين قدموا شيخ الاتحادية معظم الوقت، وهم المسؤولون عن عدد من الهجمات التي شنت ضد معسكرات الفرنسيين. وظل أيت تيملشت مقاومين متصلبين ضد الغزاة، وتعتبر زاوية فقرا واويزغت عندهم أكثر تصلبا وانتسبت لسيدي علي امهاوش.

2 - أيت اونير: ضموا ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسين فردا. وتفرعوا إلى عدة فخدات كان أشدها معاداة للغزاة فخدة أيت سيدي علي. ولايت عطا شهرة قديمة في القتال. وتميز أيت أوعلال منهم بصفة خاصة بالشجاعة. وباستطاعة الاتحادية وضع مائة وخمسين من الفرسان في خطوط القتال وتقديم خمسمائة من المشاة المسلحين ببنادق حديثة، وعدد أكبر من الرجال المسلحين ببنادق قديمة أو بزراوط. وقد أفلح أيت سعيد أو ايشوحتي عام 1920/1338 في حشد جيش مهم من المحاربين (42).

6) بني عياط:

وعددهم ستة آلاف ومائة وستون فردا. وانقسموا إلى قبيلتين هما:

1- إيزفاون: وعددهم أربعة آلاف وخمسة وثلاثون فردا.

2- أهل الشعبة: وعددهم ألفان ومائة وخمسة وعشرون فردا.

وظل بني عياط معادين للغزاة وملجأ للمجاهدين. وفي فترة خضوع بني موسى بذلوا جهودا كثيرة لدفع كرازا بني موسى إلى الثورة، وتــوفقوا في ذلك. ويعد بني عياط محاربين ماهرين، عرفوا بملكيتهم لعدد من الخناجر واستعمالها ضد الأجانب.

جدول للقوة البشرية والعسكرية لأيت سخمان وحلفائهم

القبائل	الرجال	الخيول	البنادق
أيت سخمـــان:			
إمداحـــــن	6875	875	160
أيت عبـــدي	7825	705	085
أيت حمامـــة	3375	250	168
أيت ســـري:			
أيت ويـــرا	7500		
أيت سعيـــد	6050		
أيت عبد لولـــي	5900		
مرتبطون بهـــم	3 000		
أيت عتـــاب	3500		
أيت بوزيـــد	11450	1260	404
أيت عطا اومالو	7870		
بني عيـــاط	6160		
المجمـــوع :	69 505	3090	413

ـ 4 ـ الاستنفار الدائم لأيت سخمان وموقفهم المتصلب:

أدرك أيت سخمان جسامة المسؤولية الملقاة على كاهلهم، والمتمثلة في واجب التأهب واليقظة للوقوف في وجه الخطر الفرنسي الذي ظل يحذق بهم في كل وقت.

ونظرا لموقعهم الطبيعي وثقلهم البشري والسياسي والعسكري، فقد اعتبروا أنفسهم قبيلة الخط الدفاعي الثاني إن لم يــكن الأخير، لحماية حرية واستقلال منطقة واد العبيد والجهات التي تفضي إليها مسالكه بما في ذلك أعلى الجبل.

من هذه الوضعية، أصبح مفروضا عليهم أن يعيشوا حالة استنفار دائم بكل ما تطلبه من تعبئة روحية وسياسية، وتواصل مـــع الصحراء والأطلس الكبير وسوس عبر المنافذ، وشراء مستمر للأسلحة والذخائر، والحفاظ على بؤرة الثورة متأججة، والحرص عـــلى إبعاد كافة الأسباب المثبطة للعزائم. وظلوا مدعوين في كل وقت للقيام بتعبئة لحراسة السهل وحماية الطريق من فيشتالة إلى امازر [فم العنصر] بالتعاون مع جيرانهم وإعداد قصور للحراسة (43). ولم يستطع جناح زاوية احنصال الخاضع بزعامة

سيدي محا التأثير فيهم بناحية أغبالا لمهادنة الغزاة، وهكذا ظلوا متحررين من نفوذ الاحنصاليين (44). واعدت قبائلهم نفسها لتشكيل حركات على وجه الاستعجال لمواجهة احتمال تقدم الغزاة في إقليم أغبالا (45).

-5- النشاط السياسي لايت سخمان:

لم يجهل أيت سخمان مقدار التفوق العسكري الفرنسي، لذلك كان نشاطهم السياسي ضروريا لرفع معنويات المقاتلين من أجل استرخاصهم لارواحهم واستهانتهم بتفوق الغزاة.

وتزعم هذا النشاط زعماء محنكون وضعوا أنفسهم رهن إشارة قبائلهم وجعلوا اختيارهم النصر أو الشهادة. وركبوا لتحقيق هذا الهدف كل السبل، وبحثوا عن حلفاء. ووعدتهم ألمانيا بالدعم، وكان لاوراقها المالية تأثير على سكان المجرى الأعلى لواد العبيد وخاصة أيت سخمان. وفي ربيع الأول والثاني 1385/ دجنبر 1916 ويناير 1917 انعقدت تجمعات مهمة نوقشت فيها مسألة وصول الامدادات الالمانية (46)، والمنشورات التي تحث على الجهاد ضد الفرنسيين (47). وبذل الشيخ حدو أو رحو الذي كان على رأس الاتحادية في جمادى الأولى 1335/ مارس 1917 جهودا متواصلة لتحريض أبناء قبيلته على الجهاد، رغم إدراكه للصعوبات الناجمة عن التخريب الفرنسي (48). وعمل سيدي عبد المالك بن الطيبي على نشر تأثيره السياسي في قبائل الاتحادية للتمسك بمعاداة الغزاة (49). وظل أيت أو قبلي وأيت عبدي في بوتفردة مجالا لنشاط سياسي مكثف من طرف أخيه المرابط سيدي محمد بن الطيبي لاعدادهم لتشكيل حركة من المحاربين في أي وقت. وكان أيت داود أو علي يكنون له احتراما ويقدمون له "زيارة" (50)، كما كانوا من أشد خصوم الفرنسيين نشاطا. واتخدوا موقفا سياسيا حازما إلى جانب زعمائهم- اوتمگا وولد الطيبي-للحد من انتشار نفوذ المرابط الخاضع سيدي محا الحنصالي (51).

وظلت الاتحادية قادرة على تطويق خلافاتها بواسطة تدخل مرابطين مسموعي الكلمة. وكان سيدي علي بينهم، وتدخل ذات مرة لوقف صراع أيت سخمان في رمضان 1335/يوليوز 1917 (52). كما استطاعت وقف نزاع دام عدة شهور بين قبيلتيها أيت عبدي وأيت حمامة (53). وكانت مضارب الاتحادية بتا وبريت نتيني محلا لاستقبال وضيافة الجماعات المقاومة. وفي 19 شوال 22/1345 أبريل 1927 وفدت عليها جماعة أيت علي أو إبراهيم لحضور اجتماع عام للجماعات المقاومة (54)، وظل أيت عبدي ملجأ لزعماء المقاومة. وكان سيدي محمد بن الطيبي لاجئا عند أيت بولمان منهم في صيف 1930/1349 (55)، وانعقدت اجتماعات مسلحة لدى أيت سخمان الغرب من أبرزها ما وقع في 10 محرم 1346/يوليوز 1927 لتنظيم قوات المجاهدين (56).ونظمت تجمعات مهمة لمناقشة الاعانات الالمانية (57) وتتبع مراحل الحرب الاوروبية إلى نهايتها في انتظار آثار نتائجها على جهادهم ضد الغزاة الفرنسيين (58). وشرع أيت سخمان منذ بداية 1338/ نهاية 1919 في تأسيس اتحادية كبرى هي أشبه بجبهة سياسية وعسكرية ضد الغزاة، واستمر ذلك إلى عام 1930/1349، وجمعت أيت عيسى وأيت مساض وأيت بوزيد وقبائل من أيت سخمان بينها أيت عبدي، وهي شكل من التحالف لم يكن معروفا قبل دخول الاستعمار (59).

وكان أيت سخمان بين أربع أو خمس اتحاديات مهمة قادت المقاومة السياسية والعسكرية والدينية، وأججت نار الثورة في مجموع الأطلس ضد الغزو الفرنسي منذ عام 1916/1334. وامتدت علاقاتهم من زاوية الهواري في الفركلا وعند أيت مرغاد بالصحراء في الجنوب والشرق حتى سوس عند الهيبة جنوبا وإلى مناطق الدير في غرب الأطلس المتوسط (60). وقام تنظيمهم على صعيد كل فرقة، على انتخاب أشياخ فوقانيين.

– 6– ارتباط أيت سخمان بثورة الريف:

على الرغم من حدة مقاومة أيت سخمان وطول نفسهم على امتداد 1916/1334 إلى ما بعد 1930/1349، وارتباط مـــواقفهم الثورية بمواقعهم الجغرافية والسياسية، ووعيهم بخطورة التهديد الجاثم على حدود ديارهم وترجمة حالة استنفارهم الـــدائم في هيجان وجهاد، مما نكتشفه عند تتبعنا ليومية العمليات الفدائية المسجلة في المدة المذكورة، إلا أننا لمسنا أن لثورة الريف ونشاط زعماء الصحراء بصمات في النشاط الثوري لايت سخمان (61).

كان لنفوذ محمد بن عبد الكريم تأثير على مجموع قبائل واد العبيد. وبإمكاننا بحث ذلك على الأقل ابتداء من انتصار معركة أنوال لا في ذي القعدة 1339/يوليوز 1921، إذ ليس صدفة أن تزداد المواقف تصلبا وتشتد حدة مقاومة أيت سخمان بين ذي الحجة 1338/غشت1920إلى ربيع الأول 1941/نونبر 1922 (62). وقد تليت رسائل ابن عبد الكريم بواد العبيد في أكثر من مناسبة، باعتباره الطريق الطبيعي الآمن لنقل الأخبار إلى قبائل دادس وسوس والدير وتادلا. وانعقدت فيه تجمعات لهذا الغرض في ذي الحجة 1343 ومحرم وصفر 1344/يوليوز وغشت وشتنبر 1925(63). وعقد أيت داود أو علي اجتماعات مهمة في الأيام الأخيرة من ربيع الأول 1344/ أكتوبر1925 واستمعوا لتلاوة رسائل جديدة من الريف كانت موجهة لاعيانهم (64). والتزم أيت سخمان وأيت سعيد باتباع نهج ابن عبد الكريم (65). وظلوا على اتصال بثورة الريف بواسطة زعيمهم سيدي حسين أوتمگا (66). ولاحظنا تطابقا بين تجديد نشاط التعبئة في أعوام 39و40و41و1343/20و21و22و1924 لدى ثوار واد العبيد من جهة وبين انتشار التأثير السياسي للريف بينهم (67).

– 7 – تقديم شيوخ الحرب والقيام بالجهاد:

قدم أيت سخمان شيوخا فوقانيين (68) في كل مناسبة (69) وزعماء حرب متشددين منهم الشيخ الفوقاني أو رحو وزعيم الحرب ابن حامد من أيت أوقبلي (70).

ومارس الغزاة ضغوطا على هؤلاء الزعماء لجرهم إلى الاستسلام، وبالخصوص في محرم 1336/نونبر 1917باستغلال العناصر المرابطية المقيمة مع القبيلة (71). ولما تيقن الفرنسيون من لا جدوى نشاطهم السياسي في أيت سخمان قرروا استخدام الطيران. وسجلت اولى الغارات الجوية ضدهم في 30 ربيع الثاني 1336/11فبراير 1918 (72)، وخلف ذلك القصف حينئذ ضد أيت سعيد منهم عشرة قتلى. فما هي أهداف الغزاة الفرنسيين من التركيز على اخضاع أيت سخمان؟

كان إخضاع أيت سخمان يعادل اخضاع واد العبيد وفتح الطريق إلى الجبل والسيطرة على المسالك. وتمثلت اولى تلك الأهداف في إيجاد فجوة لاقتحام مجموع الأطلس الحصين. ومن هذه الزاوية قدم واد العبيد طريقا مثاليا إن لم نقل وحيدا.

ولا يـــمكن التأثير في باقي قبائل الأطلس الأمازيغية المجاهدة كزايان وإيشقيرن وأيت اومالووايت سگوگوالخ، كما لا يمكن اقتحام جبالها واخضاعها إلا بالقضاء على مقاومة أيت سخمان.

ومن جهة أخرى هدف الغزاة الفرنسيون من وراء اقتحام الأطلس إلى ربط شرقه بغربه والتأثير على المقاومة الصحراوية التي جعلت من الأطلس الشرقي موقعها الحصين. وكان حصار هذا الجبل منذ 1914/1332 قد طال (73). كما هدفوا إلى قطع مصدر التحريض بالنسبة لسكان السهل. وأخيرا كانت خيرات الجبل المعدنية والطاقية والغابوية وغيرها، مثار شهية وطمع الغزاة الفرنسيين (74). وهكذا بدأ غزو أيت سخمان وحلفائهم فيما سمي بغزو تادلا الوسطى الشرقية (75)، وذلك منذ

1923/1341 . وبمقدار ما طال وقت الحصار جاءت مرحلة ثانية طال خلالها أمد الغزو، وامتدت الغارات الجوية طيلة أعوام 1916/1334 إلى ما بعد 1930/1349 ، وكانت غارات وحشية مسبوقة بأعمال استطلاع وتصوير لتحديد أماكن تجمعات الـشلوح حتى أسفرت بعضها عن خسائر بشرية بين أيت سخمان وتمثلت في قتل مائة وثلاثة وتسعين وجرح إثنين وسبعين من الـرجال وقتل اثنين من الخيول ونهب مائتين من الماعز حسب نوع من المصادر العسكرية للحماية (76).

لقد كان التهديد الفرنسي باحتلال جبل ميدارسن وهضبة سگات، وتنفيذ تهديده ضد الأخيرة في 22و23 صفر 1345/ 1و2 شتنبر 1926 ، مصدر قلق كبير لايت سخمان، ولذلك دارت معظم العمليات العسكرية في هذه الجهات. كما كانت جهات الدير والنَّام أو مخارج الأودية ومراكز مغيلة والصمعة وغيرها مسارح لاشتباكات بالنهار والليل بين أيت سخمان وبين الغزاة الفرنسيين من جهة، وبينهم وبين الخاضعين من جهة ثانية.

غير أن مقاومة السخمانيين كبدت الغزاة ثمنا غاليا في أشهر المعارك وتمثل في فقدانهم لواحد وعشرين قتيلا وواحد وثلاثين جريحا، وقتل أربعة خيول والاستيلاء على أربع بنادق واسترجاع أربعين رأسا من الماشية (77).

المبحث الثاني:

مبررات مقاومة أيت سخمان: بالخصوص أيت أم البخت وأيت ويرا:

-1- احتلال قسم من ترابهم في إقليم أنوگال في رمضان 1314/أبريل 1923:

عسكر الغزاة بأنوگال، وگومش، وتيطنزيزا، واغبالونروشن منذ 10 شعبان 1341/ 28 مارس 1923، بهدف تنفيذ احتلال جديد. وكان هذا الإقليم المستهدف واقعا بين تراب أيت أم البخت وأيت ويرا وغير بعيد عن زاوية الشيخ، وبالضبط في تراب أيت بوملال فخدة أيت أم البخت حلفاء أيت سخمان. وشرع جيش الحراسة المتنقل لتادلا في الزحف ضد أنوگال على طريق مهيإ حديثا. وخرج من قصبة تادلا ومر عبر قصر حمي وزاوية الشيخ. وفي 12شعبان /30 مارس انطلق من معسكره بدشر الواد وذهب إلى إنوگال مارا بقصبة سيدي علي. وكان هذا الجيش موجها بالطيران ومؤلفا من جبهة وجناح أيمن مغطى من قبل مرتزقة دائرة أبي الجعد المدعمين من طرف الگوم الرابع، بينما انطلق مخزن خنيفرة ومرتزقة زايان من واومانا حامين جناحه الأيسر. وعبر الجيش ميدانا مليئا بالعقبات، تكبد فيه المرتزقة خسائر في الخيول بين قتيل وجريح من طرف المجاهدين، فأخلى أيت بوملال أنوگال واجتمعوا على بعد عشرة كيلوميترات إلى الجنوب الغربي من هذه النقطة. وقرر الغزاة بناء معسكرين في هذه الناحية، أحدهما بتامروت وهي ربوة صخرية مشرفة على أنوگال جنوبا، والآخر فوق مرتفع شمال گومش على بعد ستين كيلوميترا من ناحية دشر الواد. واستولوا على ما تبقى من مزروعات أيت أم البخت وتحكموا في الطريق المؤدية إلى أگلمان وأغبالا. وانتهت أشغال بناء معسكر أنوگال في 23شعبان /10 أبريل وگومش في 14/27 ، بما في ذلك الطريق الرابطة بين أنوگال ودشر الواد. وفي 24 شعبان/11 أبريل هاجم جيش الحراسة، انطلاقا من أنوگال، شگف نگول. ومن هناك، في 12/25 هاجم تيطنزيزا على بعد أربعة كيلوميترات جنوبا.

حاول الغزاة خلال هذا الزحف حماية أنفسهم من الغرب من طرف مرتزقة أيت ويرا، تحت رئاسة القائد الخاضع علي ولد موحى أو سعيد، ومن الشرق من طرف مرتزقة أيت أم البخت. وتم احتلال الهضبة المطلة على تيطنزيزا بعد التغلب على وعورة الميدان الذي كان المجاهدون متحصنين فيه و الذين تراجعوا إلى ناورعندوا ددرنت.

ولجأ أيت بوملال من إقليم أنوگال عند أيت ويرا ثم حلوا عند أيت سخمان حيث تلقوا استقبالا حسنا.

والخلاصة ان شهر رمضان / أبريل عرف تنفيذ برنامج غارات امتدت إلى جبهة أبي الجعد، واحتل الغزاة أنوگال وگومش وتيطنزيزا واخضعوا أربعين خيمة من أيت ويرا وأيت مهاوش. وعاد جيش الحراسة إلى قصبة تادلا في 6رمضان 1341/22 أبريل 1923 . وعلى الرغم من هذه التراجعات ظهر أحد زعماء المقاومة بإقليم أنوگال، وهو عبد المالك بن الطيبي وأسدى نصائحه بمقاومة المحتل (78).

-2- احتلال جزء من ترابهم بقمة جبل تيلميگران في صفر 1346/غشت 1927:

واصل الغزاة الفرنسيون اعتداءاتهم ضد أيت سخمان وحلفائهم بواد العبيد. وفي 10 صفر 9/1346 غشت 1927 احتلت القوات الاضافية المدعمة بعناصر من العساكر النظامية جبل وقمة تيلميگران الواقعة على مسافة خمسة كيلوميترات شرق شمال شرق بين الويدان على الضفة اليمنى لواد العبيد. وبنى المحتلون معسكرا في هذا الموضع سموه تيلميگران. ولم يبد ايت إيشا وأيت مازيغ مقاومة تستحق الذكر. وظل موقف أيت إيسيمور من أيت إيشا المتهادنين معاديا للاحتلال، وأخلى قسم كبير منهم

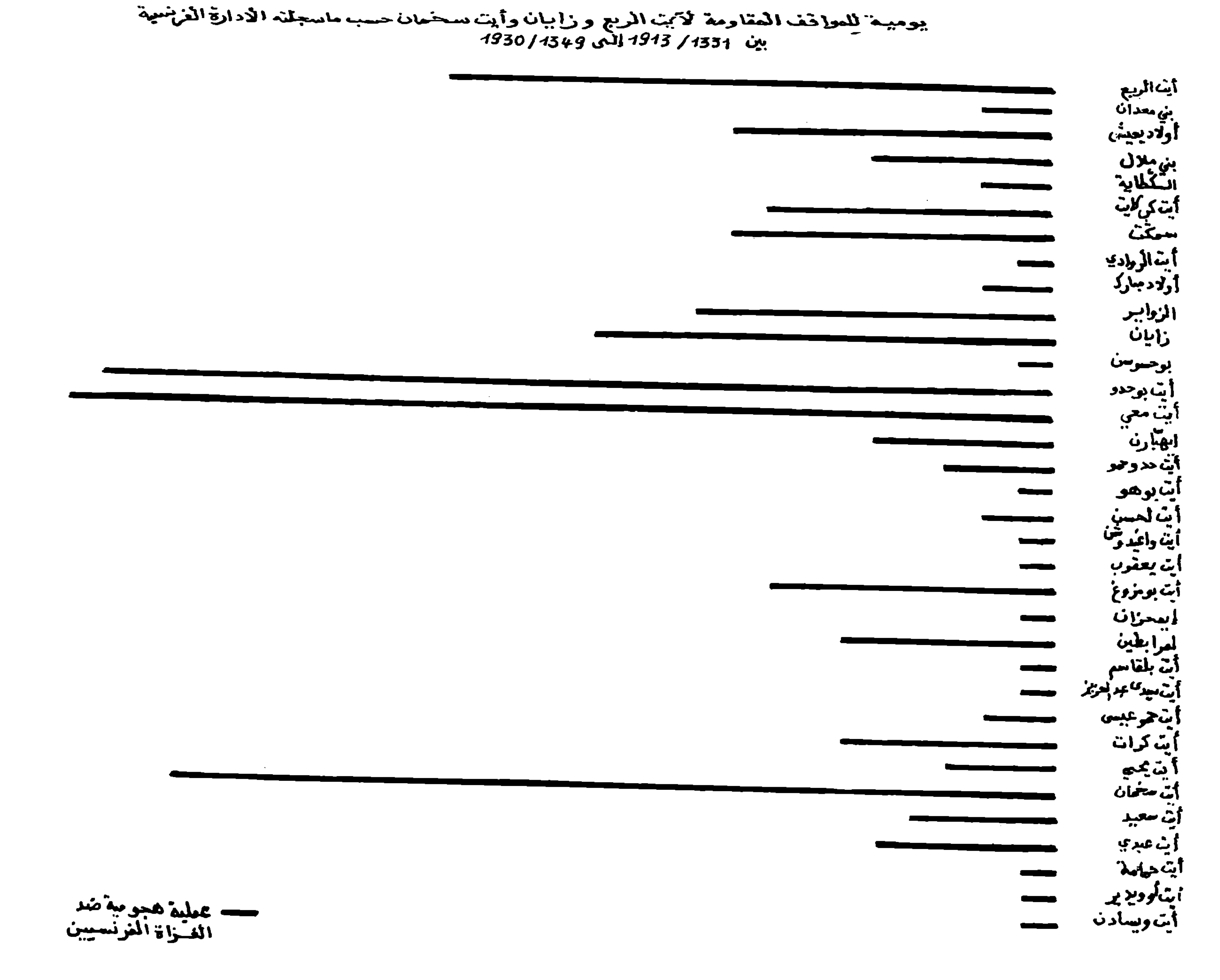
بـلادهم في لحظة إقامة الغزاة بتيلميكران. وتميز موقف المجموعات الأخرى المتاهدنة وهم أيت سعيد أو إيشو من أيت عطا، وأيت داود أو يوسف من أيت سعيد أو علي مؤقتا بالحياد كما لو لم تكن لهم مخططات هجومية. وانزعج أيت سخمان وقسم من أيت إيشا من هذا الاحتلال، فشكلوا حركتين دفاعيتين هما حركة أيت إيشا المجتمعة في ألمونا يت إيسيمور، وحركة أيت سخمان بتيزي نوغني، وتعرضت الحركة الأخيرة بسبب قربها من خطوط الغزاة للقصف بالطيران ومدفعية المعسكرات (79).

-3- احتلال قسم من ترابهم بهضبة سكات في ذي القعدة 1948/أبريل 1930:

زاد قلق المجاهدين في وقت اتجهت أنظار الغزاة الفرنسيين إلى مواقع جديدة متوغلة في بلاد أيت سعيد أو إيشو بالضفة اليمنى لواد العبيد. وأصبح مخطط احتلال هضبة سكات من قبل عساكر بني ملال في المنطقة الثائرة أحدوثة الجميع. وحاول المجاهدون تجميع صفوفهم لمقاومة زحف الغزاة بفعالية كبيرة، وذلك في ذي القعدة 1348/أبريل 1930.

وفي ليلة 22 ذي للقعدة 1348/21و22 أبريل 1930 احتل جيش الحراسة المسبوق بقوات إضافية ومرتزقة، موقع سكات على مسافة ستة كيلوميترات شرقا بوميدرار. ونتج عن ذلك إبعاد أيت سعيد أو إيشو، الحديثي العهد بالخضوع، عن هجمات المجاهدين. واستخدم الغزاة الطيران والمدفعية والقوات الإضافية، وشرعوا في تشييد حصون على الحاشية الغربية للهضبة وتهييء مسالك لمرور العساكر. وحاول سيدي حسين أوتمكا جمع أنصاره لمواجهة المحتلين في قطاع سكات (80).

يومية للمواقف المقاومة لآيت الربع وزايان وأيت سخمان حسب ماسجلته الادارة الفرنسية
بين 1331/ 1913 الى 1349/ 1930



المبحث الثالث: الدفاع عن التراب:

-1- معارك أيت سخمان ضد الفرنسيين والخاضعين:

شن أيت سخمان معارك ضد الغزاة والخاضعين عبر ثلاث مراحل مهمة هي:

- مرحلة أولى: بداية الاصطدام 16/34-1919/1337:

في يوم الذكرى الثانية للهري 17 محرم 13/1335 نونبر 1916 ، أسفر هجوم لحركة أيت سخمان ضد الفرنسيين في بني ملال عن مقتل شخصين وجرح تسعة أشخاص (81).

وفي 21 محرم 27/1337 اكتوبر 1918 نظموا حركة أخرى ضد أعدائهم بناحية بني ملال أسفرت عن فقدانهم لأربعة أشخاص وجرح ثلاثين (82). وفي 2ربيع الأول 25/1338 نونبر 1919 تمكن أيت سعيد من قتل أحد الموالين للفرنسيين وأربعة من خيولهم (83). أما معاركهم ضد الخاضعين فقد صبوا جام غضبهم ابتداء من ربيع الأول والثاني 1335/ يناير وفبراير 1917 على خيامهم بالدير وبينهم بعض خيام أيت سعيد (84). وظل أيت سخمان مدعوين في كل وقت للقيام بتعبئة لحراسة المسهل من فيشتالة إلى أمازر (فم العنصر) بالتعاون مع جيرانهم، وانزال القصاص بالمتساهلين مع الغزاة. وفي جمادى الأولى1337 /فبراير 1919 اعدوا قصرا قديما للحراسة في أعلى سرمر (85). وشاركوا في تكوين حركة ضد الگلاوي في شتاء 37-1338/ 1919 . كما قدموا شيوخ حرب متصلبين واستقطبوا قبائل أخرى للانضمام إلى قضيتهم وبينها أيت سعيد. وقدم أيت عبدي منهم أكثر من مائة وخمسين من المجندين للمقاومة في عملية جمادى الأولى 1337/فبراير 1919 تلبية لنداء سيدي حسين أوتمگا وشريف تافيلالت (86).

وأخيرا تعد هذه المرحلة بداية المواجهة وتميزت بالحذر والبحث عن حلفاء لدعم صفوف المجاهدين وجس نبض قوة أعدائهم.

- مرحلة ثانية: التصعيد 20/38-1922/1340:

. نظم أيت سخمان وأيت سعيد في فجر 11 محرم 25/1339 شتنبر 1920 على الساعة الرابعة صباحا حركة ضد نواحي سرمر وقتلوا ثمانية مرتزقة بينهم عريف مدفعي فرنسي، وفقد المجاهدون عشرين قتيلا (87). وخسر أيت سخمان في 10 جمادى الثانية 19/1339 فبراير 1921 قتيلين وجريحين في اشتباك آخر ضد الغزاة (88). وفي 17 شوال 11/1343 ماي 1925 قام أيت سعيد وأيت سخمان بهجوم ضد مغيلة واشتبكوا مع مخزن بني ملال مما أدى إلى مقتل أحدهم وجرح آخر وخسر المجاهدون قتيلين (89). وفي ذي الحجة 1344/ يونيو 1926 أعد أيت أوقبلي وأيت عبدي أنفسهم لتشكيل حركة مستعجلة لمواجهة احتمال تقدم الغزاة في إقليم أغبالا (90). وفي نهاية ربيع 1926/1344 انخرط معظم أيت سخمان الشرق أو أيت حمامة في حركة ضد الغزاة انطلقت من بوعطاس بقيادة المرابط سيدي المكي زعيم أيت سيدي علي امهاوش (91). وتمثل نشاط أيت سخمان ضد الخاضعين في هذه المرحلة في قيامهم في نهاية ربيع الثاني 1339/نهاية دجنبر 1920 بهجوم منسق مع أيت عطا وأيت سغيد ضد موالين الصمعة ومغيلة والقصابي، وقتلوا خمسة منهم وجرحوا ثلاثة واستولوا على أربع بنادق، وفقدوا عشرة قتلى وخمسة جرحى وبندقية (92). وفي 26 جمادى الثانية 7/1339 مارس 1921 قاموا بهجوم آخر وقتلوا شخصين وجرحوا خمسة وفقدوا قتيلين وخمسة جرحى (93). وفي 30 رمضان 7/1339 يونيو 1921 قاد أيت سخمان وأيت

سعيد هجوما جديدا ضد الصمعة وفقدوا أثنا ء قتيلين وجريحا وخسروا جوادين وسيفا (94). وفي 17 جمادى الثانية 1342/ 25 يناير 1924 استولى أيت سعيد وأيت سخمان على قطيع من أربعين رأسا من الغنم (95). وفي شعبان 1343/ مارس 1925 قام أيت داود أو علي وأيت سعيد بمحاولات هجومية عديدة ضد الخاضعين وبأعمال انتقامية ضد إخوانهم المشكوك في مواقفهم (96). وكانت قرارات أيت سخمان السياسية غالبا ما تتحول إلى عمل عسكري. وفي ذي الحجة 1342/ يوليوز 1924 إجتمعت ألفا بندقية تقريبا معظمها من أيت عبدي وسخمانيين آخرين عند هضبة سگات بهدف مهاجمة معسكرات الغزاة في جبهة واوّيزغت ومعاقبة إحدى العشائر المنضمة (97).

تميزت هذه المرحلة بتصعيد المقاومة ضد الغزاة وبتكثيف الهجمات ضد الخاضعين وعيا من أيت سخمان بأن هؤلاء من أبرز عوامل تسرب الفرنسيين إلى الأطلس، وحملوهم مسؤولية غزو واحتلال عدة مواقع من تراب الاتحادية. وتعد الأعمال الانتقامية ضدهم ترجمة لهذه المشاعر والمواقف.

-مرحلة ثالثة: المراجعة 47/28-1349/1930:

قام أيت عبدي وأيت ويرا في 21 ربيع الأول 1348/27 غشت 1929 بهجوم ضد معسكرات الاحتلال الجديدة، وردّوا عنها بالمدافع والطيران، وتكبدوا خسائر فادحة (98). وفي 5شوال 1348/6 مارس 1930 قتل أيت عبدي جاسوسا قرب اغبالا (99).

ولم تنقطع اجتماعات أيت سخمان للمداولة في مسألة الخاضعين في هذه المرحلة، وتعد امتدادا المناقشات 1338/ 1920و1339/ 1921و1342/1924 . وتقرر في معظمها مواصلة الضغط على القبائل المتهادنة كما حدث في اجتماع 10 محرم 1346/10 يوليوز 1927 المشهور (100).

وتميزت هذه المرحلة بمراجعة خطط الجهاد وذلك من جراء تزايد حجم خسائر الاتحادية لتوفر أعدائها على مدفعية وطيران ودعم القبائل الخاضعة لهم.

ولم يكف أيت سخمان عن مواصلة الضغط على الخاضعين بما في ذلك انزال القصاص بهم، غير أنهم مالوا إلى التقليل من الحركات الكثيفة. ودخلوا مرحلة التفكير للبحث عن مخرج من ضائقة الحصار والاعتداءات الوحشية الفرنسية.

المبحث الرابع: زعمـاء ثورة واد العبيد:

-1- زعامة سيدي علي امهاوش وجهاده ضد الغزو الفرنسي 31/13-1336/1918:

1) نفوذه وتنقلاته:

كان سيدي علي أمهاوش زعيما دينيا رفعه احترام سكان الأطلس بالخصوص إلى مرتبة صالح، وخضع لسلطته الروحية جميع الزابانيين الذين ظلوا ملتفين حوله (101). وانتشر نفوذه شمالا حتى بلاد بني مگيلد (102) الذين أرسلوا له وفدا مؤلفا من مائة فارسا وطلبوا منه المشورة والدعم عند الاقتضاء(103). والتمس منه أيت الربع القدوم عندهم للشروع في الجهاد (104).

واعتبره الجميع زعيما أمازيغيا كبيرا لايت سخمان، وموحدا للسكان الجبليين القاطنين بين أم الربيع الأعلى وبين ملوية العليا على خطة مشتركة من أجل مقاومة الغزو الفرنسي لاراضيهم (105). وأقام سيدي علي بتينتغالين بعض الوقت. ثم غادرها إلى القباب الواقعة على بعد خمسة وأربعين كيلوميترا شرق قصبة تادلا. واتجه نحو أگلمان على بعد إثني عشر كيلوميترا جنوب

غرب القباب، وذلك في بداية 1332/ نهاية 1913 (106). وظلت تادلا والأطلس المتوسط تحت تأثير دعايته الدينية والسياسية. واتفقت جميع المعلومات على أنه كان يتعمد نشر مذهبه وآرائه بين الناس عند حلول الشتاء للحيلولة دون شن الغارة عليه من طرف أعدائه الذين كانوا مرغمين على تجميد غاراتهم في هذا الفصل. وواصل المناداة لطريقته حتى أصبحت الحالة السياسية آنذاك مطبوعة بسمة المرابطين التي من شأنها وحدها أن توحد العمل بين المجاهدين والمتخاذلين (107). وأقام بزوايته في جمادى الثانية 1332/ ماي 1914 (108). وتسببت غارات الفرنسيين في قتل عدد من أصهاره (109). وتعقبته عيون الاستخبارات الفرنسية، لكنه كان في كثير من الأحيان يأخذ وجهة لا يعلمها أحد (110).

وفي صيف 1915/1333 أقام بملوية العليا (111) في انتظار ساعة الشروع في الهجوم لطرد الغزاة. ثم أقام بتونفيت بملوية العليا في انتظار إعانات مالية وأسلحة من الشمال عام 1917/1335. ووفد عليه للاستقرار إلى جواره عدد من أتباع طريقته من درقاويي وجهاء بلاد "السيبة" (112) جيران بني ملال، الذين باعوا ممتلكاتهم في سبيل الالتحاق بحركة الجهاد. واتعظ كثيرون بذلك وحدوا حذو الدرقاويين المذكورين (113). وفي عام 1918/1336 أقام سيدي علي ببوعطاس التي ملك فيها قصرا، وتقع على بعد مرحلتين شمال شرق واويزغت بين أيت إيشا وتونفيت (114). ولما اتهم أيت بوحدومن قبل إيشقيرن وأيت إيسحاق برغبتهم في الخضوع، ارسلوا إليه مائة خروفا لتبرئة ساحتهم من تلك التهمة (115).

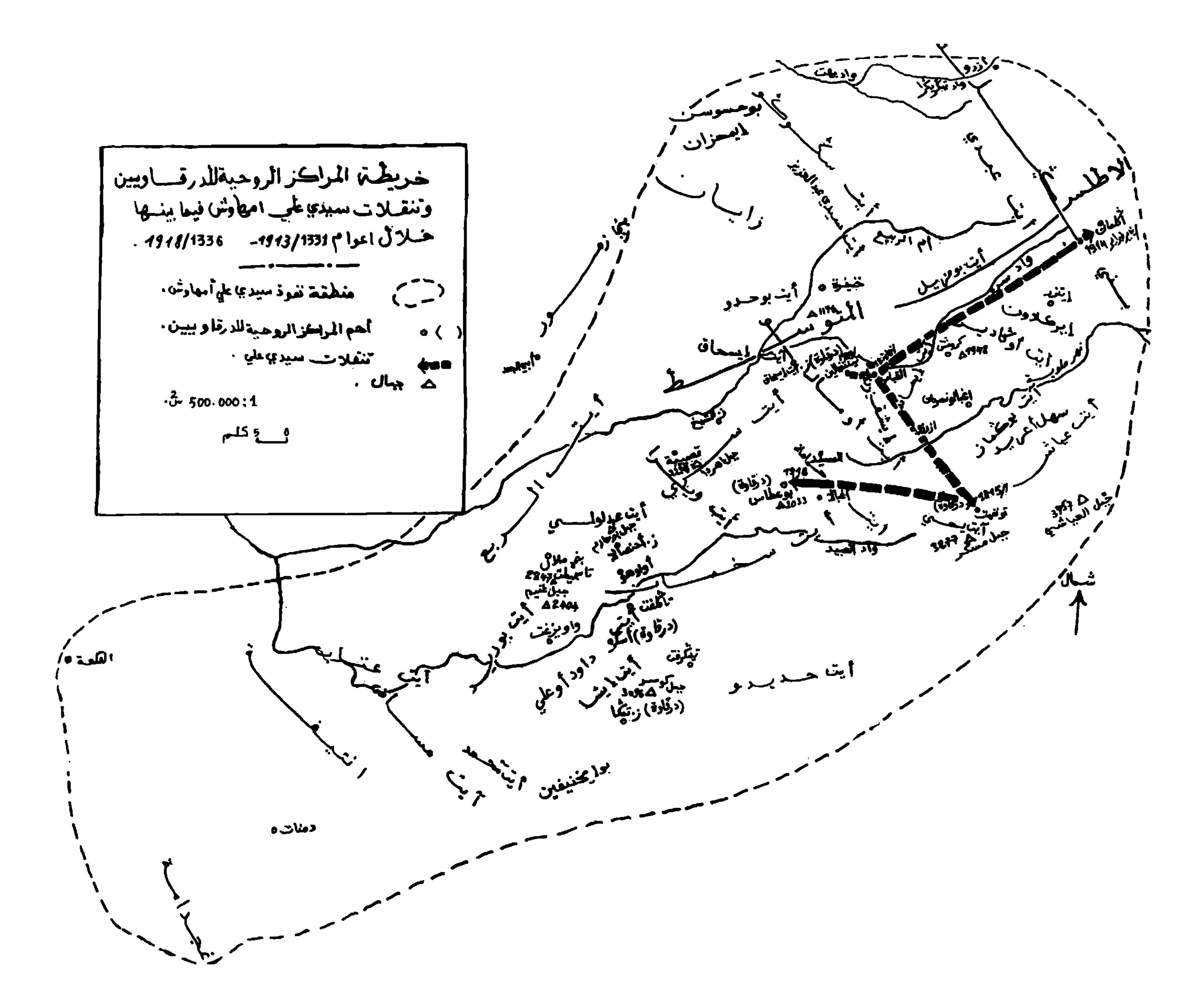
2) نشاطه الديني:

تميزت حياة سيدي علي امهاوش بنشاط ديني وسياسي شمل مجموع الأطلس وتادلا، وذلك من أجل مقاومة الغزو الفرنسي (116).

حرض على الجهاد واستقبل لهذا الغرض عدة زائرين منشغلين برسالة المقاومة وذلك خلال شهر محرم 1332/ دجنبر 1913 . وشكل عدة فرق لمهاجمة القبائل الخاضعة من أم الربيع إلى ناحية دمنات والقلعة (117). واتخذ نشاطه السياسي، إلى جانب موحى أو سعيد الويراوي عام 1331/1913 «بعدا خطرا لبعض الوقت» (118)، وتغلغلت دعاية السياسية حتى قبائل بني مكيلد في أقصى شمال الأطلس، وتلقى منهم زيارة مهمة، وكانت له رغبة للذهاب عندهم في أقرب فرصة. لكن أمطار شتاء 1914/1332 منعته من ذلك (119). وبسبب تعبئته لبني مكيلد وتحريضه لهم على الجهاد في المنطقة المتقدمة، فإنهم استجابوا له على الرغم من اضطرارهم إلى التوجه نحو معسكر إيطو، بسبب متطلبات حياة النجعة، وظلوا عازمين على عدم التخلي عن استقلالهم وراغبين في الالتحاق بالجبل في أقرب وقت. وحافظوا على علاقات متينة معه لفتت انتباه الفرنسيين (120). وهكذا فإن النشاط السياسي المعادي للغزو والاحتلال، بقيادة سيدي علي في الأطلس المتوسط، قد جمع شيئا فشيئا حول هذا الزعيم الامازيغي الكبير كافة السكان الجبليين القاطنين بين أم الربيع وملوية الاعليين، بهدف الشروع في عمل مشترك للجهاد ضد الغزاة في أقرب مناسبة (121).

ولم يكف التحريض الذي أثاره في الجبل عن التزايد خلال الخمسة عشر يوما الأولى من صفر 1332/يناير 1914، وتشكلت في ذلك الوقت حركة مهمة في تينتغالين على بعد أربعين كيلوميترا شرق قصبة تادلا (122).

وفي خارج تراب تادلا غدت نبوءات سيدي علي مثار استقطاب حتى قبل أن تظهر. وتسبب هذا التأثير الديني الهائل بين السكان في عرقلة النشاط السياسي والعسكري الفرنسي (123). وجاب مبعوثوه قبائل دمنات، وحلوا لدى السراغنة وعند أهل


خريطة المراكز الروحية للدرقاويين
وتنقلات سيدي علي امهاوش فيما بينها
خلال اعوام 1331/1913 - 1336/1918 .
منطقة نفوذ سيدي علي أمهاوش.
أهم المراكز الروحية للدرقاويين.
تنقلات سيدي علي .
جبال .
1: 500.000 س.ق.
كلم
شمال
الأطلس
المتوسط
أيت بوحدو
خنيفرة
أيت سخمان
أيت حديدو
أيت عياش
جبل العياشي
القلعة
دمنات
أيت عبدلولي
داود أوعلي

غـــــــجدامة، وحصلوا على عون من كافة الدرقاويين. وتوسعت دعوته واتصلت بالجنوب الشرقي مع سكان درعة العليا وأيت عطا الذين كانوا خداما للشبيهي أخ الهيبة، لكن أحوال الطقس التي تعكرت فجأة في بداية ربيع الأول 1332/نهاية يناير 1914، عـــرقلت المحادثات الجارية بين القبائل ومنعت من تكوين تكتلات للمقاومة. ومع ذلك ظل الفرنسيون متخوفين وحذرين لمواجهة جميع الاحتمالات في وقت عودة الربيع (124).

3) قيام حزب المخزن بنشاط مضاد :

أمام التقدم الحثيث لمفعول النشاط السياسي لسيدي علي، قام الغزاة بنشاط مضاد. وهكذا أخذت هذه القوة المجاهدة في التوقف شيئا فشيئا.

وذكرت المصادر العسكرية الفرنسية بأن دعايته التي تضاعفت بفضل نشاط مبعوثيه، لم تحرز نجاحا في استمالة أهل انتيفة. وظهر أن حزب المخزن مازال قائما لدى أيت مساض وأيت عتاب. وحينما بدا لمقدمي أحنصال أن الانخراط في حركة امهاوش من قبل السكان بات امراواردا، رفضوا -بسبب انتمائهم لحزب المخزن- تلبية الدعوة التي بعثها لهم سيدي علي امهاوش. لكن هذا الموقف لم يمنع أيت عطا أو مالو من عقد اجتماع في واويزغت قرروا فيه مساندة هذا الذي سماه الفرنسيون بـ "المحرض على الفتنة" (125).

4) استراتيجية انتظار ساعة الهجوم:

يعتبر هذا "الانتظار" فكرة أوحى بها سيدي علي امهاوش لخصومه واتباعه على السواء، فأحدث بذلك حالة استنفار لم يظهر لها آخر، وكأن ساعة الهجوم كانت تعني ساعة الحسم بالانتصار أو الانكسار، وذلك بعد انقضاء حالة الاستنفار. غير أن سيدي علي عرف كيف يتجنب بمهارة "ساعة الانكسار" عن طريق التأجيل، إذا كان الاعلان عن دق ساعة الهجوم سيؤدي إليها (126). أقام بضعة أيام في القباب وتينتغالين ثم اتجه نحو أكلمان حيث مكث طيلة صفر وربيع الأول 1332/ يناير وفبراير 1914 ، ومعه جموع من المجاهدين والاتباع (127). وظل مصرا على تأكيد نيته في الهجوم على المعسكرات الفرنسية في خلال مـدة قصيرة. لكن هذه المماطلات، حسب وجهة النظر الفرنسية، قللت بعض الشيء من ثقته وسمعته بين سكان الجبل الذين ظلوا مـع ذلك يأملون الشيء الكثير منه. وانضاف إلى تلك المماطلات عدم ظهور أي تحسن في طبيعة العلاقات التي ظلت متوترة بينه وبين موحى اوحموا لزاياني (128). وهكذا ظل سيدي علي جامدا (129) ينتظر على الدوام ساعته في ملوية العليا. كما ظل على اتصال مع ثوار بني مگيلد. وفي واد گيگو، عندما كان سيدي رحو وبومادل بصدد بذل جهود لجمع القبائل الثائرة قصد مهاجمة الفخدات الخاضعة، حيث تكون حشد عظيم بالقرب من أگلمان سيدي علي، كان سيدي علي امهاوش غائبا. ولم يعرف هل كان راغبا في المشاركة في هذا النشاط أم لا؟ (130). وقرر عدم التدخل وكأن ساعته لم تحن بعد (131)، واقتصر على الاقامة بتونفيت، وكان ينتظر إعانات مالية وأسلحة موعودا بها من الالمان في وقت مازال الكثيرون يطيعون أوامره، واستجابوا لندائه كزعيم هيأ في الظل تعبئة جديدة (132). وانتعش نشاطه من جديد، وتأكد الغزاة من بعثه لرسائل إلى بني مگيلد بملوية، والتزم لـهم بتهييء حركة لمقاومة الزحف الاستعماري على قصبة المخزن في نهاية جمادى الأولى 1335/ منتصف مارس 1917. وحار الـفرنسيون في امر الاجتماع الذي انعقد إثر هذه الدعوة لورود معلومات قليلة، مما جعلهم يستخلصون بـ "أن المسألة لم تنته بعد" (133).

وفي صيف 1917/1335 توجه موحى أو سعيد لزيارته (134) للتنسيق بين المواقف والاستفادة من مساندة بعض القوى العظمى لحركة الجهاد، وتقوية القبائل الحدودية المجاهدة. وفي خريف 36-1337/1918 شارك سيدي علي في توزيع أوراق بنكية فرنسية من فئة خمسمائة إلى ألف فرنكا، إلى جانب موحى أو حمو وموحى أو سعيد وسيدي رحو، والتي تم تبادلها في أسواق الخاضعين (135). وعلق الفرنسيون على موقفه المتحرش بهم قائلين "لقد طال انتظار ساعة الهجوم، ولا يبدو أنها ستحين" (136). فهل نوى سيدي علي حقا الهجوم في وقت ومكان محددين؟، وهل كان غافلا عن عواقب المماطلات والوعود غير المنجزة؟، أم كان يهدف إلى اقحام خصومه في دوامة من القلق والخوف المستمرين من توقع حدوث هجوم في كل مكان وزمان، مما نال من معنوياتهم كثيرا، وجعل أتباعه على أهبة الاستعدادات على الدوام للقيام بحركة كبرى؟.

وبإمكاننا القول مع ذلك بأن العمليات الفدائية للمجاهدين لم تتوقف وأن الحركة التحررية الحاسمة كما تصورها سيدي علي قد حانت بالفعل لما تهيأت لها العوامل الموضوعية والشروط الذاتية، والأسباب المساعدة، وذلك بعد أربعين عاما من وفاته.

لقد قدر بالفعل الصعوبات العسكرية الناجمة عن تفوق أعدائه. ولا شك أنه عمل ما أمكن على تجنب مواجهة مغامرة انتحارية يكون هو الخاسر فيها، بالنظر إلى عواقبها الوخيمة على مجموع القبائل المجاهدة وعلى سمعته الشخصية. وعليه فقد فضل العمل السياسي على العمل العسكري وهذا وعي راقي جدا لم تهتد إليه المقاومة إلا بعد قرابة عشرين عاما من وفاته، وكذلك كان، فسبب للغزاة الفرنسيين مشاكل لاتطاق واستنزفهم كما لو كان يحاربهم فعلا وجها لوجه، لأن تتبع أخباره وتنقلاته ومحاولة معرفة مادار في اجتماعاته وطبيعة قراراته، كل ذلك اضناهم ففضلوا الاصطدام به للتخلص من نشاطه السياسي الفتاك.
غير أن سيدي علي، ولو أنه لم يقم بهجوم مباشر ولم يصطدم بالفرنسيين في معركة محددة وحاسمة، حافظ على حد معقول من الوحدة السياسية والتعبئة الروحية والعسكرية للقبائل الامازيغية والامازيغية العربية في مجموع الأطلس من أيت الربع إلى أيت سخمان وزايان وبني مگيلد، لجعلهم مستعدين باستمرار لتلبية نداء الجهاد، أو لوقايتهم من آفة اليأس التي قد تؤدي بهم إلى عقد هدنة مع الغزاة أو التفكير في الاستسلام.

وظل مسموع الكلمة فوجه النشاط العسكري المحدود بطريقة مباشرة وغير مباشرة. وساهم بفعالية في وقف الخصومات الداخلية بفعل إبقائه على تناقضات خارجية حادة ضد الفرنسيين، وبواسطة إحداثه لحالة استنفار دائمة بين المجاهدين، وخلقه ألف عقبة في طريق الغزاة. وهذا ما فسر تضارب خلاصات تقارير الحماية التي وصفته تارة بالجامد الزاهد كليا (137) وتارة أخرى بالمحرض الفتان (138). وهكذا جمع بين مزايا موحى أو سعيد السياسية وخصال موحى او حمو العسكرية وخصاله الشخصية.

5) صعوبات الزعيم سيدي علي أمهاوش:

تمثلت في التدخل الأجنبي بواسطة عدة عملاء لتأجيج الخصومات الداخلية، وفي الاعتداءات العسكرية بهدف ترهيب أتباعه. ومن نتائج ذلك وقوع خلافات بين فخدات بني مگيلد. وقدفهم محاند أو الحاج فقيه سيدي علي ذلك واقتنع بأنه لا يمكن لهذه الخلافات إلا أن تكون لصالح الغزاة. وذهب إلى ملوية العليا لاصلاح ذات بين أيت عبدي وأيت أومناسف (139). ووجد سيدي علي صعوبة في وقف خصومات أيت سليمان وأيت خويا (140). ولما تدخل في نزاع زايان حاول تقوية صف المعادين

للاستسلام وعلى رأسهم أوالعايدي (141). وفي ربيع الثاني 1336/يناير 1918 قنبلت طائرات استطلاع مسلحة حرس سيدي علي. ووصف مصدر عسكري فرنسي هذا الاعتداء بأسلوب درامي قائلا بأنه "لما وصل الشريف، ولم يكن معه إلا حارس واحد أخذ في البكاء بينما هرب الآخرون" (142).

6) مشكلة خلافة سيدي علي امهاوش:

احدثت وفاة سيدي علي امهاوش (143) سلطان الجبال (144) عام 1918/1336 انعكاسا طيبا عند الفرنسيين، بسبب عدم وجود سلطة دينية مؤهلة لتلقي خلافته الروحية مما أدى إلى حدوث فراغ في الزعامة الدينية والسياسية لحركة المقاومة السخمانية والأمازيغية، في وقت تلاحقت الهزائم وظهرت صراعات بين الورثة (145). ولم يستطع الدرقاويون في الحين عقد اجتماعهم على الرغم من وصول سيدي علي أو بابن سيدي علي إلى بوعطاس، ولم يكن له شهرة رجل حركة، وقدمته المعلومات كرجل ثقافة لا يحب الحرب. ولم يحصل أحد من أبناء سيدي علي الآخرين آنذاك على التفوق. ومع أن الفقيد كان قد أودع وصيته عندابنه سيدي اوبا، فلم يظهر في الحين على أنه المرشح المختار بين أبناء الولي. فمن يحتفظ بالمكانة الأولى ويأخذ بوراثة البركة؟. لكن اعتبرت الادارة الفرنسية بأن سيدي محمد ولدلالة خديجة حفيد سيدي علي هو المرشح الوحيد الصالح للخلافة. ثم استدركت بأن جماعة الدرقاويين راغبة بعكس ذلك في رؤية تولي سيدي الشيخ الابن الثاني لسيدي علي لأمور الخلافة. واستمر الجدال والتنافس والدسيسة (146) في انتظار افراز الظروف للشخص المناسب.

ـ 2 ـ زعامة سيدي المكي:

1) مقاومتة للغزو:

شملت عائلة أيت مهاوش كلا من أبناء سيدي علي ونذكر منهم سيدي المكي وسيدي أوبا وسيدي الشيخ، وحفدته مثل سيدي علي، وعدداً من أصهاره واتباع طريقته مثل الدرقاويين سيدي محمد وسيدي عبد المالك أولاد الطيبي، وسيدي محمد العربي من أولاد سيدي الهواري واسمه الحقيقي سيدي الكلوس ولد سيدي أحمد بن هاشم العربي (147)، وشملت حلفاءه ومرافقيه القدامى وعلى رأسهم فقيهه سي محاند أو الحاج.

قام سيدي أوبا في البداية بإداراة شؤون الزاوية في بوعطاس. وظل يكن إعجابا شديدا لابن أخيه سيدي علي وأوصاه بالمقاومة ضد الگلاوي (148) احدقوا د المخزن.

وصار المرابط سيدي المكي، الذي افرزته الظروف بعد ذلك، زعيما لايت سيدي علي امهاوش (149). واستقبل المجاهدين منذ 1340/1341/1922 من جميع الجهات وكذلك الهاربين أمام جيش الغزو بعد سقوط قراهم ومراكزهم الرئيسية وخاصة زاوية أيت إيسحاق عام 1920/1338 وهي مركز روحي لكافة الأمازيغيين، وتينتغالين في 1340/1922 وهي مركز اقتصادي لايت يعقوب أو عيسى، ثم القباب.

وقد التجأ عنده في ملوية العليا وبوعطاس واغبالا وتيحونا وتيفيرت جميع الذين رفضوا الخضوع وتركوا محاصيلهم وأ فرغوا البلاد أمام الغزاة تبعا لتاكتيك أما زيغي موروث عن الأجداد لاستدراج جيوش المخزن إلى داخل الجبل، وذلك على الرغم من عدم تكافؤ قوتي الطرفين وظهور الطيران الحديث كورقة رابحة في يد الجيش الفرنسي الذي حاول إفساد استراتيجية الثوار (150). وجمع سيدي المكي ببوعطاس عند أيت حمامة حركة تألفت في غالبيتها من أيت داود أو علي وأيت حديد و [أيت

يـــــافلمان] (151). وبذل مع افراد اسرته جهودا كثيرة لابقاء المجاهدين في حالة صمود (152). وخاض صراعا ضد الخاضعين في شعبان 1342/مارس 1924 وبالخصوص ضد أيت حمي واعيان ايزموين، انطلاقا من احنو (153).

وفي 1930/1349 كان سيدي المكي زعيما لقسم من أيت سخمان (154). وتدخل إلى جانب سيدي محمد بن الطيبي لعقد هدنات بين مختلف فخدات أيت عبدي وأيت حمامة الذين تنازعوا في نهاية ذلك العام (155).

2) تدهور نفوذ أولاد سيدي علي امهاوش:

عانى خلفاء سيدي علي من منافسات عائلية، وحرموا من دعم شخصيات متنفذة. وأصيبوا بالذهول عام 1919/1337 لما بلغهم خبر استسلام سيدي علي أو سيدي أحمد بن عرابي صاحب زاوية الهواري بالفركلة (156) الذي كان أحد الدرقاويين المجاهدين البارزين. وتسبب استفحال الغزو على سفوح الأطلس في إثارة منازعات بين أعضاء الأسرة التي اختفظت بزعامة حركة الجهاد (157)، وذلك باستغلال الطموحات الشخصية من طرف الخصوم. ونجم عن ذلك ظهور حزب لصالح الخضوع بين أيت مهاوش عبرت عنه رغبة التقرب من الفرنسيين من قبل اثنين من أعيان إيزموين فخدة أيت مهاوش حيث دخلا في رجب 1342 /فبراير 1924 في علاقات ثم محادثات مع معسكرات الفرنسيين التابعة لإدارة قصيبة. وحدث ذلك لأول مرة في تاريخ أيت مهاوش (158). ولم تحد الهجومات العنيفة ولا المطالبة بالقصاص (159) من نمو هذا الحزب، فأخذ نفوذ أيت مهاوش في التقلص (160). وشوهت سمعتهم بقيام الجيش الفرنسي بهدم منزل زعيمهم سيدي المكي بالمدافع باعتباره الزعيم الحقيقي لحركة الجهاد في الإقليم، ثم باحتلال قصبة سيدي علي أمهاوش في منتصف 1345 نهاية / 1926 (161). وتدهورت زعامتهم إلى أقصى حد وأصبحت فخدة أيت مهاوش مؤيدة للمرابط الدرقاوي سيدي محمد بن الطيبي معلنة عن انتقال الزعامة إلى أولاد الطيبي في منتصف 1349/ نهاية 1930 (162).

ـ 3 ـ زعامة محاند أو الحاج:

يعتبر محاندا أو الحاج شخصا عربيا أصله من الشاوية. وكانت وظيفته كفقيه لسيدي علي امهاوش نموذجا لدور "الطَّلبة" العرب في بلاد الامازيغيين (163). وتردد على بني مكيلد سواء لجباية "الزيارة" التي كلفه بها سيدي علي أو من أجل تحقيق الصلح بين مختلف دواويرهم المتنازعة، وخاصة أيت عبدي وأيت أو مناسف، واقناعهم بأن جيش الغزو الفرنسي هو المستفيد الوحيد من الخصومات. وبدا في وقت ما بأن كلمته كانت مسموعة أكثر من كلمة سيدي رحو (164). وبعد موت سيدي ~~مارش~~ علي سلطة كبيرة على بني مكيلد، وظهر من بين أقوى المرشحين لخلافة الفقيد (165). وفضل العيش عند أيت مسعود حيث قام بالتحريض على الجهاد في ملوية من 36/18 إلى 1922/1340. وعقب غارات 1922/1340 واحتلال تراب بني مكيلد من طرف الغزاة أعلن أنه زعيم المجاهدين الصامدين. ومد نفوذه عند أيت يحي مخافة زحف الغزاة نحو محل إقامته في سيدي يحي أو يوسف (166). وقام بعدة زيارات لتونفيت. وفي هذا الوقت انحدر نفوذ أولاد سيدي علي امهاوش إلى الحضيض ولم يعودوا إلى الظهور منذ وقت طويل، فكانوا يرافقونه في جولاته (167). وجاء عند مرابطي سيدي يحي أو يوسف في اسيف نوين وأصدر تعليماته إليهم بشراء مائة بندقية "74" ودزينة [12] بنادق "86" (168) تحسبا لكل تطور مقبل. وتدخل محاند أو الحاج في صراع أيت مهاوش للحفاظ على حد ادنى من التماسك. ولم يكن بدوره بعيدا عن مسألة الطموحات الشخصية لكنه برهن باستمرار عن تعقل ووعي مسؤول.

وواصل تحريضه لايت يحي وبني مگيلد (169). وباستفحال الغزو دخل في تحالفات لتحصين المقاومة. وتبادل مراسلات مـع بلگاسم النگادي في تونفيت أيت يحي التي دعا فيها هذا الأخير إلى ضرورة الاتفاق مع مجاهدي المنحدر الجنوبي للاطلس الكبير من أجل تكوين جبهة موحدة من ملوية إلى تافيلالت، وكان سيدي محمد بن الطيبي طرفا في هذه التحالفات (170). وفي صيف 44-1926/1345 أصبحت حركة الجهاد بالاطلس المتوسط مطمئنة إلى وجود زعامات مهمة ومتفقة فيما بينها عـــلى تنسيق لمصلحة الجميع وتمثلت في محاند أو الحاج وسيدي المكي وسيدي محمد وسيدي عبد المالك بن الطيبي وأوتمگا، الذين بذلوا قصارى جهودهم لتنظيم المقاومة قبل أن تتغلب طموحاتهم الشخصية وتتعارض مع تشكيل جبهة موحدة (171). وسعى محاند أو الحاج لبذل آخر محاولة لتحقيق وحدة قيادة حركة الجهاد ودعمه في ذلك أيت إبراهيم من أيت يحي وبني مگيلد. وزاره سيدي المكي ببوعطاس للحصول على موافقته وتأييد مخططاته للجهاد (172).

ـ 4ـ زعامة اولاد الطيبي:

1) هل مثل أولاد الطيبي خلافة روحية لأيت مهاوش؟

لعب أولاد الطيبي دورا بالقرب من أيت مهاوش أو لا كخلفاء ثم كمنافسين وخصوم. واعتبرهم البعض وخاصة جانين دروان خلفاء لايت سيدي علي في المخطط الصوفي والصلحائي (173). لكننا لا نشاطر ج. دروان هذا الرأي، كما لا نتفق مع من سبقها مثل سبيلمان الذي اعتبر جناح سيد محا هو الوارث الحقيقي للبركة (174)، كما لا نوافق ماگالي مارسي التي سارت على نحو سبيلمان بخصوص وراثة البركة (175). ونرى أن أولاد الطيبي بذلوا جهودا لاحتلال مكانة سيدي علي، وفعل سيدي محا الشيء نفسه لمصلحة مذهب زاوية احنصالا. غير أنه لم يفلح جميع من ذكرنا في أن يكونوا خلفاء للمذهب الدرقاوي -مذهب سـيدي علي- الذي لا يسميه كل من الباحثين المذكورين على الرغم من شهرته الواسعة، كما لم ينجحوا في وراثة بركته. وبما أن سـيدي علي كان في الصف المعادي للغزو والاحتلال الاستعماري وللسلطة المركزية التي كانت منحازة إلى جانب الفرنسيين، وتـزعم حركة الجهاد في مجموع الأطلس، فإن سيدي حسين أوتمگا الذي جعل من استراتيجية سيدي علي الانتظارية أو "انتظار ساعة الهجوم" منطلقا للهجوم الفعلي، والذي نجح في توحيد صفوف أيت سخمان برغم دسائس غرمائه، قد استحق بأن يكون الخليفة الروحي والوارث الحقيقي للبركة (176). أما موقف سبيلمان، وج. دروان، وماگالي مارسي وغيرهم ممن نحا نحوهم فإنه آتـ من المهمة الموكولة لهم والخاصة بفهم طبيعة الصراع الداخلي للقبائل الامازيغية واكتشاف مواطن الضعف في حركة الجهاد وحـل مشكلة المقاومة المتحصنة بالجبل والتي أوقفت لزمن طويل آلة الحرب الفرنسية الاستعمارية، أي أنه نابع من انتمائهم السياسي والايديولوجي، وهو أمر لا نستغرب له.

رأينا (176 مكرر) كيف عمل سيدي المكي بن سيدي أوطلحة على استقدام سيدي الطيبي بن عبد المالك الهواري لدى إيشقيرن عند بداية القرن الرابع عشر / نهاية القرن التاسع عشر، وذلك "لتعليم الاطفال" (177)، وبأنه حصل بسرعة على مكانة كـبيرة بين أيت يعقوب أو عيسى سمحت له بأن يكون أرياز البارود أو رجل المعركة. وكان سيدي الطيبي بن عم سيدي العربي بن عبد الله الهواري مؤسس الزاوية الدرقاوية في الفركلة، وأصله من تينجداد في غرب تافيلالت، و"حصل بسرعة على نفوذ قوي عند زايان وإيشقيرن وأيت إيسحاق وأيت سري وأيت الربع" (178). وبناء على العرف الذي اقتضى مصاهرة غريم مزعج لتحييده فقد زوجه سيدي المكي بنته حسب ما ذكرته الرواية المحلية. ثم تزوج سيدي الطيبي أربع أو خمس نساء أخريات من أيت مهاوش

كانت أجذرهن بالذكر لالة خديجة التي أنجبت محمد بن الطيبي والد سيدي الشيخ، ولالة زي التي أنجبت سيدي أحمد والد سيدي صالح (179). وبالمثل فإن جميع الابناء الذكور من أولاد الطيبي الذين لعبوا دورا في هذه المنطقة من الأطلس المتوسط هم سليلو أيت مهاوش بواسطة النساء.

وكان سيدي علي امهاوش (1260/1844-1336/1918) قد عزز تحالفاته مع أيت الهواري بإعطاء إحدى بناته إلى مولاي التقي بن سيدي محمد العربي مؤسس زاوية گاوزفي وادزيز.

ومات سيدي الطيبي عام 1319/1901 ، بعد أن شغل مثل جميع المرابطين المحليين دور زعيم ديني وزعيم حرب. ولما خلفه ابنه البكر سيدي عبد المالك (1288/1871-1345/1927) اصطدم بعنف إلى جانب أيت مهاوش مع السلطة المركزية أولا، ثم مع جيش الغزو الفرنسي الذي حاصر الأطلس المتوسط. وحدثت خصومات وقطيعة تامة بين أولاد الطيبي وأيت مهاوش لـما قتل ابن سيدي عبد المالك من طرف سيدي المكي بن سيدي علي. وتغلبت المنافسات والمنازعات المحلية على المصلحة العامة. وبعد وفاة سيدي علي امهاوش حافظ أولاد الطيبي على علاقات حسنة مع محاند أو الحاج الفقيه السابق لسيدي علي والمرشح لخلافته، بينما خيمت الفوضى بين ورثة أيت مهاوش (180).

2) زعامة سيدي محمد بن الطيبي:

1- النفـوذ:

كان نفوذ سيدي محمد بن الطيبي 1307/1890-1351/1932 (181) متفوقا على نفوذ أخيه، وشمل عدة قبائل هي أيت إسحاق (182) وإيشقيرن (183) وأيت ويرا وأيت محاند وأيت عبدلولي، وبالخصوص أيت سخمان من أغبالا (184) الذين افلتوا من نفوذ الاحنصاليين (185). وكانت غالبية أيت أم البخت خاضعة لنفوذ المرابط الدرقاوي (186)، وأيده أيت مهاوش على الدوام (187). وحاول سيدي محمد بن الطيبي أن يجر أيت داود أو علي إلى صفه وأقنعهم بأن يحملوا إليه "زيارة" (188).

2- التنقلات:

بسبب متطلبات نشاطه السياسي والديني، قضى المرابط الدرقاوي سيدي محمد فترة من حياته متنقلا بين أيت إيسحاق منذ صيف 1338/1920 ، وأيت عبدي في ذي الحجة 1343/يوليوز 1925 الذين أقام عندهم مدة قصيرة لما كان في طريقه للدخول عند أيت حديد وأهل المنحدر الجنوبي للاطلس الكبير، والذين كانوا متخوفين من هجوم محتمل عليهم من طرف گلاوة حلفاء الفرنسيين (189). وتنقل في نواحي جنوب غرب المسيد (190). وبعد اختفائه عن الانظار مدة من الوقت لانشغالاته الخاصة عاد إلى المسرح السياسي. وفي ذي الحجة 1344/يونيو 1926 ظهر عند أيت أو قبلي [أيت داود أو علي] وأيت عبدي من بوتفردة، وذلك في نفس العام الذي ظهر فيه أخوه سيدي عبد المالك وشرع في تقوية قبضته على أيت محاند (191). وزار تراب زايان ونواحي قصيبة في ذي الحجة 1345/يونيو 1927 في وقت أقام أخوه في محل إقامته بحطاب (192). وفي محرم 1346/ يوليوز 1927 أقام سيدي محمد قرب ناور لحث أتباعه على الشروع عاجلا في بناء قصبة نتيني بتاوريرت للدفاع(193). وانتقل في ذي القعدة 1346/أبريل 1928 إلى تاوريريت نتيني (194). وفي رجب/ دجنبر عاد إلى بنشر وعلى بعد ثلاثة عشر كيلوميترا شرق أدربو (195). وأخيرا لما غضب من موقف أتباعه لعدم مسايرتهم له غادر في بداية شعبان 1348/بداية فبراير 1930 ناحية ناور وأقام بين جبل أوتروسو (22 كلم جنوب شرق قصيبة) وأحنو (196)، ولم يظهر له نشاط من جديد إلا بمناسبة

تدخله عند أيت عبدي وأيت حمامة للصلح بينهم (197).

3 - الجهاد:

التزم سيدي محمد، انطلاقا من مذهبه الدرقاوي وموقفه الديني والسياسي، بتنظيم المقاومة عند أيت إيسحاق (198). وطلب من إيشقيرن شراء كميات إضافية من الأسلحة (199). وعبر في كل يوم إلى جانب أخيه عبد المالك عن التشبث بموقف الجهاد فتعاظمت سياستهما المعادية للفرنسيين بين القبائل الداخلة تحت نفوذهما (200). وكان المذهب الدرقاوي يقتضي من كافة اتباعه التشبث بمبدأ مقت الاجنبي المحتل. وعبر عن هذا الموقف كذلك أولاد سيدي علي امهاوش حلفاء أولاد الطيبي لابقاء الثورة في حالة من الصمود (201). وتمكن أيت محاند من انتخاب شيخ حرب بتحريض من عبد المالك (202). وواظب هؤلاء الزعماء الدرقاويون على تعبئة قبائلهم فأعطى ذلك نتائج على جبهة تاگزيرت لدى أيت محاند المجاهدين حيث سجلت عمليات سخط حث عليها المرابط عبد المالك، وأدى إلى محاولات كبرى لتوجيه ضربات ضد معسكرات الفرنسيين في جمادى الثانية 1343/يناير 1925 (203). وفي شعبان 1343/مارس 1925 أوصى المرابط المذكور كلا من أيت محاند وأيت ويرا وأيت عبدلولي بالمقاومة، وعملا بوصيته جاؤوا لشراء بنادق جديدة صادرة من ثورة تازة (204) تحسبا لزحف مقبل للفرنسيين(205).

وبينما كان محاند أو الحاج مهتما بتأجيج حمية أيت يحي وبني مگيلد المجاهدين اهتم سيدي محمد بأيت حديدو، مما أدى إلى تنظيم وتسليح هذه الكتلة من المجاهدين الثائرين في رمضان 1343/أبريل 1925، وتابع ذلك بينهم بانتظام (206). وكان لسيدي محمد إلى جانب سيدي حسين أوتمگا دور مهم في تنظيم مقاومة أيت إيشا في صيف 44-1345/1926 بواد العبيد الأعلى (207). واسفرت التعبئة المتواصلة بين اتباع وقبائل أولاد الطيبي عن عمليات عسكرية اصطدم فيها مخزن أيسيكيس الفرنسي مع جيش للمجاهدين مؤلف من مائتي شخصا من أ يت محاند، كان مبعوثا لمهاجمة المعسكر المذكور من طرف عبد المالك في ذي القعدة 1344/ماي 1926(208). ومن جراء دعاية نشيطة لسيدي محمد تجمعت وحدات مسلحة في جنوب غرب المسيد في ذي الحجة 1344/يونيو1926 ، وجاءته بعثات عديدة لتلبية ندائه لكنها ألحت على الا يكتمل اجتماع الحركة إلا عند نهاية الحصاد (209). وحاول في نفس المدة إعداد حركة سريعة في انتظار اكتمال الحركة الكبرى المذكورة، لتنفيذ مهمة مستعجلة في حالة زحف الغزاة على إقليم اغبالا (210). وفي 19 شوال 1345/22 أبريل 1927 التحقت جماعة أيت علي أوإبراهيم بتاوريرت نتيني بأيت سخمان بتحريض من عبد المالك لحضور اجتماع عام للجماعات المقاومة (211). ولم يغفل سيدي محمد في ذي الحجة 1345/نونبر 1927 ضرورة الحفاظ على موقف معادي للمخزن الفرنسي بين المقاومين المجتمعين حوله في إقليم ناور بنا حيتي زايان وقصيبة وبينهم كثير من إيشقيرن وأيت إيسحاق، في وقت ظهر فتور في حمية عبد المالك(212).

ونجح المرابط في جمع حركة بتاوريرت نتيني تألفت من ألف وخمسمائة بندقية، ضمت غالبية مقاومي أيت ويرا وإيشقيرن وأيت إيسحاق وأيت أم البخت، ووفودا من قبائل أخرى ومائتين وخمسين فارسا بعثهم أوتمگا لدعم الحركة المهاجمة لمعسكرات الفرنسيين في 12 محرم 1347/1 يوليوز 1928 (213). وتجددت محاولة سيدي محمد في شعبان 1348/ فبراير 1930 لتحقيق الوحدة بين أنصاره ضد الأجانب، وواصل مساعيه للحث على الجهاد (214)، ولم يتخل عن مطالبته بمقاومة المخزن الفرنسي وبشراء خيول وأسلحة وذخائر. ونجح في ضم اتباع جدد منهم فخدة أيت حسين في شوال 1348/مارس 1930 التي كانت لها علاقات ودية مع بناصر المؤيد للفرنسيين (215). وفي 6 ربيع الأول 1349/1 غشت 1930 قام جيش من المجاهدين

مؤلف من حوالي خمسمائة محاربا من أيت ويرا وأيت محاند بقيادة المرابط سيدي الوالي، وكان مرافقا لعبد المالك، بمهاجمة المكان المسمى موقع عين الذي احتله جيش فرنسي. لكن المهاجمين ردوا بنيران الأسلحة الاوتوماتيكية والمدفعية وقنابل الطيران وخلفوا ثلاثين قتيلا (216).

لقد تحول الجبل في هذه الظروف المتسمة بالتهديد المسيحي، وبفضل نشاط مرابطيه، إلى بقعة لا تكف عن الحركة ولا تتوقف عن الجدال حول الدفاع عن استقلاله. وأعلن ذلك عن انتهاء مرحلة وبداية مرحلة جديدة من تاريخ الأطلس.

4- دور النصيحة:

ما هو دور هؤلاء الصلحاء الدرقاويين في هذه المرحلة من تاريخ الإطلس المتوسط؟، فضلا عن تزعم حركة الجهاد ودورهم التنظيمي والسياسي، شكل دور تقديم النصيحة أحد أهم أدوار هؤلاء الزعماء. وقد نقلت الاخبار أنه لما واجه أيت إيسحاق لحظة عسيرة طلبوا أثناءها نصيحة موحى اوحمو حول الموقف الذي ينبغي إتخاذه بعد احتلال زاوية الشيخ عام 1920/1338، فضل غالبية الاعيان نصائح سيدي محمد بن الطيبي (217). وطلب إيشقيرن بدورهم عام 1921/1339 النصيحة من هذا الأخير وإخوانه فطالبهم بالهدوء وبشراء مزيد من الأسلحة (218). وتمثل هذا الدور كذلك في الصلح الذي تم عقده في عدة مناسبات منها أنه لما عين أيت يعقوب أو عيسى من إيشقيرن زعيم حرب هو حسن أو بن تيروت وقرروا مهاجمة أيت سخمان عند نهاية ربيع الثاني 1340/ نهاية دحنبر 1921، تدخل سيدي محمد لعقد هدنة إلى حلول الربيع مع أيت سخمان، وكان الوسيط بينهم في معظم الأوقات (219). ومن جهة أخرى تابع عبد المالك عام 1923/1341 تقديم نصائحه لاتباعه بمقاومة نشاط الفرنسيين (220). وكان سيدي محمد يعظم الجهاد، وأوصى بأنه: «لا ينبغي للقتال أن ينسينا بأن الصلاة هي التي تعمل على تحقيق الانتصار» (221).

5 - تحالف:

امتدت تحالفات أولاد الطيبي من واد العبيد/الى واد گيگوفي شمال الأطلس المتوسط. ولهذا أحدثت الانتكاسات التي عانى منها عبد المالك كآبة في نفس سيدي رحو (222) أحد زعماء المقاومة في الجزء الشمالي من الأطلس. ومن جهة أخرى كان لاولاد الطيبي علاقات ودية مع الفقيه محاند أو الحاج زعيم المقاومة بملوية العليا الذي امتد نفوذه إلى ما وراء الأطلس الكبير واتصل مع مثيلة بلگاسم النگادي الذي انتشر نفوذه في تونفيت (223). وباشر عبد المالك إلى جانب اوتمگا نوعا من التحالف بقيامهما بنشاط سياسي ضد الغزاة في ربيع الاول 1342/أكتوبر 1923 (224). وحاولا تركيز جهودهما لجمع كلمة المجاهدين (225)، وتعاونا في 1924/1342 لوقف انتشار نفوذ محا الحنصالي بين أيت داود أو علي(226). وكانت التناقضات الخارجية ضد الفرنسيين قد ارغمت عبد المالك على الاقتراب من أوتگما (227). وضم المرابط سيدي محمد صوته إلى صوت بلگاسم النگادي في شوال 1344/ أبريل 1926، ودعا الزعيمان إلى وحدة الأمازيغيين من ملوية إلى تافيلالت. وكتب بدوره إلى أيت علي أو إبراهيم من أيت يحي (228). واستقبل سيدي محمد ومولاي إدريس الفيشتالي رسائل من الريف في ذي القعدة 1344/ماي 1926 (229). وسعى اولاد الطيبي إلى جانب محاند أو الحاج وسيدي المكي لتنسيق جهودهم لتنظيم المقاومة في محرم 1345/يوليوز 1926 (230).

6- تنافس:

اتسم السلوك الشخصي في علاقات المرابطين بظاهرة التنافس الذي طغى على التحالف والتعاون، حتى صارت تلك الظاهرة سمة بارزة في سياستهم، وشغلتهم وقتا طويلا عن أمر الجهاد. وتترجمت منافساتهم في انقسامات القبائل التابعة لهم. وبعد وفاة سيدي علي امهاوش في 1918/1336 انقسم إيشقيرن وأيت إيسحاق بين المتنفذين من اولاد سيدي علي امهاوش واولاد الطيبي الذين كانت لهم مصلحة لدى إيشقيرن بينما فقدوا أراض لدى أيت إيسحاق المتهمين بكونهم لم يوفوا بوعودهم بطرد الفرنسيين من الإقليم. ووقع نفس الشيء لدى أيت سري، حيث تشكل حزب قوي حول زعيم الزاوية الناصرية (231) المنافسة للدرقاويين، لكن هذا الحزب أخفق أمام أولاد الطيبي المسموعي الكلمة.

وإلى جانب هاتين الحركتين ظهرت حركة ثالثة بين قبائل ملوية العليا بزعامة الفقيه محاند أو الحاج، وهو رئيس فرع آخر للامهاوشيين وقائد للمقاومة هناك، على الرغم من أن نفوذه لم يتعد إلا قليلا مجموعة أيت اومناسف من بني مگيلد (232).وكانت له علاقات مع بلگاسم النگادي تأرجحت بين التحالف والتنافس (233).

وعانى عبد المالك من منافسات نظرائه، ولما ظهر بلگاسم المذكور اعتبر ذلك بمثابة هزيمة له (234). كما عانى من موقف مولاي إدريس الفيشتالي الذي غار من شعبيته وأعطى أمرا لايت عبدلولي بمقاومة الشيخ أوعياط أحد أتباع عبد المالك واستئناف العلاقات مع السهل نكاية فيه (235).

وهكذا ظهر من جراء هذه المنافسات أنه من غير المجدي أن يحتج زعيما المقاومة عند إحتلال هضبة أو دين على خط جبهة الأطلس المتوسط، وهما امبارك ولد الطيبي لدى أيت محاند، وسيدي المكي بن سيدي علي امهاوش لدى أيت ويرا (236).

لكن مواقف عبد المالك من غيره من زعماء الجهاد كانت أسوأ وأشد خطرا من مواقف بعضهم منه. وبعد أن استحسن مخطط أوتمگا القاضي بالجهاد، خاف من أن يقدم بذلك عن غير قصد خدمة لمنافسه الديني (237).

ونجم عن هذا الاحساس بالحسد انقسام القبائل التابعة للرجلين. وهكذا بقي أيت عبدلولي وأيت محاند مخلصين لعبد المالك مقابل انضمام أيت ويرا لاوتمگا (238). ونتج عن ذلك موقف عملي سيء، إذ في معارك جبهة سگات عام 1924/1342 بقيادة أوتمگا، شارك أيت سخمان وأيت عبدي وأيت إيشا وأيت سعيد بحوالي الفي بندقية، وبقي أيت محاند المناصرون لعبد المالك بعيدين عن هذه الحركة واقتصروا بإيحاء منه على مناورات شكلية تمثلت في مهاجمة القصور الجديدة الخاضعة لا يسيكيس وشقوندة على جبهة واويزغت- قصيبة (239).

وعرفت عائلة أيت سيدي علي حفدة سيدي علي امهاوش عدم وفاق مستمر (240). وانتقلت العدوى إلى فقيه هذا الأخير محاند أو الحاج الذي عمل على تأجيج عداوة أيت يحي وبني مگيلد المجاهدين (241)، فانعكس ذلك بالتدهور على أولاد الطيبي. كما جند المرابط الدرقاوي عبد المالك الحسود لنفوذ غريمة أوتمگا نفسه في صيف 43-1925/1344 لاحباط سياسة هذا الأخير لدى أيت عبدلولي وأيت محاند (242). ولم تختف منافسات عبد المالك وأو تمگا لفترة وجيزة إلا لتستأنف بمناسبة جولاتهم لجمع "الزيارة". ولقي الأول مساندة قوية من طرف أيت محاند وأيت عبدلولي الذين رفضوا باستمرار الاعتراف بسيادة أيت سخمان (243). ولكن حنكة الثاني والتزامه المخلص بالجهاد وقوة نفوذه وتوصله باعانات ريفية مكنته بسرعة من أن يضم إلى صفه عددا من خيام أيت محاند وأيت عبدلولي وأيت سعيد الذين شكلوا قسما من عشيرة عبدالمالك (244). لكن هذا

السنجاح لم يحل دون قيام عدد من أيت محاند مناصري عبد المالك بمجابهة أوتمكا في ربيع 1344/1926 (245). وهكذا نتج عن كل ما ذكرنا أن جهود أولاد الطيبي لتنسيق أعمالهم قصد تنظيم المقاومة بين قبائل واد العبيد اصطدمت باستمرار بل وتعارضت مع طموحاتهم الشخصية حيث سعى كل منهم لانتهاز فرص مختلفة لزيادة نفوذه إزاية بمنافسيه. وأمام اختلافات وجهات النظر بين الزعماء الثائرين انشغلت كل قبيلة قبل كل شيء بتنظيم الدفاع عن ترابها الشخصي دون أن تحفل بجيرانها (246).

ولما كانت الحالة السياسية تتطور في غير مصلحة القبائل المقاومة، جرت محاولات للصلح بين الزعماء المتنافسين في صيف 44-1345/1926 . وتوفق المرابط سيدي محمد في الأيام الأولى من محرم 1345/يوليوز 1926 في تسوية الخلافات بين أخيه وبين أوتمكا (247). وجمع الزعيمان المتنافسان انصارهما واستعدا للفصل في نزاع كان في العمق مظهريا و ذا طابع شخصي. ومارسا على قبائل واد العبيد نفوذا دينيا وسياسيا أمدهما بزيارات مهمة سهلت لهما جمع مزيد من المخلصين (248) وأعطتهما مهلة للتفكير. واخذ زمام المبادرة في عملية الصلح بينهما عدد من المقاومين والاعيان. غير أن تلك المحاولات با ءت بالفشل، وعاد التوتر إلى علاقاتهما، وبدا أن نزاعهما أمر حتمي. ووجد مجاهد وواد العبيد أنفسهم مشغولين بنزاع بين حزبي السرابطين الذي تغلب فيه حزب اوتمكا، ورفض عبد المالك كل وساطة. ودارت معارك خطيرة بينهما بين 25 شعبان /28 فبراير إلى27 شعبان 1345/2 مارس 1927 خلفت خسائر بلغت خمسين قتيلا. وكان ذلك لمصلحة أيت سخمان الذين نظموا حركة للجهاد يوم 28 شعبان 1345/3 مارس 1927 بأحنونايت أو قبلي، بينما طلب عبد المالك حماية لدى أيت ويرا من ابن شركو. ولم يتدخل بناصر ولد موحى أو سعيد الويراوي في النزاع بالقوة مباشرة، لكنه زود أوتمكا بتموين مهم وعرض وساطته التي قبلت. وانـعقدت هدنة بين الخصمين لثلاثة أيام تغيرت بهدنة لمدة عام تحت شرط مغادرة عبد المالك لقبيلة أيت محاند وتأدية دية لخيام من قتلوا من أيت سخمان، وتسليم ثماني بنادق سريعة الطلقات إلى منافسه (249). وانتهى النزاع بعقد صلح بين عبد المالك وأوتمكا (250). لكن التوتر عاد بينهما (251) .

استنفد هذا التنافس كثيرا من قوة القبائل، تلك القوة التي كانت مذخرة للتعبئة والجهاد. لكن هل اتعظ المتنافسون وخاصة أولاد الطيبي بما فيه الكفاية؟

في محرم 1346/ يوليوز 1927 ظهر أن النزاع الذي قسم اتباع عبد المالك وأوتمكا دخل من جديد في مرحلة صعبة. ولاحظ مخبرو مصلحة الاستعلامات الفرنسية (252) بأن العشيرتين كانتا تستعدان لنزاع جديد، وأن تجمعا بسوق اربعاء أيت أوقبلي قد استدعي له من قبل أو تمكا، في حين ظل سيدي محمد مقيما بالقرب من ناور. ووجد أيت سخمان أنفسهم مشغولين بنزاع مع أيت سري أكثر من انشغالهم بزحف محتمل للغزاة. واتخذ النزاع الذي فرق الاتحاديتين خلال الشهر المذكور منعطفا مؤلما واسفر عن معارك حامية. وشوهد عبد المالك وقد تخلى عنه في بداية محرم /بداية يوليوز جميع المخلصين له تقريبا، بعد أن لا موه لكونه المسؤول عن المعارك القاتلة التي وقعت في شعبان / فبراير، ولانه تسبب في إضعاف أنصاره بمنعهم من كل تجارة ولو كانت غير مباشرة مع الخاضعين. وجرت بسبب ذلك معارك عنيفة جدا في 13-19 صفر 1346/12-18 غشت 1927 بين أيت سعيد أو علي وأيت محاند تكبد فيها الطرفان خسائر. وظل بناصر محايدا في النزاع (253) بعد ما سبق له تأييد أوتمكا. وامتد النزاع الثاني لعبد المالك وأوتمكا وملأ مجموع شهر ربيع الأول/شتنبر، وسجلت مناوشات بين أنصار المرابطين على خط اتصال الســبراكيك أغزيف، وتم تجنب مواجهات ضخمة. وما أن انعقدت هدنة في ~~28~~ 1 ربيع الثاني/ شتنبر بين أيت محاند وأيت داود أو

علي (254) حتى قام نزاع بين بناصر وسيدي محمد بن الطيبي في رجب 1346/يناير 1928 (255). وبسبب المساعدة التي سبق لبناصر أن قدمها لأوتمكا في نزاعه ضد عبد المالك، فقد ظل أوتمكا مقسما بين القلق من رؤية نفوذ غريمه الدرقاوي سيدي محمد في تزايد في حالة انتصاره، والخوف من عواقب دعم بناصر بعد أن وعده بمساعدته في حالة تعرضه لهجوم من قبل أيت محاند المجتمعين لهذا الغرض بقصبة عبد المالك (256). وتوسعت رقعة النزاع لما اتهم سيدي محمد في رمضان 1346 /مارس 1928 أحد أعيان أيت يعقوب من أيت إيسحاق المقاومين في جنوب شرق ناور بأن له علاقات مع الفرنسيين، وفر عند أوتمكا متخليا عن جميع ممتلكاته (257). وبعث سيدي محمد في رجب 1347/ دجنبر 1928 رسائل إلى أيت ويرا وأيت محاند وحثهم فيها على الحرب ضد اوتمكا (258)، وبذلك زاد شقاق أولاد الطيبي -وهذه المرة سيدي محمد- مع أوتمكا، و تسبب في تعميق الخلافات وبث النزاعات من قبيلة لاخرى بل وبين دواويرها. وعم إطلاق النار جميع الاتجاهات وانتشرت فوضى كاملة بين قبائل جبهة واد العبيد في منتصف 1348/نهاية 1929 (259).

وفي المنطقة المقاومة من تراب أيت ويرا استمرت وضعية بناصر ولد موحى أو سعيد حليف أوتمكا في التحسن على حساب نفوذ غريمه سيدي محمد، لكن الاخير نجح في ضم فخدة أيت حسين إلى صفه بعد أن كانت لها علاقات مع بناصر، وطلبت منه -دون جدوى- التدخل لدى الفرنسيين لتحرير سجين (260). ولما اغتاض سيدي محمد من جمود أنصاره أيت ويرا الذين امتنعوا عن مقاتلة إخوانهم المخلصين لبناصر، غادر في بداية شعبان 1348/بداية فبراير 1930 ناحية ناور وأقام بين جبل أوتروسو وأحنو. وانتهز بناصر فرصة غياب منافسه فاستأنف اتصالاته مع جميع فخدات أيت ويرا ما عدا أيت مهاوش المؤيدة للمرابط الدرقاوي سيدي محمد (261).

7- مصير زعامة أولاد الطيبي:

لقد ساهمت زعامة أولاد الطيبي، إلى جانب جميع من خلفوا سيدي علي امهاوش بشكل كلي مثل أوتمكا أو جزئي مثل فقيهه سي محاند أو الحاج وأولاد امهاوش وأولاد الطيبي في الاحتفاظ بمستوى من التعبئة وبحد أدنى من الوحدة لإطالة أمد المواجهة ضد الغزاة المعتدين ووضع ألف عقبة في طريقهم، لكن نتيجة لسلوك وسياسة عبد المالك بالخصوص، ولطبيعة ونتائج صراعاته ضد اوتمكا، فإنه عانى من فشل تلو الآخر (262). وإن النزاعات على النفوذ التي اصطدم فيها هؤلاء بأولئك من زعماء مختلف الطوائف والملل، كانت عقبة في طريق وحدة القبائل المهددة وقتئذ من طرف خطر مشترك. ولم يشارك هؤلاء المرابطون المذكورون في المعركة واكتفوا بتحريض الثوار ونشر نبوءات تأخر ت عن التحقيق، وتحولت إلى خيبة أمل ومرارة كما صارت وعودا خادعة. لكن مصير حركة الجهاد التي تزعمها أولاد الطيبي لعدة أعوام كان أسوأ لأنها عرفت احباطات متكررة (263).

وكانت غيرة عبد المالك وحسده ثم نزاعه مع أوتمكا لمدة طويلة حدثا مشؤوما على حركة الجهاد الامازيغية بواد العبيد، لأنه أشغلها وجعلها في عدة أوقات تدير أفواه بنادقها ضد بعضها لهدر طاقاتها حتى نهضت عدة قبائل ضد عبد المالك ولامته وحملته مسؤولية تمزيق وحدة القبائل. ومثل أخوه سيدي محمد تارة دور الوسيط والمصلح وتارة دور زعيم حركة الجهاد عند غيبة أو جمود أخيه وذلك قبل أن يدخل في حلبة التنافس ضد اوتمكا، وهو المصير الذي اختاره عبد المالك لنفسه ولاتباعه.

وأخيرا توفى عبد المالك بسبب التيفوس/ في 9 ربيع الثاني 6/1346 أكتوبر 1927 في تينسيار واقترح أيت محاند أن يخلفه أخوه الذي رفض العرض (264). وقام سيدي الوالي احد رفقاء الفقيد/ بانتهاز الوضعية بدوره لتقوية نفوذه بين أيت محاند إلى جانب سيدي

بـها بن عبد المالك. وتمكن من كسب ولاء خمسين متطوعا من هذه القبيلة في قطاع سكات (265). ولما عرف عام 1349/ 1930 وفاة أوتمگا لم يحاول سيدي محمد الاستفادة من اختفاء غريمه لملء الفراغ السياسي ومواجهة الفرنسيين في بلاد أيت ويرا (266) كما فعل سيدي الوالي، الذي جمع في 6ربيع الأول 1349/ 1غشت 1930 جيشا من المجاهدين تألف من خمسمائة محاربا من أيت ويرا وأيت محاند بقيادته وهاجم مواقع الفرنسيين (267).

وبينما ظل بناصر خصم أولاد الطيبي على اتصال مع مصلحة الامور الأهلية، ظهر أن نفوذ سيدي محمد، الذي أصبح لاجئا عند أيت عبدي، أخذ في التقلص (268)، وبذلك أصبحت زعامة سيدي محمد بتدهور كبير، وخاصة لما قام أيت ويرا المتشيعون له و عددهم ألف خيمة بابداء رغبتهم في التقرب من المخزن الفرنسي والخضوع له بواسطة الوجيه علي اوكبّاب من أيت يعقوب. و ساهم بناصر وعشيرته وعددا فرادها مائتان وخمسون خيمة في هذا التطور السياسي الذي كان بلاشك لمصلحة الفرنسيين. أما الامهاوشيون فإنه على الرغم من احتفاظهم بالوفاء لزعيمهم سيدي محمد إلا أنهم خففوا من حدة عدائهم للاحتلال (269)، وذلك بسبب المستجدات السياسية في ساحة المقاومة.

وأخيرا أقام سيدي محمد لدى أيت بولمان من أيت عبدي، وانشغل ببناء قصر صغير في تاوشگات واحتفظ بعلاقاته مع أيت مهاوش وتدخل لاصلاح ذات بينهم، لكن نفوذه تدهور إلى أقصى حد (270). ولم يخلف هذا الفراغ في الزعامة السياسية والدينية للقبائل المجاهدة سوى الكراهية التي تترجمت في نزاعات بين عشائرها ودواويرها (271)، وأصبح طلب الهدنة بينها أكثر الحاحا من طلبها مع جيش الغزو.

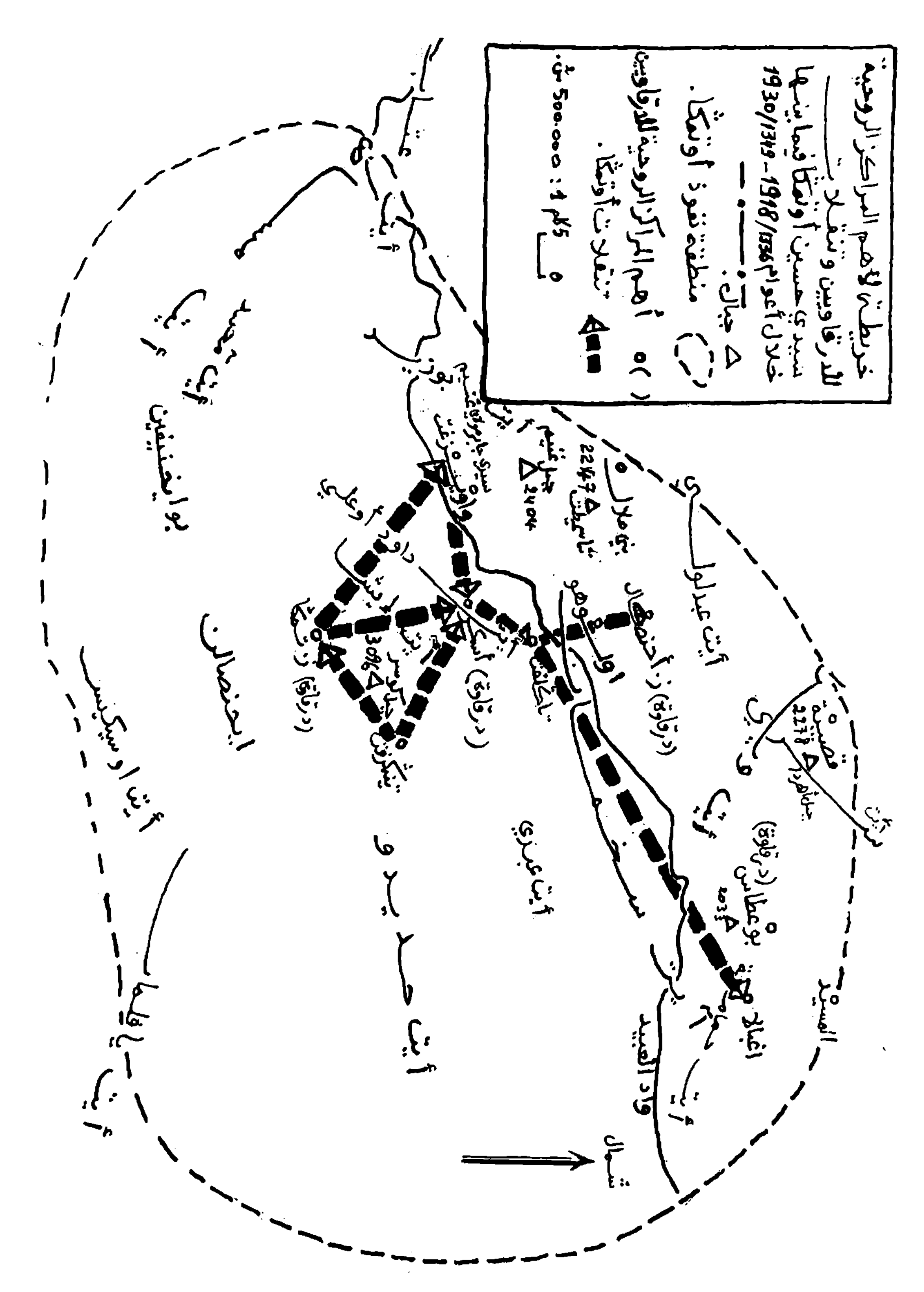
وفي ربيع الأول 1348/غشت 1929 كان سيدي محمد على رأس أيت سري الذين دافعوا عن أزغارفل في جنوب غرب المسيد. ولكن فشل المجاهدين مرة أخرى شوه سمعة المرابط. وفي منتصف 1349/ نهاية عام 1930 تسبب الزحف العسكري الفرنسي بين قصيبة وأغبالا في هزيمة سيدي محمد بن الطيبي وأنصاره ولجأ إلى جنوب واد العبيد عند أيت مهاوش (272).

5 - زعامة سيدي حسين اوتمگا:

1) شخصيته ونفوذه:

نظرا للأهمية الخاصة لهذا الزعيم في تاريخ مقاومة الغزو الاستعماري الفرنسي للأطلس، وللاهمال والغموض الذي لف حياته، و باعتباره في نظرنا نموذجا للمقاومين الكبار الذين طوى النسيان أعمالهم لعدة أسباب، فقد تعمدنا تقصي معظم أخباره المبعثرة، واعتمدنا في بحث مقاومته بالخصوص على عدة مصادر نرتبها بحسب أهميتما وهي تقارير شهرية للحماية R.M.P وخاصة يونيو 1918، وفبراير ومارس 1919، وأبريل 1920، ودجنبر1924، ومارس وأبريل ويوليوز وغشت وشتنبر ونونبر 1925، وفبراير وماي وشتنبر ودجنبر 1926، ومارس وأبريل ويونيو/ويوليوز 1927، ويونيو ويوليوز وشتنبر 1928، ومارس وأبريل 1930؛ وجريدة السعادة في اعدادها لشهر أبريل 1924 ؛ ومجلة جغرافية المغرب R.G.M في اعدادها لعام 1923 ؛ والوثائق المغربية A.Mفي أحد اعدادها لعام 1927 ؛ واستأنسنا بخريطة للأطلس المتوسط بمقياس 1: 500.000 سنتميترا مربعا.

لم يفدنا أي من المصادر المذكورة حول تاريخ ميلاد أوتمگا. ونعتقد، بالمقارنة مع معاصريه من زعماء المقاومة الذين تعرفنا على تاريخ حياتهم، بأن ولادته حدثت حوالي عام 1865/1282. كما لم تفدنا عن نشاطه قبل شهر رجب 1336/ أبريل 1918 و هوتاريخ وفاة سيدي علي، لان بدا ية اهتمامها به تطابقت مع ظهوره بين أبرز قادة الجهاد في واد العبيد في ذلك التاريخ، وتبين



لـــــــــنا أن أوتمگا هو زعيم الجناح المقاوم لزاوية احنصال بأسكر، ومناهض لجناح محا الحنصالي (273) على صعيد الزعامة الدينية والسياسية لحركة الجهاد، بسبب تقرب هذا الأخير من المخزن الفرنسي، تم خضوعه عام 1923/1342 (274).

و لاحظنا بأن جميع الدارسين الفرنسيين الذين تعرضوا بالكتابة لاوتمگا قد حملوا عليه ووصفوه بما لا يليق للحط من قدره (275)، فـهل كان سبب ذلك أن حياة أوتمگا، يوما بيوم، كانت حياة نشاط سياسي وجهاد لا يلين ضد الغزو الفرنسي للاطلس المستوسط؟ خصوصا وأنه أصبح يمثل الجيل الثاني للزعماء الجبليين المجاهدين بعد وفاة امهاوش وموحى أو سعيد وموحى أو حمو، وكاد أن يصبح أبرز زعماء المقاومة بعد 1924/1343 وإلى حدود وفاته في 1930/1349، وهو العام الذي اضطر فيه ثاني رئيس للجمهورة الفرنسية الميسو گاستون دوميرگ G.Doumergue (276) للمجيء إلى المغرب وتخصيص زيارة للأطلس المتوسط للاطلاع عن كثب على فضاء مقاومة عنيدة لا تكل بزعامة رجل صلب لا يقبل التفاوض ولا التنازل عن استقلال تراب وطنه، وهوسيدي حسين أوتمگا؟، أم لسبب آخر؟

قضى أوتمگا جل وقته متنقلا بين زاوية تمگا وتاگلفت وأسكرو أغبالا، المراكز الروحية للدرقاويين، بين الأنصار والإخوان من مريدي واتباع الطريقة، وذلك للقيام بالتعبئة الروحية والسياسية والعسكرية التي اقتضتها المرحلة للدفاع عن استقلال البلاد. فإذا أردنا أن نلخص شخصيته في جملة واحدة نقول بأنه كان الزعيم الدرقاوي الثائر لواد العبيد بين 1918/1336 إلى 1349/1930، والخلف الروحي لسيدي علي امهاوش.

ولم تكن حياته سهلة ولا جهاده بالأمر اليسير. وقد واجه خصوما كثيرين من داخل وخارج الأطلس المتوسط، وقد أنجبت زوايا تادلا والأطلس المتوسط ثلاثة أنواع من الزعامات، اختارت الأولى الانضمام إلى صف الغزاة مع كل ما تطلبه ذلك من استعمال نفوذ مرابط لاقناع الاتباع بالخضوع للمخزن الفرنسي وخلق شروط تفتيت وحدة المقاومة الرافضة للاستسلام، مثل هذا النوع محا الحنصالي في الجبال (277) وابن داود بن العربي الشرقاوي في السهل، واختارت الثانية الانضمام والانتماء للمقاومة من أول لحظة ودون تردد، مع كل ما تطلبه ذلك الاختيار من تضحية ومقاساة دسائس الغزاة ومكافحة نشاطاتهم السياسة وغاراتهم العسكرية في ظروف جغرافية ومناخية صعبة، ومثل هذا النوع حسين أوتمگا، واختارت الثالثة خوض الصراع ضد قيادة الجهاد لتحقيق طموحات شخصية دون الاعلان عن الانتماء للمخزن الفرنسي، لكن هذا الموقف قدم خدمة غير مباشرة للغزاة على الرغم من وقوفه ضدهم مرارا وتكرارا، ومثل هذا النوع أولاد الطيبي (278).

وجاء اختيار اوتمگا بعد عام 1918/1336 في ظروف سياسية صعبة تمثلت في نزاع زايان وتفاقم الغزو الفرنسي وخضوع عدد من زعماء حركة الجهاد. وهكذا فقد نعت أو العايدي ابن أخ موحى اوحمو، وميعمي ولد الفاسية ابن الأخير بأنهما قد ارتبطا بحزب المقاومة بالأطلس المتوسط ضد حزب الخضوع بزعامة عدد من أبناء القائد موحى اوحمو (279)، كما ارتبطا بعدد ممن ذكرنا من المرابطين وعلى رأسهم أوتمگا الذي ظهر بصفته خلفا لسيدي علي امهاوش وزعيما لايت سخمان. وصادف ظهوره قيام خمسة زعماء دينيين حشوا قبائل الأطلس على الجهاد (280)، وامتد نفوذهم من الأطلنتيكي إلى تافيلالت وهم نيفروتن (281)، وسيدي رحو (282) ومحاند أو الحاج (283) وسيدي الشيخ وشريف زاوية الهواري في الفركلة ولدى أيت مرغاد. وكان أوتمگا واحدا من بين أبرز هؤلاء الزعماء في فترة استفحال الغزو. وامتد نفوذه كذلك من جنوب شرق الأطلس الى تودغة منطقة تأثير السادة المزواريين (284).

2) زعامته لايت سخمان:

كان أوتمگا رئيس زاوية احنصال بأسكارن في جنوب واد العبيد، وقائدا على أيت سخمان. وامتلك نفوذا كبيرا بينهم و بالخصوص بين أيت داود أو علي وأيت سعيد (285) الذين زاد عددهم على ألفين وثلاثمائة وستة وأربعين خيمة (286). ومن الـــواضح أن أوتمگا أصبح الخلف الروحي والسياسي الحقيقي لعلي امهاوش الذي، على الرغم من انجابه لعدة أبناء، لم يترك وريثا حـــقيقيا جذيرا بمواصلة رسالته. وقد برهن النشاط المتواضع لحفيده سيدي علي، والموقف السلبي الذي انحدر إليه والمتمثل في خضوعه للمخزن الفرنسي وتوليته قائدا على غرار ما حدث مع أبناء موحى اوحمو، على مصداقية وراثة السلطة من طرف اوتمگا، فـساهم بذلك في عدم حدوث فراغ قيادي روحي وسياسي وعسكري في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الغزو والمقاومة بالأطلس. و جسّد أوتمگا بالملموس الوجه الآخر العملي لسلفه، وأعلن في الواقع عن بداية ساعة الهجوم التي طال انتظارها واستخدمها علي امهاوش كورقة سياسية وتعبوية. ولهذا فقد كان الاستمرار الشرعي والوارث الحقيقي للبركة التي حرمت منها القبائل الامازيغية والامــــازيغية العربية بوفاة سلفه. كما كان المؤهل لمواصلة حمل رسالة الجهاد بواسطة ترجمة موقف الدرقاويين في ساحة المعركة. و نـــــــــافس أوتمگا على النفوذ في هذه الاتحادية الكبيرة زعيم ديني خاضع هو محا الحنصالي الذي كان مدعما من طرف الـــــفرنسيين. وكان اوتمگا يمارس نفوذه على النصف تقريبا من هذه الاتحادية المركبة من عدد من القبائل الثائرة وهي أيت ايشا وعددها حوالي ألف ومائة خيمة، وشكلت فيما مضى قسما من اتحادية أيت مساض التي ضمت أيت إيشا وأيت مّحمد وأيت أوگوديد وأيت أو تفركال بنسبة الثلث لكل واحدة. وكان موطن أيت إيشا على الضفة اليسرى لواد العبيد قبالة معسكرات الغزاة في واويزغت وبو إيخفاون. وكان رجالها معادين جدا للغزاة باستثناء فخدة أيت إيسيمور التي عقدت هدنة معهم. ومارس أوتمگا نفوذا كبيرا أيضا على حوالي النصف من أيت إيشا بينما ظل النصف الآخر محتفظا بعلاقات مع محا الذي حاول جرهم إلى صف المخزن الفرنسي (287). وقام جدال بين المجاهدين والخاضعين عبرت عنه بعض صحف الحماية قائله "أما في جنوب الأطلس فـــإن الشنآن الذي حصل في تدغة بين أيت عطا التابعين للمخزن والمنضمين للسادات المزواريين وبين جماعات العصاة التابعين للـــسيد الحسين وتمگة المرابط الاحنصالي من الأطلس المتوسط الذي هو خصم لسيدي مْحَى كبير زاوية انحصال الداخل اليوم تحت الطاعة قد انتهى بعمليات كان النصر فيها للمخزن. وجاء أن خليفة السادات المزواريين في تينغير يشتغل الآن بتوحيد سلطته المهددة في تدغة وبتجديد مواصلاته نحو دره ومراكش" (288).

3) التنظيم:

1 - عقد الاجتماعات: حث أوتمگا على عقد كثير من الاجتماعات التي تمت بالفعل ونوقشت فيها قضايا الساعة و على رأسها نازلة الغزو الفرنسي للبلاد. وحض المجاهدين من كافة قبائله على حضورها والمشاركة في اتخاذ القرارات. وكان بينها تلك التي انعقدت لدى أيت سعيد أوايشوفي واويزغت وفي موسم سيدي جابر مولاي غنيم، تلا خلالها رسائل جاءت من تافيلالت (289). وطالب فيها بوحدة الفخدات المجاهدة والثائرة من قصيبة إلى واويزغت. وعقب احتلال جبل ميدراسن بتاريخ 22و23 صفر 1/1345و2 شتنبر 1926 ، انعقدت تجمعات مهمة لمحاربي أيت إيشا وأيت سخمان وأيت حديد وبتينگرفت على بعد أربعة وأربعين كيلوميترا جنوب شرق بني ملال بدعوة منه (290). وحضرا وتمگا تلك الاجتماعات التي ناقش فيها الحاضرون الموقف الذي ينبغي اتخاذه (291). وانعقدت اجتماعات مسلحة بإلحاح منه في 10 محرم 10/1346 يوليوز 1927

عند أيت إيشا وأيت سخمان الغرب بهدف الضغط على القبائل المتهادنة لتتراجع عن موقفها ولتنظيم قوات المجاهدين (292).

2) انتخاب شيوخ الحرب:

اهتم أوتمكا بقضية انتخاب رؤساء جيوش الجهاد من شيوخ حرب تحتانيين وفوقانيين أو عامين لكل قبيلة، وذلك لحيوية الدور المنوط بهم على الاصعدة العسكرية والسياسية والتنظيمية. وقد وقع انتخاب الشيخ العام علي اوموحى لدى أيت عطا بطلب من اوتمكا، على الرغم من رفض أيت عطا المنقسمين انتخاب الشخص المذكور كشيخ مشترك، واقتراحهم أيت بوعيمان بدلا منه (293). كما تم بطلب منه تعيين الشيخ الفوقاني لدى أيت مساض وهو ابن حساين نايت عيسى بعد أن لبى الجميع هذا النداء (294). وانتخب أيت عبدي بنصيحة منه شيخا في 16 جمادى الأولى1337/ 17 فبراير 1919 يسمى ابن حسين وكنيته الزعبيد (295). وبدعم منه تم تعيين زعيم حرب لاتحادية أيت سري التي ضمت أيت ويرا وأيت محاند وأيت عبدلولي وأيت أم البخت وأيت سعيد أو علي وأيت داود أوعلي، وهذا الزعيم هو ابن حامد أحد وجهاء أيت اوقبلي فخدة أيت داود أو علي (296). وتمت محاولة أخرى لانتخاب زعيم حرب مشترك بطلب من اوتمكا الذي دعا لعقد اجتماع لهذا الغرض (297) بتينكرفت حضره كل من أيت سعيد وعددهم أربعمائة وثلاثة خيام وأيت محاند وعددهم تسعمائة وخمسة وأيت عبدلولي وعددهم مائتان واثنان وخمسون خيمة. وساهم في تعيين الوجيه موحى اوراري شيخا عاما لايت داود أو علي (298). وبذل مساعي جديدة لانتخاب شيخ حرب مشترك من أيت داود أو علي على الرغم من قيام طيران الغزاة بالتدخل فتسبب في تشتيت الاجتماع بالقوة (299). وعندما أنهى الشيخ الزعبيد مدة ولايته لدى أيت أيشا، تم تعويضه بشيخ عام وذلك بموافقة أوتمكا وباقي الفخدات، وهذا الشيخ هو أقديم نايت إبراهيم الذي انتخب بعد مناقشات كثيرة. وعلى الرغم مما روج له الفرنسيون من أن تلك الفخدات رفضت الاختيار الخاص لاوتمكا، إلا أن الشيخ الجديد كان معاديا جدا للغزاة (300). وتم تعويض الشيخ الفوقاني للقبائل المقاومة بواد العبيد الأعلى بشيخ جديد هو إيخلف نتاعرابت من طرف نايت عيسى وذلك بموافقة أوتمكا أيضا (301).

4) الجهاد:

استغل أوتمكا كل إمكانياته لتطوير قوة المجاهدين الأمازيغيين من أجل مقاومة الغزو الفرنسي لترابهم. والمثال على ذلك استقباله لبعض الجنود الاوربيين الهاربين من لفيف الفرقة الاجنبية للاستفادة من خبرتهم (302). ومع أن زعامته ارتبطت بأيت سخمان فقد امتد نفوذه إلى الدير. ويؤرخ لأول رد فعل ضد الغزاة بقيام أوتمكا ومولاي الحاج شريف أيت مساض بمحاولة اعتراض الجيش الفرنسي الزاحف نحو واد العبيد في بداية 1337/ بداية 1919 (303). واستفاد أوتمكا من الدعم المعنوي للجنوب وتافيلالت حيث قدم رقاصون لاستنهاض الجماعات للجهاد ضد الغزاة وضد الكلاوي الــــذي كان يرشدهم (304). وجــند أوتمكا في هذه المناسبة باسم شريف تافيلالت (305) ثلاثمائة من المشاة تطوعوا من قبائل أيت عبدي وأيت داود أو علي وأيت مساض (306). وأدى نشاطه السياسي إلى خلق تماسك بين المجاهدين. وجرب كل امكانية لغلق المنافذ والسبل لمنع دخول الغزاة إلى الأطلس. وأمر بإعداد قصر قديم للحراسة عند أيت سعيد في أعلى سرمر. وحث أيت سخمان وأهل فيشتالة على حراسة السهل وحماية الطريق من فيشتالة إلى أمازر قرب فم العنصر (307). وامتدت التعبئة السياسية لأوتمكا إلى جنوب إقليم واويزغت (308). واجتمعت حوله ألفا بندقية من أيت داود أو علي وأيت عبدي وأيت إيشا وأيت سعيد عند سكات بهدف مهاجمة معسكر واويزغت الذي انطلقت منه تهديدات فرنسية باعتبار موقعه في الامام من الجبهة، فاستنفر الغزاة طيرانهم الذي

قصف بعنف يوم 16 ذي الحجة 19/1342 يوليوز 1924 القصور وسوق جمعة إيدمران، وركز هجوماته على المناطق التي أصدر فيها أوتمگا أو امره النهائية بالجهاد. وقد سجلت خسائر بين المجاهدين من جراء القصف (309). وجرت محاولات للهجوم على الخاضعين من قبل أيت داود أو علي بطلب من اوتمگا (310). ونشر في الأسواق بأن أيت داود أو علي قبيلة الخط الثاني للدفاع ملزمة بأن تعتبر نفسها مستعدة لدعم المجاهدين في بعض النقط التي يحتمل أن يقع عليها زحف الغزاة (311). وواصل هذا الزعيم الثائر لمجموع واد العبيد دعايته السياسية النشيطة دون أن يهن عزمه. وبدافع منه أظهر أيت داود أو علي نشاطا عجيبا وأزعجت جيوشهم تبعا لذلك معسكرات الغزاة ومضارب الخاضعين (312). ومارس ضغطا كبيرا على الفخدات المستهادنة كي تقطع هدناتها مع المخزن الفرنسي. وعرف كيف يحتفظ بمواصلة الجهاد بزعامته على الرغم من انقسام المجاهدين (313). وبفضل ضغوطه إلى جانب الزعماء الآخرين، ألغى أيت سليمان من أيت سعيد أو علي هدنة كانوا عقدوها مع الغزاة. وأوقف أيت سعيد أو علي وأيت عطا نومالو (أيت سعيد أو إيشو) كل علاقة لهم مع الادارات الامامية للغزاة. وبفضل أساليبه التنظيمية وضعت القبائل المقاومة الادارة الفرنسية وعساكرها في حالة سيئة للغاية (314). وأرغمت القبائل التي في حالة هدنة مع الغزاة على الالتحاق بالثورة (315). وأصبحت قبيلة أيت إيشا هدفا لدعاية نشيطة لا تنقطع من جانب "سيدي حسين اوتمگا عدونا اللدود" (316) لكي لا تتقرب من الغزاة. ومن جهة أخرى عبأ المجاهدين لشن هجوماتهم على المنطقة الخاضعة في عام 1928/1347 (317). وأمر أيت داود أو علي وأيت إيشا بتنظيم حركتين هجوميتين احداهما في أولو هو والأخرى ببو عيسى بناحية سگات لتحذير الغزاة من مغبة التوغل (318). وسعى لجمع أنصاره وخلق صعوبات للغزاة في قطاع سگات بالخصوص (319).

ونستخلص مما ذكرنا مدى أهمية العمل الذي قامت به المقاومة السخمانية بزعامة اوتمگا في مخرج واد العبيد من الأطلس وعند هضبة سگات. ومع أن هذا العمل السياسي والعسكري لم يمنع الفرنسيين من اقتحام الأطلس الا أنه عرقل سيرهم وأزعجهم وأوقف في بعض الأحيان زحفهم وكبدهم خسائر مهمة وأطال امد تقدمهم ولم يحققوا -خلال وقت طويل من 1336/ 1918 إلى1349/1930 - سوى مكاسب قليلة بالمقارنة مع المدة الزمنية التي قضوها في احتلال الهضاب والسهول والدير، وبالنظر إلى تفوق عدتهم وتوفرهم على الطيران.

5) علاقة اوتمگا بثورة الريف:

ظل المقاوم اوتمگا على اتصال بالثورة الريفية (320) وبالالمان المعادين لنمو النفوذ الفرنسي في المغرب (321). وقد توصل في بداية ذي الحجة 1344/بداية يوليوز 1925 برسائل من الريف حثته على الشروع في الهجوم لشل حركة الغزاة (322). وسجل التأثير السياسي الريفي حضوره على جبهة ناحية بني ملال، وتجلى في شكلين هما:

1 - بعث إعانات مالية إلى الزعيم اوتمگا، وتوصل بمبلغ قدره الفرنسيون بثمانية آلاف دور وحسني (323) للتكثير من الجيوش على جبهة القتال ولتحريض الخاضعين على العودة إلى المقاومة. وقد اتهمته الادارة الفرنسية باستخدام تلك النقود والاعانات -وكان جزء منها المانيا- للزيادة من نفوذه الشخصي (324).

2 - تعيين قواد وتسليمهم خواتم وظهائر التولية من قبل الزعيم الريفي، وتعلق الامر بعدد من الوجهاء العرب والامازيغيين المقاومين كان بينهم اوتمگا الذي رمز إليه كقائد على أيت داود أو علي وأيت سعيد، وتوصل اوتمگا برسائل موجهة

إلى أشخاص معينين تحت طائلة عقوبات جسيمة في حالة عدم انضباطهم. وطلب منهم فيها بأن يجمعوا حولهم أكبر عدد من البنادق لمواجهة الغزاة (325). وتضمنت تلك الرسائل أخبارا بقرب وصول الزعيم الريفي إلى ملوية في شعبان 1343/مارس 1925 (326).

وانتشرت أخبار الريف طيلة صفر وربيع الأول والثاني 1344/ غشت وشتنبر وأكتوبر 1925 تحت نفس الأشكال وهي بعث رقاصين وإعانات مالية ورسائل لحث الخاضعين غلى التخلي عن الاستسلام وتشجيع المجاهدين على مهاجمة أسواق وتجمعات القبائل المؤيدة للفرنسيين. وقدم اوتمگا وبناصر ولد موحى أو سعيد التزاما لمحمد بن عبد الكريم بمواصلة الجهاد. ووصل في منتصف ربيع الأول 1344/ بداية أكتوبر 1925 أحد مبعوثي زعيم الريف حاملا من جديد رسائل ونقودا إلى اوتمگا وبناصر (327). وفي منتصف ربيع الثاني 1344/ بداية نونبر 1925 سلم مبعوث آخر رسائل ونقودا إلى اوتمگا (328). وفي الشهر الموالي وصلت رسائل أخرى أخبرت عن قرب مجيء ابن عبد الكريم الخطابي إلى تادلا في مناسبة الحرث. ووعد بأن يعطي المخلصين له أراض القبائل التي خضعت للفرنسيين (329). وعقد أيت داود أو علي في الأيام الأخيرة من بداية ربيع الثاني/ أكتوبر اجتماعات مهمة تليت خلالها رسائل الريف على اعيان القبائل. وكان اوتمگا حريصا على تنصيب رؤساء متشددين. وأصبح لدى القبائل في ظل هذه التعبئة انطباع قوي بأن جميع وسائل القتال عند الفرنسيين قد استنفدت في صراعهم ضد الريف (330).

6) آثار هزيمة الريفيين بالورغة واحتلال تيشوكت في مرحلة 1345/1926:

في منتصف 1344/ نهاية 1925 عاد الرقاص المبعوث إلى الريف من طرف أوتمگا حاملا خبر بعض الهزائم التي لحقت بمحمد بن عبد الكريم في الورغة الا على (331). غير أن أوتمگا لم ييأس وجدد محاولاته لتوحيد كتلة المجاهدين بواد العبيد. ومومنع الفخدات المتصلة مع الفرنسيين من عقد هدنات معهم. وجدد المجاهدون نشاطهم في منتصف 1344/مطلع 1926 في وقت لم تنقطع أخبار وإعانات ثورة الريف عن الأطلس. وفي نهاية ذي القعدة 1344/ بداية يونيو 1926 استقبل عدد من الأعيان المجاهدين وبينهم أوتمگا وعبد المالك بن الطيبي ومولاي إدريس الفيشتالي آخر رسائل وإعانات الريف (332) لأن هذا الشهر عرف سقوط تيشوكت أحد معاقل المقاومة في شمال الأطلس المتوسط في يد الغزاة الفرنسيين. وكان هذا المعقل جبلا حصينا، و"اعقب احتلال تيشوكت من قبل عساكرنا استسلام عبد الكريم الشيء الذي نتج عنه انطباع جديد بين الخاضعين لنا" (333). وكان هذا الاحتلال أشبه باحتلال تازة منذ اثني عشر عاما، لأنه جدد قطع الاتصالات بين الريف والأطلس المتوسط، كما سجل هذا التاريخ هزيمة الريف على يد الفرنسيين والاسبان. وقد شكلت ثورة الريف مرحلة حاسمة من تاريخ مقاومة الأطلس، وأعطت هذه الثورة طيلة فترة 1344/1925 إلى منتصف 1344/ بداية 1926 نفسا قويا للمقاومة التادلاوية والأطلسية، وفتحت جبهة جديدة انهكت الغزاة وخففت وطأة الحصار عن الأطلس. وبعد هزيمة ابن عبد الكريم استمر حزب المقاومة في تصلبه على الرغم مما أصيب به من خسارة دعم الريف، وذلك باعتراف الفرنسيين الذين صرحوا بـ "أن حزب المقاومة ظل متصلبا، بينما أصيب بخسارة بسبب سقوط عبد الكريم واحتلال تيشوكت. إن تقدم عساكرنا في إقليم بوعطاس واغبالا هو وحده الذي سيمكن من اختبار حقيقة هذه الصلابة" (334).

7) صعوبات أوتمگا (335):

قامت حركة أوتمگا في ظروف مغربية ودولية صعبة، تميزت بضرب الفرنسيين حصارا عسكريا واقتصاديا شديدين على الأطلس المتوسط. وقد تعاون أوتمگا مع مرابطين مقاومين بينهم سيدي محمد وعبد المالك اولاد الطيبي وشريف تافيلالت، غير أن التنافس بحثا عن المزيد من الأنفال غلب على التعاون. وكان ذلك التنافس بمثابة إسداء خدمة غير مباشرة للغزاة خصوم أوتمگا (336). وعانى هذا الزعيم من نزاعات محلية طالما تكررت بين الفخدات والقبائل بسبب التنافس المرابطي المذكور، ومن التخريب السياسي الفرنسي ومن صراعات شلت جهوده كثيرا لما كان بصدد توحيد المجاهدين وتشكيل جبهة قوية. ومع أنه استطاع في أحيان كثيرة التدخل لاصلاح خلافات المتنازعين فقد انضاف إلى منافسات المرابطين والنزاعات الداخلية خذلان زعماء دينيين ورؤساء قبائل انحازوا إلى صف الفرنسيين مثل محا وبعض ورثة سيدي علي امهاوش. وكان أشدهم خطرا أولئك الذين قاموا بأدوار متعددة تمثلت في إظهار موقف مساند لاوتمگا وفي نفس الوقت بالتجسس عليه، أمثال بناصر ولد موحى أو سعيد وأخيه القائد علي، فساهموا بذلك في إفشال كثير من الحركات في آخر لحظة من تشكلها. غير أن تصرفات ومواقف أولاد الطيبي المذكور قد أحدثت بالمثل أضرارا بليغة بحركة الجهاد.

وأخيرا كان خضوع مرابطين آخرين للغزاة مثل سيدي علي بن سيدي أحمد بن عرابي صاحب زاوية الهواري بالفركلة ضربة قاصمة لجهود المرابط أوتمگا وللمقاومة بتلك الناحية الجبلية بواد العبيد.

الفصل الثالث: مرحلة الحيرة والتردد:

المبحث الأول: الانشغال بالنزاعات الداخلية بين 44/25-1928/1347:

-1- بحث عن الأسباب:

قلت النزاعات الداخلية للاتحادية طيلة 1912/1330 إلى 1925/1344 تقريبا، وهي مرحلة ظلت خلالها قادرة على تطويق خلافاتها، وكان لزعمائها الكلمة الفصل. لكن التناقضات الداخلية عادت إلى الظهور في حياة قبائل الاتحادية قبل زوال الخطر الاجنبي، وتسببت عدة عوامل في حدوث هذه الظاهرة وهي خارجية وتمثلت في التدخل الفرنسي وتخريبه السياسي وتقلص تأثير ثورة الريف ونفوذ مرابطي الصحراء؛ وداخلية وهي تنافس الزعماء المرابطين فيما بينهم حول المنافع والسلطة بالأطلس واختفاء زعماء ذوي شأن وفي مقدمتهم سيدي علي امهاوش الذي ترك المسرح السياسي مبكرا عام 1918/1336، وموحى اوحمو وموحى أو سعيد وغيرهم مما ساهم في خلق سيبة طارئة في الجبل؛ ثم بسبب عنف الجهاد وما نجم عنه من ملل داخلي وتحرش خارجي. وهكذا لما ظهر أن صمود أيت سخمان في الجهاد قد بدأ يؤتي ثمارة في نهاية ربيع 1926/1344، وأن حرب الاستنزاف انهكت الغزاة، مما تجلى في قيام فخدات الاتحادية بإلغاء هدناتها مع الفرنسيين، وفي التحاق بعض الخاضعين من جهات مختلفة بصف المقاومة الجبلية في وقت تفاحش الغلاء في البلاد الخاضعة؛ ولما نتج عن ذلك قيام تحالف بين قبائلها المجاهدة بهدف إنجاز خطوة أخرى، حيث التزم أيت داود أو علي وجيرانهم بالسير ضد الغزاة الذين حاولوا النفوذ إلى واويزغت، والتزم آخرون بمنع مرورهم من واد درنت (337)، عندئذ لا نستغرب من حروث نزاعات مدبرة لأن فشل الغزو وخوف الفرنسيين من مخاطر وحدة مجاهدي أيت سخمان دفعا بهم إلى بث عوامل التفرقة في صفوف قبائل الاتحادية.

وكيفما كانت درجة اكتمال الحقيقة التي أتينا على ذكر عدد من عناصرها فإن عودة التناقضات الداخلية واحتدادها تزامن من جهة أخرى مع جميع تلك العناصر وهي أستفحال الغزو الفرنسي وبداية أفول ثورة الريف، وتصاعد عدد الخاضعين واختفاء زعماء ذوي نفوذ كبير واحتداد التنافس المرابطي وما ظهر من ملل الاتحادية من الحرب، فهل تزامن حدوث جميع ما سلف بمحض صدفة؟

لقد كانت النزاعات الداخلية ومنافسات المرابطين أهم عناصر مرحلة الحيرة والتردد، وساهمت في بداية إلحاق هزيمة بالاتحادية.

-2- نزاعات داخلية:

كان من أبرزها أربعة نزاعات هي نزاعات ما قبل 1925/1344 ، ثم نزاع أيت بوملان ضد أيت أواغاد عام 1925/1344، ونزاع أيت سخمان ضد أيت سري عام 1927/1346، ونزاع أيت محاند ضد أيت سخمان عام 1929/1348 (338). وكانت النزاعات الداخلية للقبائل تتسع أحيانا لتضعها في مواجهة مع جيرانها، ومن أمثلة ذلك نزاع أيت عبدي وأيت أومناسف في ملوية في منتصف 1335/بداية 1917 ، غير أن تدخل محاند أو الحاج ساهم في وقفها (339). وتدخل سيدي علي امهاوش بنفسه لوقف نزاع أيت سخمان الذي أهرق دماء أيت سليمان وأيت خويا في صيف 1917/1335 (340). وكان أيت سعيد منقسمين بين خاضعين ومجاهدين مما كون مصدر مشاكل للاتحادية التي قررت معاقبة أيت سعيد سواء المجاهدين منهم لقلة مبادرتهم في المجيء إلى موسم تينگرفت رغم تلقيهم للدعوة ولإرغامهم على الإنضمام لاخوانهم أيت سخمان، أو الخاضعين مع المخاطرة بتعرضهم لعقوبات تفرض عليهم من قبل زعمائهم وخاصة أوتمگا بدعوى دخولهم في علاقات مباشرة معهم (341).

وعانى مجاهد وأيت سخمان أيضا من نزاعاتهم ضد إيشقيرن بسبب مشكلة تحديد الأراضي في ربيع الأول 1340/نونبر 1921، ومن تهديد أيت يعقوب أو عيسى لهم في منتصف 1340/نهاية 1921 (342). وكانت نزاعات أيت بوملان وأيت أواغاد المشار لها سببا في جعل هذه القبائل تتأخر عن القيام بواجبات الجهاد (343).

لقد ساهمت النزاعات الداخلية في إضعاف أيت سخمان لأنهم خسروا في خلالها كثيرا من القتلى والجرحى (344). وكانت بعض الخسائر فادحة أدت إلى مقتل وجهاء بينهم شيوخ حرب مثلما حدث بتصفية أيت سخمان للشيخ علي أوموحى من أيت سعيد أو إيشو من أيت عطا نومالو بتاريخ 28 شوال 1344/ 11 ماي 1926 (345).

-3 - منافسات المرابطين:

كان من إبرزها صراع أوتمگا ضد عبد المالك بن الطيبي عام 1927/1346. ولم تقف كالعادة عند هذا الحد، بل جرت إلى نزاعات بين الاتباع. ولما كان أيت سخمان الشرقيون وهم أيت داود أو يوسف متأثرين بنصائح عبد المالك وتكتلوا مع أيت إيسحاق وإيشقيرن وأيت بوحدو وأيت محاند وأيت عبدلولي ، وأيت سخمان الغربيون أو أيت داود أو علي متأثرين بأوتمگا، فقد وقفوا موقف العداء من عبد المالك. ولما كان هذا الأخير بصدد مواصلة دعايته في الجبل بين بعض أيت سخمان، وسمع خصومه أولاد امهاوش بأن لدية مندوبين من أيت عبدلولي وأيت علي أو إبراهيم، الشيء الذي قد يمكنه من نشر نفوذه على حسابهم، بعثوا بدورهم رقاصين إلى مختلف القبائل المجاهدة وكلفوهم بمحاربة نفوذ خصمهم. واتخذ مولاي إدريس الفيشتالي أحد مرابطي

الاتحادية موقفا معاديا من غريمة عبد المالك (346). وقد تسبب هذا النشاط السياسي لمولاي ادريس في خروج قبائل الدير من دائرة نفوذ عبدالمالك.

ألا يدل هذا التنافس المرابطي على ظاهرة عودة المنافسات القديمة لمصلحة الغزاة؟ وألا يظهر أن الفرنسيين كانوا مرتاحين من هذا التنافس وراضين كثيرا على سلوك اولئك المرابطين الذين تسببوا بموقفهم في احباط الجهاد فقدموا لاعدائهم خدمة بطريقة غير مباشرة؟ وأن الفرنسيين بصدد إعادة تأسيس تجربة نزاع زايان في صيف 1918/1336 ببلاد واد العبيد بعد عشرة أعوام تقريبا من التاريخ المذكور؟

-4 - فترة التأخر عن تلبية نداء الجهاد والمبادرة لتنظيم حركات 47/28-1930/1349:

عرفت معظم قبائل الاتحادية ابتداء من عام 1928/1347 ترددا خطيرا وحيرة فتاكة قبل أن تتغلب على أمرها لتبادر كعادتها بتنظيم وقيادة الحركات. وطال انشغال بعض الفخدات بما عرقل جهادها وأثر أحيانا على مجموع الاتحادية، فتلكأت بدورها في تلبية نداءات زعمائها أو تأخرت ورفضت الدخول في تحالفات واسعة مع جيرانها وأهملت القيام بانتخاب زعيم حرب مشترك أو تنظيم حركة. وهذا ما حدث بالضبط لما رفض أيت داود أو علي عقد تحالف مع مجاهدي أيت سعيد وأيت محاند وأيت عبدلولي في صيف 43-1925/1344 (347). وتأكدت سمات هذه المرحلة بتدهور سيادة الاتحادية وتقلص زعامتها على مجموع قبائل واد العبيد. وقد أضعفتها منافسات مرابطيها و نزاعات قبائلها فنتج عن ذلك عدم الاعتراف بسيادتها من طرف جيرانها وابتعد عنها بعض حلفائها لانهم لم يعودوا يقرون بزعامتها وذلك ابتداء من صيف 43-1925/1344على الأقل، وتمثل ذلك في رفض أيت محاند وأيت عبدلولي الاعتراف بسيادة أيت سخمان في وقت لم يقبل بقيادتهم سوى أيت ويرا وأيت كراد (348).

المبحث الثاني: بداية الهزيمة 10 ربيع الأول 5/1349 غشت 1930:

تميزت هذه المرحلة بالتهادن وطلب الامان من الغزاة الفرنسيين ابتداء من 10 ربيع الأول 5/1349 غشت 1930، فما هي أسباب بداية هزيمة ثورة واد العبيد بقيادة أيت سخمان؟

-1- الأسباب العامة:

وهي الأسباب المشتركة مع كافة الاتحاديات الكبرى بالأطلس، وبالخصوص اتحادية زايان، وتمثلت في طول مدة الحصار العسكري والاقتصادي للأطلس بسبب طول فترة الصمود والمقاومة التي عرقلت دخول الغزاة إلى الجبل، فنتج عن ذلك تخريب قطعان أيت سخمان وإلحاق ضرر كبير بمواردهم. كما كان لدخول الأوراق البنكية الفرنسية (349) والالمانية (350) إلى الجبل أثر سيء على وحدة القبيلة وتماسكها، وذلك بسبب النزاعات المتولدة عن طريقة توزيعها بين الافراد والجماعات ثم ما أوحت به من طموحات شخصية. وأدى دخول النقود إلى ظهور نمط جديد من العيش وهو التجارة. ونعتقد أن هذه النقود كانت وراء حروب دموية بين كافة قبائل الأطلس مثل نزاع ايمحزان وزايان ومنافسات المرابطين. وكان لايت سخمان نصيب منها. ولاشك أن بداية دخول نظام اقتصادي جديد ألحق ضربة بالنظام المحلي، فلم يعد لتاضا والحلف والتعهدات القديمة نفس التأثير. وقد الحق تدهور النظام المحلي بدوره ضربة مميتة بقوة الاتحادية، وتمثل ذلك في بداية انتشار الخيانات والغدر والتجسس لحساب الغزاة، وخرق المواثيق وعدم الوفاء والخروج عن الجماعة، ذلك شأن المرابطين ومن تم قبائلهم، فنجم عن كل ذلك تفكك أواصر الترابط وضعف الاتحادية ثم بداية هزيمتها. وكان لهزيمة حلفاء حركة الجهاد الأطلسية في الحرب العظمى وهما المانيا وتركيا

أثر سياسي سيء، فحرمت الحركة من السند المعنوي الذي طالما بث فيهما روح الامل بالنصر، مع كل ما جره هذا الحرمان من نضوب لمصادر الدعم المالي والاعلامي الالمانيين. وكان أمل المجاهدين في الامبراطورية العثمانية كبيرا باعتبارها استمرارا للخلافة الاسلامية ومصدر دعم مع ما قدمته من وعود بما فيها المجيء المنتظر لمحي الدين مثل السلطان العثماني لطرد الغزاة وتحرير التراب ونصرة المجاهدين. غير أن هزيمة الثورة الريفية كانت قاسية على مصير الحركة المجاهدة والثورة بالأطلس. وبعد أن عوض انتصار أنوال في ذي القعدة 1339/ يوليوز 1921 ما فقدته الاتحادية من سند سياسي بهزيمة حلفائها في أوربا، وذلك لبعض الوقت، إذا بهذه الحركة تلقى بدورها هزيمة بعد 1925/1344 باستسلام زعيمها محمد بن عبد الكريم في 13 ذي القعدة 25/1344 ماي 1926 (351). وكان لهزيمة الجنوب نفس الأثر.

ولما استسلم عدد من الوجهاء، كان ذلك بمثابة صدمة صعب تجاوزها، وظل مفعولها يعمل في نفوس القبائل ويدعوها إلى الاستسلام. وما أكثر هؤلاء الوجهاء، ابتداء من أعيان السهول والهضاب مثل عبد الله بن جابر وولد زيدوح، إلى وجهاء الدير مثل أبناء موحى أو سعيد، ووجهاء الجبل ومرابطيه مثل محا، وعدد من وجهاء وزعماء زايان وخاصة حسن وأمهروق. وفيما يخص اتحادية أيت سخمان فقد ظل محا (352) مصدرا لمشاكل ومؤامرات ودسائس بسبب خضوعه ودخوله في علاقات مع الفرنسيين. وكان لامتلاك الغزاة أسلحة متطورة وخاصة المدفعية والبنادق الاوتوماتيكية والرشاشات والقنابل اليدوية والطيران ووسائل الاتصال أبلغ الأثر في بداية هزيمة الثورة.

هكذا أحست قبائل الاتحادية شيئا فشيئا بالعزلة، وفكرت بدورها في ماهية المكاسب السياسية التي يمكنها الحصول عليها إن هي قدمت طلب خضوعها للفرنسيين.

ودخلت الاتحادية في مرحلة خطيرة من التردد تميزت بعجزها عن جمع حركة فبالاحرى القيام بهجوم ناجح ضد معسكرات الغزاة. وفي شعبان ورمضان وشوال 1348/فبراير ومارس عام 1930، لما تلقى أيت سخمان دعوة عاجلة من زعيمهم لجمع حركتين هجوميتين إحداهما في أولوهو والأخرى ببوعيسى في ناحية سگات لوقف تقدم محتمل للغزاة، فإذا بالمشروع يلقى فشلا كبيرا (353).

2- - الأسباب الخاصة باتحادية أيت سخمان:

لا يستطيع أحد أن يجادل في كون المنافسات والنزاعات والانقسامات قد نالت من عزيمة الصمود والمقاومة عند أيت سخمان. ولقد عرفنا بأن تلك المنافسات هي تناقضات داخلية أمكنها أن تختفي بظهور تناقض رئيسي تمثل في مجيء الغزاة الفرنسيين، لكنها لما عادت كانت بمثابة بداية هزيمة لنظام القبيلة، وتمثلت خطورة النزاعات فيما أهلكت من قوة بشرية وما أفسدت من معنويات وما هيأت من فرص مواتية للغزاة لتأجيج نيرانها بواسطة عملائهم وتدخلوا أثناءها لتحريك الصراعات وقيادتها حسب مصالحهم ولترجيح كفة فريق لا لشيء سوى لمجرد أن تهلك القبيلة نفسها بنفسها. ولا يهمنا كثيرا في هذه الفترة معرفة ما إذا كانت أسبابها سياسية أو اقتصادية بقدر ما يهمنا النتيجة التي أدت إليها وهي المساهمة في إضعاف قدرتها الحربية وبداية هزيمة ثورتها بواد العبيد.

وإذا كان عام 1925/1344 قد شهد قيام نزاعات كثيفة وخطيرة فإن ذلك قد تزامن مع تقلص سيادة أيت سخمان

على كافة حلفائهم وسحب الاعتراف بزعامتهم من طرف أيت محاند وأيت عبدلولي وأيت عطا. وكان لخضوع عدد من الخيام أبلغ الأثر في اقتراب ساعة الهزيمة. وإذا كان هذا الخضوع بالنسبة للبعض راجعا إلى ما قبل 1925/1344 (354) فإنه قد ساهم في تشتيت الجهود العسكرية لقبائل الاتحادية ووسع من دائرة خصومها وحول أعمالها إلى عبث. وبينما كان مجاهدوها مشغولين بمحاربة الغزاة وجدوا أنفسهم مكرهين، بالإضافة إلى ذلك، على محاربة جماعات من إخوانهم. ألا تعد هذه كارثة حلت بأيت سخمان وثورة واد العبيد خصوصا وأن عدد هذه الخيام الخاضعة زاد بتزايد الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري الفرنسي على الأطلس؟

غير أنه مع جميع هذه الأسباب، ظل واد العبيد قلعة تحصن فيها أيت سخمان وضمن استمرار صمود أولئك الذين لا يجدون أية مصلحة لهم في الاستسلام وبالتالي وقف جدارا منيعا وتحديا حقيقيا في وجه جيش الغزو. غير أن هولاء الغزاة شرعوا في مرحلة لاحقة في استعمال الطيران، وشنوا غارات جوية وقذفوا الأسواق بالقنابل منذ عام 1917/1335. وكان لتلك الغارات أبلغ الأثر في الحط من معنويات السكان. وكانت انتقامية وإرهابية أحدثت ضغطا سياسيا ونفسيا وتخريبا اقتصاديا للمجاهدين و أدخلت في روع السكان بأن اجتماعاتهم من الآن فصاعدا أصبحت محظورة. وكانت تلك الغارات الجوية في الغالب مسبوقة باستطلاعات وأعمال تصوير لمجرى واد العبيد (355) بهدف الاستغلال المنتظر عن طريق وضع خرائط أو تصحيحها وتحديد تجمعات السكان ورصد تحركاتهم لارشاد قوات الغزو البرية (356) واكتشاف التحصينات والجهات التي لم يتم التعرف عليها بعد.

-3 - الغارات الجوية ضد أيت سخمان:

كانت تلك الغارات كثيرة ومركزة على التجمعات والأسواق. ولدينا من ذلك أمثلة عديدة. وفي يوم 30 ربيع الثاني 1336 / 11 فبراير 1918 أغارات الطائرات الفرنسية على أيت سعيد، وخلف القصف بالقنابل عشرة قتلى (357). وفي يوم 12 جمادى الأولى1343/9 دجنبر 1924 تدخل الطيران لفك اشتباك أيت سخمان ضد الغزاة تكبد فيه الاخيرون ثلاثة قتلى وعشرين جريحاً وادى القصف الجوي إلى مقتل سبعة وسبعين وجرح كثيرين من أيت سخمان (358). وفي غارات أخرى تعرضت تجمعات أيت داود أو علي للتشتيت بالقوة بواسطة قنبلتها بالطائرات مثلما حدث في ربيع الأول1344/شتنبر 1925 بأسكر على مسافة أربعة وعشرين كيلوميترا شرق واويزغت. وفي 17 شعبان 1347/29 يناير 1929 قام طيران الغزاة أيضا بقصف أيت عبدي في بوتفردة مما أدى إلى قتل ثمانية وجرح عشرين (359). وفي 21 ربيع الأول / 27 غشت لما قام أيت عبدي بهجوم بمشاركة أيت ويرا ضد معسكرات الغزاة الجديدة، قامت المدفعية والطيران بردهم عنها فتكبدوا خسائر فادحة (360). وإذا أضفنا إلى السلاح الجديد طول مدة المقاومة وتعدد جبهات الصراع الداخلي والخارجي تبين لنا أنه من غير المستبعد إصابة أيت سخمان بعياء وملل.

-4 - طلب الهدنة:

على الرغم من أن طلب الامان هو بالأساس عمل عسكري محض ولا علاقة له بنية الاستسلام كما حدث مرارا وتكرارا مع فخدات عديدة، وذلك من جراء اشتداد الضغط الفرنسي (361)، وعلى الرغم من بعض حالات الخضوع الفردية، فإنه إلى حدود 1922/1340 كانت عناصر الصمود والمقاومة ما تزال أقوى من عناصر الخضوع والهزيمة.

لكن في ربيع 1923/1341 واصل أيت سعيد أو علي قبيلة أيت سخمان مباشرة علاقاتهم مع الفرنسيين وطلب الهدنة. كان على رأس الراغبين في ذلك كل من القائد موحى أو صالح لدى أيت سعيد والذي فصل عن الجماعة كل الأعضاء المشكوك في تأييدهم له، ثم القائد سعيد ولد المعزوزي فيما يخص فخدة أيت حمي أو سعيد (362). ولما اشتد الضغط الاستعماري على الاتحادية عام 1344/1926 بدأت عدة فخدات أيت عبدي في عرض خضوعها عند محا الحنصالي باعتباره نائبا عن المخزن الفرنسي (363).

خاتمة:

وأخيرا مثلت مقاومة الجناح الجنوبي للأطلس المتوسط المعروفة بثورة واد العبيد امتدادا آخر في الزمان والمكان والنهج لمقاومة مجموع الأطلس الممتدة إلى أقصى الشمال في ثورتي تازة والريف.

كان أيت سخمان اتحادية قبائل مجاهدة، استطاعت بمواقفها الثابتة في خط الجهاد أن تتزعم ثورة هذه الجهة من الأطلس المتوسط. وقد تناولنا قوتهم البشرية مع حلفائهم وتمثلت في قرابة سبعين ألف رجلا وثلاثة الاف من الخيول وأربعمائة بندقية. وكان النشاط السياسي لهذه الاتحادية معروفا وتمثل في دور عدد من الزعامات مثل أيت مهاوش وأولاد الطيبي وشيوخ الحرب. وتابعت أخبار ثورة الريف باهتمام كبير وحاولت الاستفادة من مساندتها. وكان واد العبيد الحصين والممر الطبيعي الوحيد بين تادلا وملوية العليا يسمح لها بالاتصال وعقد الاجتماعات ونصب الكمائن، فمثلت بذلك قمة التحدي الامازيغي في حركة الجهاد الأطلسية ضد الغزو في وقت هدد الفرنسيون استقلالهم باحتلال قمم متاخمة لهم في إقليم أنوگال وجبل تيلميگران وسگات. وخاض أيت سخمان معارك كثيرة ضد الفرنسيين وعرف تاريخهم الجهادي عدة مراحل هي بداية الاصطدام في 16/34/1919/1333، والتصعيد منذ 1922/1340 ، ثم المراجعة في 47/28-1349/1930.

وتميزت زعامتهم بأنها امتداد للإيمغارن الشديدي التمسك بالاستقلال منذ فجر التاريخ وتمثلت في سيدي علي امهاوش وإستراتيجيته الانتظارية التي نجحت في النيل من معنويات الغزاة وفي الحفاظ على تعبئة متواصلة بين المجاهدين، ومن بعده ابنه سيدي المكي وفقيهه محاند أو الحاج وأولاد الطيبي وبالخصوص سيدي محمد، ثم زعامة سيدي حسين أوتمگا الذي مثل عن جدارة الخلف الروحي والسياسي لعلي امهاوش بالنظر لشخصيته ونفوذه وقدرته التنظيمية وقيامه بالجهاد وعلاقاته بثورة الريف و بالخارج. غير أن المصير الذي عرفته مقاومة زايان لم تسلم منه مقاومة أيت سخمان، ذلك أنه بعد 1925/1344 دخلت الاتحادية في مرحلة من النزاعات الداخلية المدبرة والمنافسات بين المرابطين والزعماء اشغلتهم عن واجب الجهاد فصاروا بعد 1928/1347 يتأخرون عن تلبية النداءات و المبادرة لتنظيم حركات. وبذلك بدأت هزيمتهم منذ صيف 1930/1349 تحت اشتداد ضغط الغارات الجوية الفرنسية ضدهم مما دفعهم إلى طلب الهدنة.

الهوامش

PEYRONNET, C. Robert, ... (1)
Tadla, Pays Zaïan, Moen- Atlas, Publiés par la Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord. Alger, Octobre 1922, P.112 .

(2) أطلق عليهم بعض السكان "أيت يودي"؛ جلسة مع العربيي والحاج محمد بتاريخ 1989/88 بدوار أيت امهروق قبيلة بومزيل.

(3) ذكر طاري TARRIT C^ant أيت سعيد عوض ايداحن في :
R.G.M., Etude sur le frond chleuh, Rabat, depuis 1916
Publiée par la Société de Géographie du Maroc, 1923, P.531.

IBID., P.555-557 (4)

IBID., P. 454, 545, 547, 548, 550. (5)

(6) حول تسمية ر.بيروني لايت داود أو علي بايت أو قبلي:
PEYRONNET, 112,113 .

TARRIT, P. 548 .... (7)

PEYRONNET, 113 .... (8)

OP.CIT. .... (9)

OP.CIT. .... (10)

TARRIT, P. 549,550......... (11)

(12) للمزيد من التوسع حول قرى سكنية ذات أهمية اقتصادية باعتبارها أسواقاً ،
انظر ص 231، 233-235 من بحثنا لنيل د.د.ع. في موضوع: الغزو والاستعماري ومقاومته بتادلا والأطلس المتوسط 13-1930 ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 1992/5/26 . مرقون، رقمه بمكتبة الكلية 964.03مال (3 أجزاء) {64509، 64510، 64511}

(13) انظر ص 730 وما بعدها، ثم 779 من البحث المذكور.

PEYRONNET, 112. (14)

IBID., 112,113 .... (15)

TARRIT, 538 .... (16)

IBID., 541. (17)

(18) حول تجمع تينگرفت وبوتفردة لأيت عبدي، انظر: TARRIT, P.542، وكذلك ص 233 من البحث المذكور.

PEYRONNET, P.112,113. (19)

(20) لا نستغرب من تواجد بعض أيت الربع بأعالي الأطلس المتوسط في هذه الفترة. وقد حدث ذلك بسبب لجوئهم فرارا من الغزو الاستعماري الفرنسي:

- R. PEYRONNET,P. 110,111.
- C. TARRIT, in R.G.M., 1923, P. 541.

انظر كذلك ص 844،478 من البحث المذكور.

TARRIT, P.539..................(21)

PEYRONNET, P.112,113. (22)

TARRIT,P.532,535,536. (23)

(24) الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى، ط 2، مطبعة دارالكتاب بالدارالبيضاء 1954-1956، جـ 8، ص 138،و

TARRIT, P.534,535.

TARRIT,P.535(25)

(26) BENDAOUD, in B.S.G.M, N 9,3ème année,1919,P.34 – 37.

(27) TARRIT,P.535,536، وكذلك ص 154، 230، 231 من البحث المذكور.

(28) انظر ص 53-67، 84 من البحث المذكور.

(29) انظر ص 146-154 من البحث المذكور.

TARRIT, ETUDE sur le frond CHLEUH, P. 517-559. (30)

انظر كذلك ص 56-58 من البحث المذكور.

(31) - R. AVRIL 1924, *(Rapport Mensuel du Protectorat)*, P. 3.
- R. JUILLET 1924, P. 4,5.
- R. JANVIER- FEVRIER 1928,P.5.
- R. MARS 1928, P.3.
- R. AVRIL- MAI 1928,P.3.

(32) PEYRONNET, 113,114.

(33) انظر ص 714 .من البحث المذكور.

(34) حول الدرقاويين وزعاماتهم، انظر ص 295، 321-331، 661-667 من البحث المذكور.

(35) انظر ص 736،737 من البحث المذكور.

(36) انظر ص 146، 147 من البحث المذكور.

(37) PEYRONNET, 112-114.

وكذلك ص 146 من البحث المذكور.

R.JUILLET- AOUT 1925,P.10.(38)

وفيها وجدنا: 2346 كانونا مقابل 4140 عند بيروني.

PEYRONNET, 112,114.(39)

(40) انظر ص 154 وما بعدها من البحث المذكور.

IBID., 110-112. (41)

IBID., 114-119. (42)

- R. FEVRIER 1917, P. 6........................... (43)
- R. MARS 1919, P.11.

R MARS 1921, P.11,13..............................(44)

R. JUIN 1926, P.6 . ...(45)

R. JANVIER 1917, P.3 .... (46)

R. JUILLET 1918,P.1 .... (47)

R. AVRIL 1917, P. 7.............................. (48)

R. MARS 1921,P.11,13 .... (49)

R. JUIN 1926, P. 6.................................. (50)

R. JUILLET 1924, P.5,6 .... (51)

R. AOUT 1917, P.13 .... (52)

R. NOVEMBRE 1930, P.3......................... (53)

R. MAI 1927, P.11.. (54)

R. JUILLET- AOUT 1930,P.3. .... (55)

R. JUILLET 1927, P.6,7. .... (56)

R. JANVIER 1917, P.3. .... (57)

R. JANVIER 1919, P.12. .... (58)

R.FEVRIER 1919, P.16. .... (59)

R. JUIN 1918, P.1. .... (60)

(61) انظر ص 736، 737 من البحث المذكور.

(62) انظر ص 705 من البحث المذكور.

- R. SEPTEMBRE 1925, P.8 .... (63)
- R. OCTOBRE 1925, P.8.

R. NOVEMBRE 1925, P.9. .... (64)

(65) - R. SEPTEMBRE 1925, P.8. ....

- R. OCTOBRE 1925, P.8.

(66) انظر ص 730-738، 772،779، 783 من البحث المذكور.

(67) R. MAI 1926, P.6. ....

(68) انظر ص 263، 264، 343، 767 من البحث المذكور.

(69) R. DECEMBRE 1921, P.8 ....

(70) - R. AVRIL 1917, P.7. ....

- R. AVRIL 1925, P. 10.
- R. JUILLET- AOUT 1925, P.11.

(71) – R. NOVEMBRE 1917, P.9. ....

– R. DECEMBRE 1917, P. A.

(72) R. FEVRIER 1918, P. 12. ....

(73) حول زايد اوحمان ومعركة بوگافر في الأطلس الكبير الجنوبي الشرقي، انظر صفحات ملف هذا العدد.

(74) خريطة الأطلس المتوسط للمعادن: 1:50.000.

(75) PEYRONNET, 141-148 .

(76) تقرير/الورق الشفاف حول خسائر أيت سخمان من 16/34 إلى 1349 / 1930.

(77) حدثت خسارة فرنسية تمثلت في قتل 21 وجرح 31 وقتل 4 خيول الخ ، كبدها لهم أيت سخمان: قوائم الخسائرفي الكتاب الثاني من بحثنا المذكور، ص 565 ، 573 ، 589، 592 ، 593، 596.

(78) - R. AVRIL 1923, P. 11, 12. ....

- R. MAI 1923, P. 11.

(79) R. AOUT 1927, P. 6. ....

(80) R. AVRIL 1930, P. 6,7. ....

(81) R. NOVEMBRE 1916, P.8. ....

(82) R. OCTOBRE 1918, P. 13. ....

(83) R. NOVEMBRE 1919, P. 21. ....

(84) R. FEVRIER 1917, P. 6. ....

(85) R. MARS 1919, P. 11. ....

(86) R. FEVRIER- MARS 1919, P. 11,12..............

(87) R. SEPTEMBRE 1920, P. 13,14....................

(88) R. FEVRIER 1921, P. 13. ....

(89) R. MAI 1925, P. 16...................................

(90) R. JUIN 1926, P. 6. ....

(91) IBID., 3...

(92) R. JANVIER 1920, P. 12. ....

(93) R. MARS 1921, P. 14. ....

(94) R. JUIN 1921, P. 14 . ...

(95) R. JANVIER 1924, P. 11.................................

(96) R. MARS 1925, P. 5. ....

(97) R. SEPTEMBRE 1924, P. 5..............................

(98) R. JUILLET- AOUT 1929, P.3 ....

(99) R. MARS 1930, P. 4 ....

(100) R. JUILLET 1927, P. 6,7..............................

(101) R. NOVEMBRE 1913, P. 6.............................

(102) R. JANVIER 1914, P. 3..................................

(103) IBID. , 1,2..

(104) السعادة جريدة تأسست عام 1904 من قبل المفوضية الفرنسية بطنجة، وكانت أسبوعية ثم أصبحت يومية ولسان حال الحماية الرسمي ابتداء من 1912 حيث أصبحت تصدر في العاصمة الرباط. عدد: 737 (21 جمادى الثانية 16/1332 ماي 1914)، ص 1.

(105) R. JANVIER 1914, P. 1............

(106) R. FEVRIER 1914, P. 4 ....

(107) السعادة، 717 (7 ربيع الثاني/ 1332/ 4 مارس 1914)، ص 1.

(108) نفسه، 739 (28 جمادى الثانية 1332/ 23 ماي 1914)، ص 3.

(109) نفسه، 780 (9 شوال 1332 / 31 غشت 1914)، ص 1.

(110) نفسه، 729 (18 جمادى الثاني 1332/ 13 ماي 1914).

(111) قام أفراد من تيزوگارين بمساعدة سيدي علي ولد العربي الهواري في صراعه ضد نيفروتين وضد بلگاسم النگادي:

- R. JUIN 1915, P. 9 .
- R. JUILLET 1915, P. 4 .

(112) انظر ص 259-262 من البحث المذكور.

R. FEVRIER 1917, P. 7. .... (113)

R. AVRIL 1918, P. 11. .... (114)

R. MARS 1918, P. 2. .... (115)

(116) انظر ص 666،665 من البحث المذكور.

R. DECEMBRE 1913, P. 1. .... (117)

IBID., 5 . ... (118)

محمد العلمي:قادة حركة تحرير الأطلس، مطبعة الدارالبيضاء، 1979،ص43.

R. JANVIER 1914, P. 1,2.................. (119)

IBID., 3. .... (120)

IBID., 1. .... (121)

IBID., 4. .... (122)

OP. CIT. .... (123)

R. JANVIER 1914, P. 5........................ (124)

IBID., 5,6. .... (125)

(126) هل كان علي امهاوش مدركا لمدى قوة الجيش الاستعماري بالمقارنة مع قواته، وأراد تجنب حرب لا متكافئة ومغامرة مجهولة العواقب؟ أم كان فعلا ينوي تحقيق تعبئة عسكرية في وقت محدد وانتظار مساعدة خارجية للشروع في الهجوم؟ كيفما كانت الحقيقة، فقد نجحت استراتيجيته الخاصة بالاحتفاظ بمستوى من التعبئة في صفوف أنصاره، وباستنفار بين خصومه إلى حين ظهور أوتمگا الرجل الزعيم العملي.

انظر ص 730 وما بعدها من البحث المذكور.

R. JANVIER 1914, P. 5,6.................. (127)

R. FEVRIER 1914, P. 4. . . .. (128)

R. MARS 1916, P. 4,10. .... (129)

R. AVRIL 1916, P. 3........................ (130)

R. JUIN 1916, P. 8.......................... (131)

- R. OCTOBRE 1916, P. 8.................... (132)
-R.FEVRIER 1917,P.7 .

R. FEVRIER 1917, P. 5...................... (133)

R. AOUT 1917, P.13........................ (134)

(135) R. JANVIER 1918, P. 3......................

(136) R. MARS 1916, P. 4,10......................

(137) R. OCTOBRE 1916, P. 8......................

(138) السعادة، 717 ،.725، 739، 780.

(139) R. MARS 1917, P. 7..........................

(140) R. SEPTEMBRE 1917, P.10. ....

(141) R. FEVRIER 1918, P. 13.....................

(142) OP. CIT. ....

(143) انظر ص 774 من البحث المذكور.

(144) R. JANVIER 1914, P. 1,2....................

السعادة، 725 (8 جمادى الأولى 1332/4 أبريل 1914).

(145) - SPILLMANN (DRAGUE), 158, 159..

- DROUIN, JEANNINE, Un cycle orale Hagiographique dans le Moyen- Atlas Marocain, publication de la Sorbonne. Imp.Nationale, Paris 1975.P 63 .

(146) R. JUIN1918, P. 10...........................

(147) OP. CIT. ....

(148) R. FEVRIER 1919, P. 14.....................

(149) R. JUIN 1926, P. 3............................

(150) DROUIN , 64....................................

(151) R. JUIN 1926, P. 3............................

(152) R. MARS 1923, P. 2..........................

(153) R. MARS 1924, P. 4..........................

(154) DROUIN , 63...............

(155) R. NOVEMBRE- DECEMBRE 1930, P.3.

(156) R. FEVRIER 1919, P. 12....................

(157) R. MARS 1925, P. 4.........................

المثال على ذلك أسباب نزاع إيمحزان في صيف 1918:

انظر ص 605 وما بعدها من البحث المذكور.

(158) R. FEVRIER 1924, P. 4 ....

(159) R. MARS 1924, P. 4........................

(160) R. AVRIL 1923, P. 8 ....

(161) R. JANVIER 1926, P. 7,8 ....

(162) - R. AVRIL 1930, P. 6 ....

- R. SEPTEMBRE 1930, P. 3.

(163) انظر ص 295،294 من البحث المذكور.

(164) R. MARS 1917, P. 7..........................

(165) انظر ص 774 من البحث المذكور.

(166) R. MARS 1926, P. 8..........................

(167) R. SEPTEMBRE 1924, P.5................

(168) R. MARS 1925, P. 4..........................

(169) OP. CIT. ....

(170) R. AVRIL 1926, P. 7 ....

(171) R. JUIN 1926, P. 6 ....

(172) R. JUILLET 1926, P. 5 ....

(173) DROUIN , 135...............................

(174) انظر هامش (224) ص 810 من البحث المذكور.

(175) MAGALI MORSY, LES AHNASALA, EXAMEN AU RÔLE HISTORIQUE D'UNE FAMILLE MARABOUTIQUE DE L'ATALAS MAROCAIN AU XVIII e S ., PARIS 1972.

(176) انظر ص 732، 733 من البحث المذكور.

(176 مكرر) انظر الباب الرابع من الكتاب الأول من البحث المؤكور.

(177) DROUIN, 135. ....

(178) - DRAGUE, 158. ....

- DROUIN, 135.

(179) OP, CIT. ....

(180) IBID. , 136....................................

(181) OP, CIT ....

(182) - R. AOUT 20, P. 12. ....

- R. OCTOBRE 20, P.12

-R. FEVRIER 21, P. 12......................(183)
- DROUIN, 136.
R. MARS 21, P. 13 ....(184)

(185) الاحنصاليون هم جناح سياسي وديني بزعامة سيدي محا خصم الجناح الدرقاوي للزاوية بزعامة ابن عمه أوتمگا إلى جانب أولاد الطيبي،والذي يعد جناحا مؤيدا للجهاد وقائما به.

R. DECEMBRE 24, P.5......................(186)
R. AVRIL 30, P.6............................(187)
R. JIUN 26, P.6..............................(188)
R. JUILLET- AOUT 25, P. 10.............(189)
R. JUIN 26, P. 3.............................(190)
IBID., 6...................................... (191)
R. JUIN 27, P. 5,6...........................(192)
R. JUILLET 27, P. 6,7.......................(193)
R. AVRIL 28, P. 3............................(194)
R. DECEMBRE 28, P.3......................(195)
R. AVRIL 30, P. 6...........................(196)
R. NOVEMBRE- DECEMBRE 30, P. 3...(197)
R. AOUT 20, P. 12...........................(198)
R. FEVRIER 21, P. 12.......................(199)
R. MARS 21, P. 13.........................(200)
R. MARS 23, P. 2............................(201)
R. MARS 24, P. 4............................(202)
R. JANVIER 25, P. 4........................(203)

(204) السعادة، 3304 (16،17 ذو الحجة 1341/30، 31 يوليوز 1923)، ص 1.

R. MARS 25, P. 5............................(205)
R. AVRIL 25, P. 10..........................(206)
R. MAI 26, P.5................................(207)
IBID., 6... (208)

(209) R. JUIN 26, P. 3

(210) IBID., 6

(211) R. MAI 27, P. 11

(212) R. JUIN 27, P. 5,6

(213) R. JUIN-JUILLET 28, P. 4

(214) R. FEVRIER 30, P.2

(215) R. MARS 30, P.4

(216) R. JUILLET- AOUT 30, P.3

(217) R. OCTOBRE 20, P.2

(218) R. FEVRIER 21, P. 12

(219) R. DECEMBRE 21, P. 8

(220) R. JUIN 23, P. 12

(221) DROUIN, 136

(222) R. MARS 16, P. 3

(223) R. JUIN 21, P. 2

(224) R. OCTOBRE 23, P. 10

(225) R. JUILLET 24, P. 11

(226) IBID.,5

(227) R. OCTOBRE 24, P.3

(228) R. AVRIL 26, P. 7

(229) R. MAI 26, P. 6

(230) R. JUILLET 26, P.5

(231) انظر ص 296 من البحث المذكور.

(232) R. JUIN 21, P.2

(233) OP.CIT

(234) R. JUIN 21, P. 12

(235) IBID., 13

(236) R. JANVIER 23, P. 2

(237) R. JUILLET 24, P. 6

(238) OP.CIT.

(239) R. SEPTEMBRE 24, P. 5.

(240) R. MARS 25, P. 4.

(241) R. AVRIL 25, P. 10.

(242) R. JUILLET-AOUT 25, P.10.

(243) R. SEPTEMBRE 25, P. 8.

(244) R. OCTOBRE 25, P. 8.

(245) R. AVRIL 26, P.7.

(246) R. JUILLET 26, P. 5.

(247) OP. CIT.

(248) R. FEVRIER 27, P. 1.

(249) R. MARS-AVRIL 27, P.3.

(250) R. MAI 27, P. 1.

(251) IBID., 3.

(252) R. JUILLET 27, P. 6,7.

(253) R. AOUT 27, P. 6,7.

(254) R. SEPTEMBRE- OCTOBRE 27, P.5.

(255) R. JANVIER- FEVRIER 28, P.1.

(256) IBID., 4.

(257) R. MARS 28, P. 3.

(258) R. DECEMBRE 28, P. 3.

(259) R. DECEMBRE 29, P.3.

(260) R. MARS 30, P. 4.

(261) R. AVRIL 30, P. 6

(262) R. MAI 23, P. 9.

(263) R. MAI 27, P.11.

(264) - R. SEPTEMBRE-OCTOBRE 27, P.5.

وودر عند جـ. دروان بأن سيدي محمد بن الطيبي خلف أخاه بعد وفاته:

- DROUIN, P. 136.

(265) R. AVRIL 30, P. 7.

(266) R. MAI- JUIN 30, P. 4............................
(267) R. JUILLET- AOUT 30,P.3......................
(268) OP. CIT................
(269) R. SEPTEMBRE 30, P.3..........................
(270) OP.CIT................
(271) R. NOVEMBRE-DEDCEMBRE 30,P.3........
(272) DROUIN, 225................
(273) انظر ص 779-782 من البحث المذكور.
(274) - ARCHIVES MAROCAINES, VOLUME XXVII, PARIS 1927, P.110,113.
ورد فيه بأن خضوع محا وقع بتاريخ 1922.
- MAGALI MORSY, LES AHANSALA, PARIS 1972.
وذكرت بأن محا خضع في 1923.
(275) - C. TARRIF, in R.G.M.1923, P.550,551......
- L. SPILLMANN, in ARCHIVES MAROCAINES, VOLUME XXVII, PARIS VI°, 1927, P. 110-113.
(276) السعادة، 3597 (21 جمادى الأولى 1349/ 14 اكتوبر 1930)، ص 1.
R.G.M., ANNEE XIV, N°4, DECEMBRE 1930, P. 197-199.
(277) انظر هامش (246).
(278) انظر ص 724- 729 من البحث المذكور.
(279) R. AVRIL 18, P. 3...............................
(280) R. JUIN 18, P. 1 ET SUITE....................
(181) انظر ص 671 من البحث المذكور.
(282) - R. JUILLET 15, P. 4............................
- MARS 16, P. 3,4.
- AVRIL 16, P.3.
- JUIN 18, P.7.
انظر كذلك ص 669 من البحث المذكور.
(283) انظر ص 718و719 من البحث المذكور.
(284) السعادة، 2644 (3 رمضان 1342/8 أبريل 1924)، ص 1.
(285) R. MARS 25, P. 5...............................
(286) R. JUILLET- AOUT 25, P. 10.................
(287) R. MAI 26, P.8....................................
(288) السعادة، 2645 (5 رمضان 1342/ 10 أبريل 1924)، ص 3.
(289) R. SEPTEMBRE 18, P. 13......................
(290) R. SEPTEMBRE 26, P. 4........................
(291) R. JUIN 27, P. 5,6................................
(292) R. JUILLET 27, P. 6,7...........................
(293) R. JUIN 18, P. 11.................................

- R. FEVRIER 19, P. 12..........................(294)
- MARS 19, P. 11.

(295) لاحظنا أنه حمل نفس إسم شيخ أيت مساض: ابن حسين من أيت عيسى:
R. FEVRIER 19, P. 16.

R. AVRIL 25, P. 10..............................(296)
R. JUILLET- AOUT 25, P. 10.................(297)
IBID., 11. ....(298)
R. SEPTEMBRE 25, P. 8........................(299)
R. NOVEMBRE 25, P. 9.........................(300)
R. MARS- AVRIL 27, P. 4......................(301)
R. JUIN 18, P. 11................................(302)
R. FEVRIER 19, P. 11...........................(303)
IBID. , 11, 12................(304)

(305) انظر ص 671 من البحث المذكور.

R. FEVRIER 19, P. 11, 12......................(306)
R. MARS 19, P. 11................................(307)
R. SEPTEMBRE 24, P. 5.........................(308)
OP. CIT................ (309)
R. MARS 25, P. 5.................................(310)
R. AVRIL 25, P. 10...............................(311)
R. JUILLET- AOUT 25, P.10,11...............(312)
R. FEVRIER 26, P. 7,8..........................(313)
R. JUILLET 26, P. 6..............................(314)
R. SEPTEMBRE 26, P. 4........................(315)
R. DECEMBRE 26, P. 4.........................(316)
R. JUIN- JUILLET 28, P.4......................(317)
R. MARS 30, P. 5.................................(318)
R. AVRIL 30, P.7.................................(319)

(320) انظر الهوامش من (295 إلى303).

OP. CIT................ (321)
R. SEPTEMBRE 25, P.8.........................(322)
R. OCTOBRE 25, P.8.............................(323)
OP. CIT................ (324)
R. OCTOBRE 25, P.8.............................(325)
R. NOVEMBRE 25, P.8...........................(326)
IBID., 9............... (327)
OP. CIT.............. (328)
R. OCTOBRE 25, P.8.............................(329)
R. JANVIER 26, P.3,7............................(330)
IBID.,7,8. .... (331)
R. MAI 26, P.6. ....(332)
R. JUIN 26, P.3. ....(333)
IBID., 5. .... (334)

(335) انظر هامش (246).

(336) انظر هامش (251)، وص 740 من البحث المذكور.

R. JUILLET 16, P.5,6................................(337)

(338) انظر هامش (316)

R. MARS 17, P. 13..................................(339)
R. AOUT 17, P. 13..................................(340)
R. SEPTEMBRE 25, P.8...........................(341)
R. DECEMBRE 21, P.8............................(342)
- R. JUILLET- AOUT 25,P.10......................(343)
- JANVIER 26, P.8.
- MARS- AVRIL 27,P.3.
- R. JUILLET- AOUT 25,P.10......................(344)
- AVRIL 26, P.7.
- MARS-AVRIL 27,P.3.
- SEPTEMBRE- OCTOBRE 29, P. 4,5.
R. MAI 26, P.6.......................................(345)
R. JUIN 21, P. 13...................................(346)
R. JUILLET- AOUT 25, P. 10......................(347)
IBID., 11.. (348)
R. JANVIER 18, P. 3...............................(349)
- R. SEPTEMBRE 15, P.4...........................(350)
- JUIN 18, P. 11.
- JUILLET 18, P. 7.
- SEPTEMBRE 25, P. 8.
- NOVEMBRE 25, P.9.
- MAI 26, P. 6.
- R. JANVIER 26, P. 7,8............................(351)
- JUIN 26,P,3,5.

(352) انظر هامش (246).

R. MARS 30, P.5..................................(353)

(354) انظر بيان الخضوع ص 868 من البحث المذكور.

(355) انظر ص 439 من البحث المذكور.

(356) نفسه

R. FEVRIER 18, P. 12...........................(357)
R. DECEMBRE 24, P. 4..........................(358)
R. JANVIER- FEVRIER 29, P. 4 ....(359)
R. JANVIER- " " " 29, P.3....................(360)
- R. AVRIL 13, P. 7.................................(361)
- JUILLET 13, P.5.
- JANVIER 14, P. 1,2.
- FEVRIER 14, P. 3.

- AVRIL 17, P. 7 .
- DECEMBRE 17, P. A8 .
- MARS- AVRIL 27, P. 3 .
R. MARS 23, P. 8..................................(362)

(363) انظر هامش (246)، ثم ص 845-847 و 859-868 من البحث المذكور.

زايد أوحماد ومقاومته للاحتلال الفرنسي في جنوب الأطلس الكبير الشرقي

من 1934/1352 الى 1936/1354

إهـــداء

إلى روح الشهيد الذي لم يستكن للهزيمة والذل، وانطلق من لاشيء، فأحدث أشياء ازعجت الاحتلال الفرنسي بمنطقة السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي، لفترة سنتين متواصلتين.

البطل الشهيد: زايد أوحماد

الكتاني سيدي محمد

أولا: مدخل:

*** الخصائص الجغرافية العامة للسفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي الذي قاوم فيه زايد أوحماد:**

- الإطار الطبيعي:

تقع المنطقة التي نفذ فيها زايد أوحماد عملياته ضد الاحتلال الفرنسي ما بين خطي طول 5°45' – 5° غرب خط گرينيتش، وبين خطي عرض 31°20' — 32°5' شمال خط الاستواء[1]، وذلك في مقدمة السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي[2]. تشغل الجبال أزيد من ثلثي مساحة المنطقة: ففي الشمال والشمال الغربي توجد جبال الأطلس الكبير، وفي الجنوب الغربي جبال صاغرو. ويتراوح ارتفاع القمم الجبلية المنحدرة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي بين 3200–1200 ميترا وهي: «بايغير تيست (3156م)، وبادو (2961م)، ثم مضايق تدوغت (2362م)، وسيدي علي أوبورك (2134م) واكليم (1677م)، وتبسباست (1250م)[3].

1- Maroc , Carte générale .

2 - حسان عوض: الجبال المغربية، مقدمة في ملامحها الجغرافية، مطبعة دار الرشاد، الدار البيضاء، 1971، ص 22.

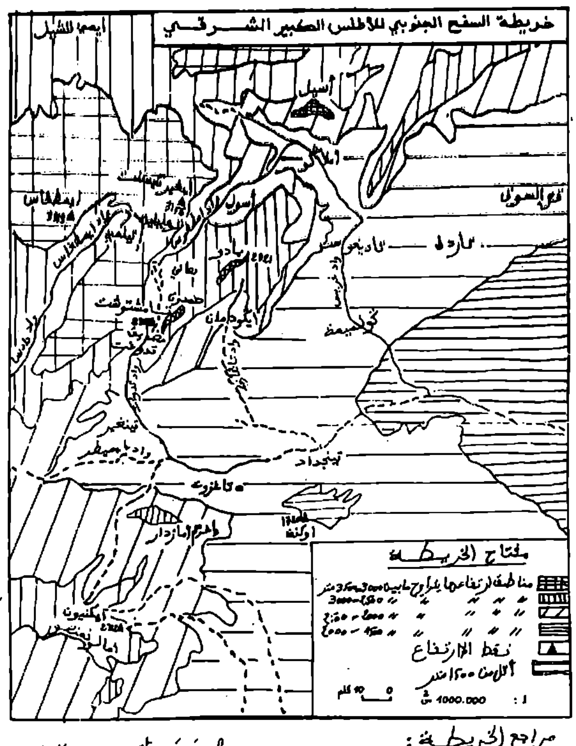
3- Ibid .

لاتقوم زراعة بهذه المنطقة بسبب شدة الانحدار وانجراف التربة، ماعدا في سهول ضيقة وعلى ضفاف أودية مثل غريس وتدوغت، وبسبب الجفاف الناتج عن مؤثرات المناخ الصحراوي.

- الإطار البشري:

قطنت المنطقة عناصر مختلفة في عاداتها [4]، تنتمي إلى ثلاثة اتحادات رئيسية [5] هي اتحاد آيت مرغاد وآيت كردوس المنتميان إلى كونفيديرالية آيت يفلمان في الشمال والشمال الشرقي للمنطقة؛ وأهل تدوغت [6] في وسطها؛ واتحاد آيت عطا نالصحراء (المشان، آيت خباش، آيت بويكنيفن) في الجنوب.

ظلت الفلاحة النشاط الأساسي للسكان المستقرين، وقد ذكر الحسن الوزان في بداية القرن 16م «ان السكان فقراء جلهم فلاحون

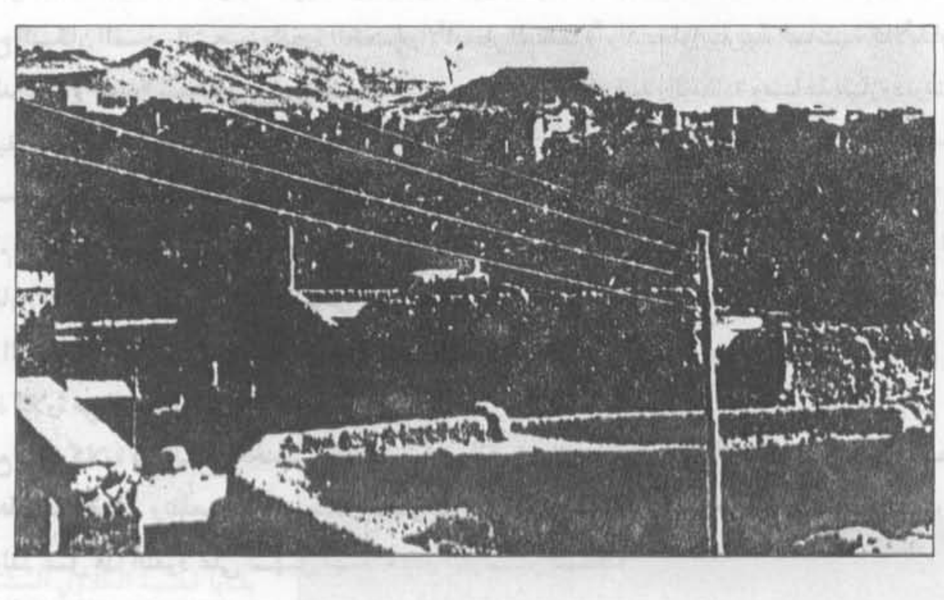


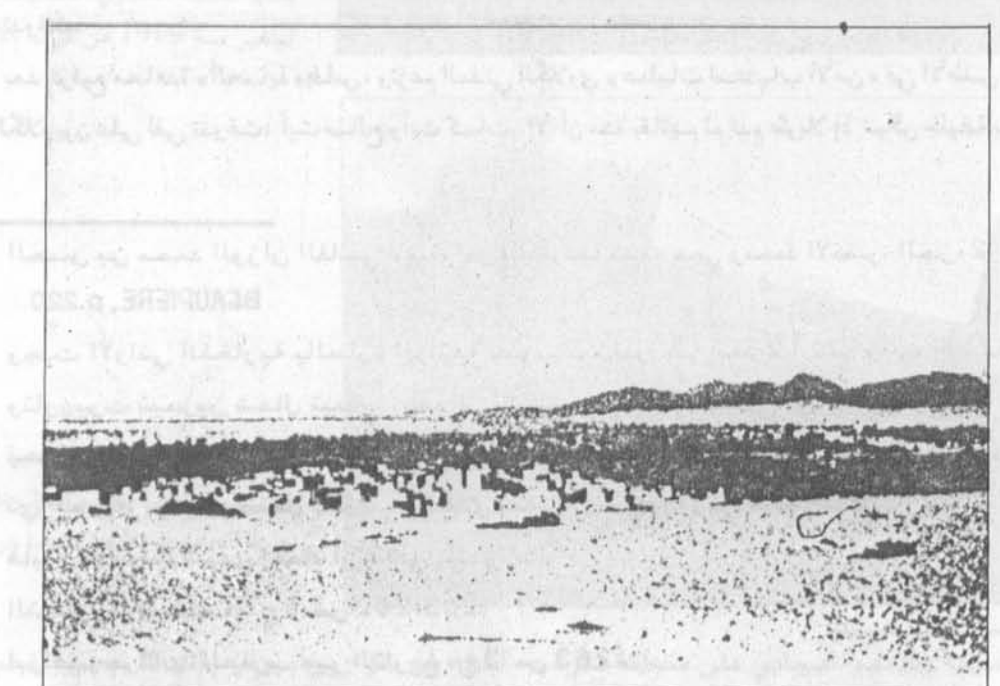
مراجع الخريطة:
1- Maroc, carte générale.
2- Ouarzazatte, carte topographique.
3- Province d'Errachidia, carte administrative.

4- يختلف سكان هذه المنطقة في بعض عاداتهم كاللباس ونظام الأعراس والحكم، وتعتبر تدوغت الوحيدة التي تتبع نظام الشرع بينما يتبع باقي السكان نظام العرف.

5- Maroc, Carte des tribus.

6- يتكون أهل تدوغت من عنصرين أساسيين هما آيت صالح وآيت كمات، بالإضافة إلى السود المنتشرين في جميع دواوير تدوغت،باستثناء آيت بويحي جنوب تينغير على بعد 8,5 كلم ثم اليهود الذين كانوا مستقرين أساسا في دوارين هما تينغير وأسفالو.





توضح الصورتان مجرى أسيف نتدوغت: يظهر في العليا (أخذت بمنطقة آيت بازا، حوالي 7 كلم شمال تينغير) ضيق المجرى لوجود جبال الأطلس الكبير، بينما في السفلى (أخذت فوق إيغير نتينغير في اتجاه الجنوب) متسع.

ودباغرن[7]لكن هذه الفلاحة كانت تواجه ظروفا طبيعية ومناخية قاسية .

زرع السكان القمح والشعير والذرة الخضراءوالأشجار المثمرة[8] واشتغلوا بتربية الماشية كالأبقار والغنم والماعز والدواب والدجاج. واهتموا ببعض الحرف كصناعة الفخار والملابس الصوفية والحدادة وصناعة البارود ومنتوجات أخرى من الجريد والليف[9]. وكانت فئة اليهود تحتكر التجارة في الأسواق الأسبوعية والمواسم[10].

وقام تبادل تجاري بين سكان جنوب السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي مع سكان شماله في الثمور والملابس الصوفية مقابل الملح والحبوب، وكانت المناطق التي تمر عبرها التجارة تدفع ضريبة المرور أوالزطاطة.

* الأحداث التاريخية للمنطقة بين 1912- 1934:

نفوذ گلاوة في المنطقة:

يرجع نفوذ گلاوة في السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي إلى عهد المولى الحسن الذي عين محمد أسبيبى الگلاوي واليا على هذه المنطقة[11]. وتقلص نفوذهم خلال السنوات التي نشبت فيها ثورة بوحمارة واندلاع نزاعات قبلية بين سكان تدوغت[12]. ولقد عمل هذا النفوذ على تسهيل مهمة احتلال الفرنسيين للمنطقة.

تدوغت:

بعد توقيع معاهدة «الحماية»بفاس، وتزعم المدني الگلاوي «عمليات استتباب الأمن» في الأطلس الكبير الشرقي ، قضى الگلاويون على لفي تدوغت: أيت صالح وأيت كمات. إلا أن مدة بقائهم لم تدم طويلا إذ تمكن خليفة بلقاسم النجادي

7- الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء 2 ص 129.

8- BEAUPIERE, p.220.

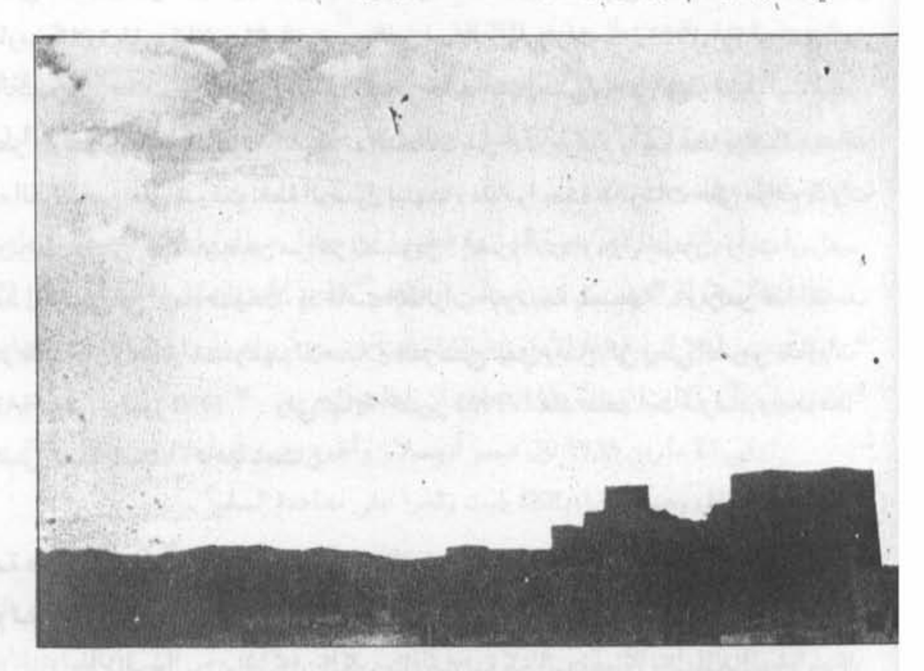
9- وجدت الأواني الفخارية بالحارة الواقعة جنوب تينغير على بعد 12 كلم، والحدادة بآيت أورجدال وتاوريرت نيمزين شمال تينغير بحوالي 2 كلم.

10- يحتفل بموسم الحاج عمر بالحارة بتدوغت لمدة 3 أيام في السنة الهجرية في 16و17و18 من ذي الحجة، بينما يحتفل بموسم أولغدي (موسم الخطوبة) في شهر شتنبر، أما المواسم الأخرى فأبرزها موسم سيدي احماد أولمغدي بإيمي لشيل.

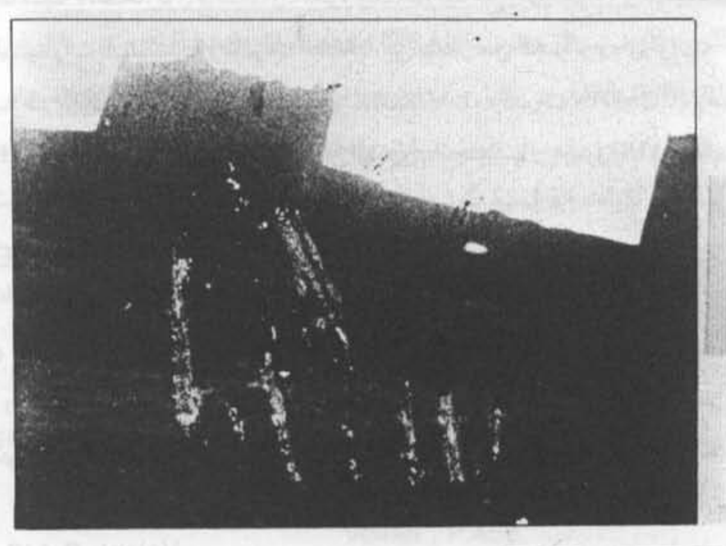
11- الناصري، الاستقصاء، ج 9، ص:202،203.
ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، ج3، ص 263 .

12- اندلعت نزاعات قبلية بين أهل تدوغت بسبب العصبية بين أبناء صالح وأبناء كمات (بين ابناء صالح وبين أبناء أخيه).أوردبوبيير BEAUPIERE في مقاله حول تدوغت أن لو ڤيكانت Levicante وفوكو Foucault شهدا هذه النزاعات بين تاوريرت نيمزين وبين أيت أورجدال شمال تينغير. ومما زاد في خطورة هذه النزاعات أن أهل تدوغت لم يعرفوا امغاراً (الشيخ العام)، بل كل دوار مستقل بنفسه، فاستنجد كل منهما بآخر ممن هو في سلالته.

باعلي[13] من طردهم من دواوير تدوغت باستثناء تينغير[14].



قصبة الگلاوي
بقايا قصبة الگلاوي المشيدة فوق إيغير تينغير سنة 1919 من طرف الاهالي.



ثكنة عسكرية للقوات الفرنسية فوق إيغير تينغير، وموقعها يراقب أسيف نتدوغت في اتجاه الجنوب. ولايفصلها عن قصبة الگلاوي إلا بعض الأمتار.

13- باعلي: خليفة بلقاسم النجادي على منطقة تدوغت، أصله من تازارين بدوار يقال له أيت بابا غيول. لم يتمكن من فرض سيطرته على قلعة مكّونة ودادس فنزح شرقا وحاصرتينغير بعد أن طرد الگلاويين من الدواوير المجاورة لها. اتخذ قواته أساسا من الحوارة (سكان الحارة)، ولم تدم سيطرته على تدوغت إلا سبعة أشهر. قتل قرب لعشورية في طريقه نحو تينجداد بسبب تعاطفه مع جانب الفرنسيين. وقد اختلفت الروايات الشفاهية حول السنة التي قتل فيها هل 1918 أو 1920.

14- قصبة الگلاوي : شيدت في عهد الحاج سعيد أولعيد التفوتي في 1919.

ونتيجة لسياسة الگلاويين التي اثقلت كاهل السكان بالضرائب، فإن هؤلاء السكان لجأوا إلى مساعدة آيت مرغاد من الشمال وآيت عطا من الجنوب لمقاومة گلاوة طليعة الاحتلال الفرنسي الذي استقر بوارزازات سنة 1923. وكان ممن سهل الإحتلال الفرنسي بجنوب الأطلس الكبير إلى جانب الگلاويين: القايد العربي قايد آيت يحيى، وسي حمو قايد آيت أودير، وموحداش قايد آيت بويكنيفن بايمطر[15]. ولمواجهة موقف هؤلاء القياد تم التحالف بين آيت مرغاد وآيت عطا برئاسة عبد الله نايت موحا[16] للحيلولة دون استيلاء الفرنسيين على تدوغت نقطة الوصول بينهما، فقاموا بعدة هجومات على مواقع القوات الفرنسية بوارزازات وقلعة مگونة وبومال دادس[17]، إلا أن بعض مراكز التموين (إيغرم أمزدار، وايكنيون، وآيت أوبراهيم، وتاغيا وإمشان) حالت دون وقف المد الفرنسي في اتجاه تدوغت، إذ قامت الطائرات الفرنسية بقصفها[18]. وتزامن هذا القصف مع موسم الحصاد الشيء الذي أضر بالسكان وعجل خضوعهم للاحتلال الفرنسي الذي وصل إلى إيمي القوس نتازولت[19] برئاسة ملازم دادس شاردون CHARDON في يوليوز 1930 [20]. وفي نهاية أكتوبر 1931، انفك حلف آيت مرغاد وآيت عطا[21] واستسلم أهل تدوغت في نونبر من نفس السنة باستثناء تاغيانلمشان.

صاغرو:

شكل موقف آيت عطا بزعامة عسو أوبسلام[22] خطورة تجاه الوجود الفرنسي بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير، لذلك فضلت السلطات الفرنسية اخضاعهم قبل آيت مرغاد.

و جندت السلطات الفرنسية كل طاقتها (المحاربون والسكان:الگوم والمخازنية مع المدفعية، والسنيغاليون، وسكان من شرق واد زيز، وعرب الصباح، والسيارات الرشاشة، وطائرات انطلاقا من بشار من الجزائر وورزازات)[23]، فحاصرت صاغرو من جهة الغرب بقوات الضباط: بوريو BAURIEUX، ولاكروا LACROIX، وكونت COMTE، ومن الجنوب: سبيلمان SPILMAN، وتيكسيي TEXIER، وشميد SCHMIDE، ومن الشرق: الجينيرال جيرو GIRAUD، وديسباص

15- Résidence de la Republique Fraçaise au Maroc : Exposé des événements.

16- Idem.

17- Voinot, sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc ,P. 446.

18- روايات شفاهية لأوشبي، وباسو أوعمالك، وآخرون، ومن بين ضحايا هذا القصف مصرع 25 فردا بمغارة أوجانا، وعلي أوزدي من نفس الدوار، وحمار بأفانور، بالإضافة إلى الخسائر المادية خاصة المنتوجات الفلاحية.

19- Voinot, P. 447.

20- C.F. p. 447.

21- Ibid., P.10.

22- عسو أو بسلام (عبد السلام بن علي بن باسلام): Hart, Assu-û- Baslam, P.88.: ولد بتاغيا نلمشان سنة 1880، وفي سنة 1919 أصبح أمغار تاعيا، اشتغل بالتجارة.

23- Voinot, P. 449,450.

DESPAS ، وبورنازيل BOURNAZEL ، ومن الشـمـال: تاري TARRIT ، وهيـريل HERULLE .[24] وخلال الحصار استقر الجينيرال هوري HURE بتينغير[25].

وفي فاتح مارس 1933 انتصر أيت عطا خلال المواجهة في الجبال على قوات ديسباص DESPAS وقتلوا جنوده ودمروا مجموعة لاكروا LA CROIX وأصابوا شاردون CHARDON بجروح كما قتلوا أحد عشر ضابطا من بينهم بورنازيل[26] وغنم آيت عطا.

بدلت القوات الفرنسية الغازية خطتها في حصار صاغرو. وفي الجبهة الأمامية اندفعت لقتال آيت أوعزيز القاطنين جنوب زاكورة، لقرابتهم من آيت عيسى أوبراهيم[27] الذين أظهروا مقاومة عنيفة. وفي 23 مارس 1933 صاحب الشاوش احميدة آيت أوعزيز ليلا إلى الخط الأمامي لمقابلة آيت عيسى أوبراهيم، وتبادل الطرفان اتهامات مختلفة حول موقف كل منهما تجاه الفرنسيين[28]، وكانت نتيجة هذا التعاون أن خمدت الحرب.

وفي 25 مارس 1933 نزل عسو أوبسلام وأخوه حسو أوبسلام من جبل بوگافر مع بعض المقاومين والتقوا بالجينيرالين هوري HURE، وجيرو GIRAUD حيث وقعوا على معاهدة السلم[29].

أيت مرغاد:

بعد انتهاء مقاومة آيت عطا، تحركت القوات الفرنسية في صيف 1933 نحو الشمال لإخضاع آيت مرغاد المحاصرين من الشمال بالقوات الآتية من تادلا، ومن الغرب بقوات مراكش ومن الشرق بالقوات الآتية من مكناس وقصر السوق[30].

انتصر الجينيرال جيرو GIRAUD على مقاومة خط كردوس - بادو في أواخر يوليوز، والجينيرال دوبويصون DUBUISSON على مقاومي جبل حمدون بعد جرح بيرون PERRON الذي استقر باگدال نايت ابراهيم. وتم احتلال أسيف ملولن يوم 10 يوليوز، وقصور تامشتوشت وايكو دمال. وتم حصار آخر معقل للمقاومين بجبل بادو من جميع النواحي في غشت، وتمكنت القوات الفرنسية باستخدام القصف بالطائرات من سحق مقاومة آيت مرغاد[31].

24- Herulle, la pacification de djebl Saghro, in l'Afrique Française,1933, P. 223.

25- Voinot, P. 450.

26- Idem, 15.

27- آيت عيسى أوبراهيم، فرع من أيت عطا، يقطنون في الجنوب الشرقي لتينغير على بعد 13 كلم.

28- Hart, Assu-0-Baslam, P.107.

29- Voinot , P.452. . . . .

• برواية القايد علي بن عسو أوبسلام:

من بنود المعاهدة: - عدم خضوع أيت عطا لحكم التهامي الگلاوي.

- السماح للمقاومين بالعودة إلى مساكنهم.

- عدم استدعاء أيت عطا إلى الحفلة الرسمية.

30- Voinot, P. 459,460.

31- رواية أوشبي، وباسو أوعمالك، وآخرون.

ومع بداية سنة 1934 بدأت السلطات الفرنسية في تنظيم المنطقة قصد استغلالها فعملت على ربطها بشبكة من الطرق مع المناطق المجاورة.

ثانيا: زايد أوحماد ومقاومته للاحتلال الفرنسي:

أ- حياته قبل الاحتلال:

يكنى زايد أوحماد بأوماخداش نسبة إلى عائلة آيت ما خداش، وهو من مواليد الثمانينات من القرن 19.ينتمي إلى أسرة فقيرة بلا سوابق تاريخية تذكر، كانت تسكن بقيادة آيت هاني[32] قبيلة آيت مرغاد المنتمية إلى كونفيديرالية قبائل آيت يافلمان[33].

قضى طفولته كباقي أبناء منطقته، اشتغل بجمع الحطب والرعي، وفي بعض الأحيان رافق أهله إلى الأسواق والمواسم. وامتاز زايد أوحماد عن أقرانه بالشجاعة والفضول، وبالاشتغال بالصيد، الشيء الذي مكنه فيمابعد من حسن استعمال الأسلحة واصابة الأهداف المتوخاة.

لم يكن زايد أوحماد يحسن العربية والقراءة والكتابة، ما عدا بعض سور القرآن لأداء فريضة الصلاة . وما أن بلغ أشده حتى شارك في حلف آيت مرغاد مع أهل تدوغت من آيت أوجناحتى تيزگي ضد حلف آيت عطاومع أهل تدوغت من أيت أوجنا إلى الحارة [34].

تمكن زايد أوحماد خلال هذا الحلف من ربط علاقة صداقة متينة مع بعض سكان تدوغت خاصة القسم الشمالي منها، وذلك في هذه الفترة التي تميزت بانعدام الاستقرار وانتشار الفوضى «أيام السيبة» خارج مجال القبيلة المتحدة[35].

كان زايد أوحماد يتعرض للمارة في الأماكن البعيدة عن مجال القبيلة لينزع منهم الأموال والأمتعة شأنه شأن باقي السكان، فقتل بعضا منهم ممن اراد عدم الرضوخ لمطالبه في كل من منطقة ايكودمان، وبين إيلكان وأفانور[36].

ب - مشاركة زايد أوحماد في مقاومة التدخل الفرنسي بأعالي أمطغوس:

شارك زايد أوحماد في الحروب التي خاضها آيت مرغاد ضد القوات الفرنسية في مناطقهم، ومن بين هذه الحروب

32- تضم قيادة آيت هاني اثني عشر دورا: 1- تامشتوشت. 2- تيدرين. 3- تيمولا. 4-آيت داود أوعزا. 5- أسينغ. 6- تمليلت نايت يوب. 7 - أيت هاني. 8- تسادت. 9-تيزوكاغين. 10- تومليلين نيربيين. 11- تاي. 12- مركز آيت هاني.

33- تضم كونفيديرالية آيت يافلمان: قبائل آيت حديدو، وآيت مرغاد وآيت إيزديك.

34- انقسم أهل تدوغت بعد انتهاء النزاعات القبلية إلى ثلاثة أقسام: - القسم الشمالي:من آيت أوجانا (الواقعة على بعد 4 كلم شمال تينغير) إلى منبع أسيف تدوغت. اتحد هذا القسم مع آيت مرغاد . - القسم الثاني:يضم تينغير التي استنجدت بالگلاويين ضد آيت مرغاد وآيت عطا .- القسم الثالث : في الجنوب يضم الدواوير الواقعة جنوب آيت أوجانا. واتحد هذا القسم مع آيت عطا.

35 -إن الفترة التي يصفها المؤرخون الغربيون بـ(السيبة) في تاريخ المغرب لاتعني انعدام الأمن بصفة شاملة وانما خارج المجال الجغرافي لقبيلة الفرد يمكن أن يتعرض لسوء.

36- ايكودمان دوار بقيادة أسول «ايلكان» «افانور» دواران شمال شرق تينغير.

معركة جبل بادو التي انتهت باستسلام آيت مرغاد ومن معهم نتيجة التفوق الفرنسي وقصف الطيران الذي لعب دورا مهما في هذه المعركة، والذي أودى بحياة زوجة زايد أوحماد التي شاركت بدورها في هذه المقاومة.

بعد هذه المعركة ساد الهدوء ورجع الناجون من الموت إلى حياتهم العادية بالنسبة لسكان المنطقة وغادر الذين اتوا من أماكن أخرى لمساندة آيت مرغاد، غادروا «بادو» إلى مساكنهم. وفي هذه الأثناء التقى زايد أوحماد بجماعة من تدوغت من بينها باسو أوعمالك في طريقها نحو تدوغت، فطلب زايد أوحماد منها إحدى البنادق لعله يحتاجها في يوم ما، فأجابه باسو أوعمالك، سوف يسلمها له إذا مادعت الضرورة لذلك[37].

ت - أسباب مقاومة زايد أوحماد:

لم تمض سوى أيام على انتصار القوات الفرنسية في معارك «أسيف ملولن»، و«بادو» حتى بدأت السلطات الفرنسية في تنظيم المنطقة تمهيدا لاستغلالها، فجمعت ما تبقى من المقاومين لإرجاعهم من حيث أتوا.

وأثارت شخصية زايد أوحماد في هذا الجمع حقد بعض الحراس، فضربه بعصا على ظهره، فتكسرت العصا وطار جزء منها نحو السماء، الشيء الذي يدل على صلابة جسمه.

كان على المستعمرين الفرنسيين قبل كل شيء ربط المناطق التي تم اخضاعها خلال سنتي 1932و1933 بشبكة من المواصلات «الطرق والهاتف». وهذا ما قامت به سلطات الاحتلال من ربط أمطغوس بتنغير وكلميمة والريش، فكلفت القبائل لإنجاز هذا المشروع. إذ شيدت كل قبيلة الطريق القريب منها. وكانت قبيلة آيت هادي مكلفة بطريق أمطغوس - تينغير حتى حدود قيادة تينغير.

وكادت أشغال هذه الطرق تتم في بعض الأحيان بدون مقابل وأخرى بالأجرة (ريال واحد للعامل) لكسب ثقة العمال[38].
كان زايد أوحماد ضمن العمال المكلفين بتشييد هذه الطرق، وكان نصيب كل راشد يومين من الخدمة خلال الأسبوع[39]. ونظرا لشجاعته فقد بدأ أعداؤه يتآمرون عليه، لأن أصول العداوة لم تنته بينهم بالاستسلام للفرنسيين، وإن اختفت أثناء مقاومتهم لهم، فأبلغوا رئيس الورش «كرومان» Krouman [40] بسوابق زايد أوحماد ضد الفرنسيين في المنطقة، وبأنه لايحترم غيره[41].

كانت عادة زايد أوحماد أثناء العمل أنه يرتدي لباسا ملطخا بالأوحال، إلا أنه في أحد الأيام حضر للعمل بلباس جديد من نوع أقيدور (أقشاب، بورقبة... أسماء للباس واحد يشبه الجلباب إلا أنه بدون قبعة وتكون فتحته على الكتف اليسرى).

37- رواية باسو أوعمالك.

38- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد.

39- Khettouch, Zaïd Ouhmad , P 50.

40- كتب الاسم حسب النطق به من خلال الروايات الشفاهية.

41- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد.

وكان زايد أوحماد في هذه الأيام قد خطب ابنة عمه[42] لأن زوجته الأولى استشهدت في معركة بادو، فوجد رئيس الورش الفرصة مواتية لمعاقبته،إذ ما أن حضر بالثوب الجديد على خلاف عادته، حتى ناداه بالعربية كي يرتدي ثوبه المعتاد، ويحتفظ بالآخر حتى ينتهي من عمله.

لم يعر زايد أوحماد لقولة الرئيس أي اهتمام ما دام الأمر يخصه شخصيا، فأثار هذا الموقف سخط الرئيس الذي أظهر للعمال أنه يتجول على عادته بينهم، إلى أن اقترب من زايد أوحماد، فمد إليه عكازه فجره إليه ثم لطمه بلطمتين وزاد عليه بالسب ونعته بالوغد والنذل غير المطيع، الشيء الذي أثار الضحك بين العمال، وزاد الرئيس في إهانة زايد أوحماد فمزق ثوبه الجديد[43] ،ولم يبد زايد أوحماد أي أثر للغضب ذلك اليوم كله.

ث- سير مقاومة زايد أوحماد:

ما أن سيطر الفرنسيون على الأطلس الكبير الشرقي، حتى بدأت حياة زايد أوحماد تتغير من السيادة إلى العبودية والضرب. الشيء الذي زاد من حقده على الفرنسيين والرغبة في مقاومتهم. وكانت الإهانتان السابقتان سببا في تعجيل انطلاقة المقاومة.

انتظر زايد أوحماد الانتهاء من العمل في اليوم الذي لطم فيه، حيث تخلف عن العمال، وبدأ يبحث عن السلاح للانتقام، فتذكر مادار بينه وبين باسو أوعمالك من حوار حول السلاح عقب انتهاء معركة بادو.

وبعد أيام قليلة وصل ليلا إلى آيت تاريتان[44]، حيث يقطن باسوأوعمالك، فطلب السلاح الذي غنمه من بادو ليقاوم به الفرنسيين، وأقسم له أن لايركن لحكمهم، فحدد له باسو أوعمالك المكان الذي أخفى فيه السلاح بأقاشيزكي لاستحالة ادخاله إلى المنزل في وقت اشتد نزعه من السكان، شريطة أن يوصل له ما تبقى منه في أقرب وقت ممكن. إلا أن زايد أوحماد وجد الكمية قليلة، فلم يرجع إليه[45].

غداة اليوم الذي لطم فيه زايد أوحماد، أخذ رئيس الورش في إحصاء العمال، فلاحظ غياب زايد أوحماد، ووضع أمام

---

42 -من تقاليد هذه المنطقة أن يضع الخطيب على رأس الخطيبة الحناء كي لايتقدم أحد لخطبتها، ما دام هو على قيد الحياة، شأنهم في ذلك ما يحدث في أسواق البهائم، إذ أن التي تم بيعها يوضع التراب على رأسها، فلا أحد يسأل لشرائها. ولما خطب زايد أوحماد ابنة عمه، لم يتمكن من الاحتفال بالزواج لمقاومته التي انتهت باستشهاده، الشيء الذي ينفي ما جاء في مقال خطوش KHETTOUCH : زايد أوحماد، ص 50، من أن لزايدأوحماد زوجة وأبناء.

43- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد،و رواية باسو أوعمالك نقلا عن «الحاضرين في العمل »، وأيضا: .KHETTOUCH,P. 51.

44- «آيت تاريتان» دوار بتدوغت على بعد 6 كلم شمال تينغير.

45- رواية باسو أوعمالك، على أن هناك من يرفض رواياته لانضمامه إلى سلك الجندية الفرنسية، مثلا أوشبي. إلا أن وفاة الجماعة التي حضرت مع باسو أوعمالك يوم الرجوع من بادو حالت دون التأكد بشكل قاطع من صحة الرواية.

اسمه علامة الغياب[46] . واتفقت جميع الروايات الشفاهية لمن حضروا في ذلك اليوم على ندم رئيس الورش على فعلته تجاه زايد أوحماد.

بعد مرور بضعة أيام على هذا الحادث، اختفى زايد أوحماد في إحدى مغاور السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي بأقانتيزكي بسلاحه، فتمكن من قتل ثلاثة فرنسيين كانوا على متن عربة محملة بالدقيق من تينغير قصد توزيعه بأمطغوس، فأخذ سلاحهم المكون من الرباعيات، كما استولى على الدقيق فالتجأ إلى أحد أصدقائه بآيت شعيب[47] هو محمد أوزايد[48]، ومكث عنده مدة من الزمن تزيد عن عشرين يوما في انتظار معرفة رد فعل السلطات الفرنسية.

قبل أن تنطلق العربة من تينغير، تم الاتصال بأمطغوس هاتفيا بخروجها، ولما طالت غيبتها بدأت الأبحاث عنها، فوجدت شمال أقانتيزكي وقد تحطمت، والثلاثة الذين كانوا على متنها قد قتلوا، فأخبر الباحثون كلا من ضابطي أمطغوس وتينغير.

بدأت الإجراءات تتخذ للكشف عن مرتكبي العملية، وكانت الخطة المتبعة بأن أحصت السلطات الفرنسية سكان الدواوير، فتعرفت على الحاضرين والمسافرين، وبهذه الوسيلة تمكنت من التعرف على أن زايد أوحماد الغائب عن الورش وغير المسافر هو صاحب العملية، لأنه لو سافر لأخبر ذويه بذلك، وانتشر الخبر في دواره[49].

لم يبق إذن أمام الضابطين إلا العثور على زايد أوحماد وتقديمه للعدالة كي يحاكم، فنظمت الحركات (الفزعات): حركة من امطغوس لتتجه منه جنوبا نحو تينغير، وأخرى من تينغير لتنطلق منها شمالا في اتجاه امطغوس، كل حركة تتكون من مائة مغربي مسلم (تم إقصاء اليهود المغاربة) تم اختيارهم من سكان المنطقة خاصة الذين شاركوا في معركة بوكافرو من لهم شهرة في استعمال السلاح، ثم العارفين بمغاور الأطلس الكبير في هذه المنطقة.

انقسمت كل حركة إلى أربع فرق، كل فـــــــرقة برأسها (كابران)، وعلى رأس الكابرانات الرئيس العام للحركة وإلى جانبه ضابطان[50].

كان كل المدنيين الموجودين في الحركة مسلحين بسلاح من نوع «التساعيات» (وتحتوي على 9 رصاصات)، بينما كان العسكريون مزودين بالرباعيات[51].

46- KHETTOUCH, P.51.

47- أيت شعيب دوار بتدوغت على بعد 7,5 كلم شمال تينغير.

48- محمد أوزايد من مواليد آيت شعيب، كانت له علاقة مع زايد أوحماد. توفي بعد الخروج من الحبس لإيوائه زايد أوحماد واخفائه أسراره، توفي سنة 1938.

49- رواية أوشبي نقلا عن محمد زايد وأخته حكا داني ورواية باسو أوعمالك.

50- كان ضابط حركة تينغير معروفا بين السكان ببوقوش لأن فاه تظهر فيه سن طويلة. أما الرئيس العام للحركة فيدعى حسب ما تنطق به الرواية الشفاهية «شوفلير»

51- تطورت الأسلحة المستعملة في الحروب ما بين عهد المولى الحسن إلى سنة 1936 من :بوشفر وبوحفرة وتاحربيت،و بوشوكة،و ساسبو (جوبيو)،و الرباعية، إلى التساعية.

انطلقت كل حركة من موقعها باحثة عن زايد أوحماد في المغاور وفي المناطق التي مرت فيها حتى التقيا دون جدوى. إذ عوض البحث عنه في الدواوير اتجهتا إلى المغاور ظنا أن السكان تحت طاعتهم، وأنهم لن يبخلوا بتنفيذ أية مأمورية يكلفونهم بها. فشلت الخطة إذن، وظن الضابطان أن زايد أوحماد قد غادر المنطقة في اتجاه مجهول.

في الوقت الذي كان البحث جاريا عن زايد أوحماد، كان محمد أو زايد يزوده بكل ما جد في موضوعه، خاصة وأن باسوأوعمالك منخرط في سلك القوات المساعدة، وهو بمثابة عين ترصد جميع التحركات التي كانت تقوم بها سلطات الاحتلال الفرنسي مع جواسيسها من السكان[52].

ما أن انقطع البحث عن زايد أوحماد، حتى غادر هذا الأخير آيت شعيب في اتجاه تمشتوشت حيث وجد ضابط تينغير يتجول مع مساعديه في أعالي تيمزراي (شمال أقا نتيزكي)، فشن عليهم هجوما مستغلا فيه التستر وراء الصخور، إلا أنه لم يتمكن من قتل أحد منهم، إذ فروا وعادوا إلى مقر قيادة تينغير. واصل زايد أوحماد طريقه نحو تمشتوشت لدى صاحب له بايت الهموس، فمكث هناك مدة اتجه بعدها إلى باب نواياد (جبل قرب إيمي لشيل بدائرة الريش)[53]، فقتل ضابط محطة تاسنت مع مساعده في فاتح يونيو1935 [54]، وأخذ أمتعتهما الخفيفة وأموالهما (من بين الأمتعة الساعة اليدوية التي أهداها لأوشبي، والتي أثارت جدلا حادا بين السكان).

استأنف زايد أوحماد سيره إلى آسول[55]لدى صديق له يدعى موحا أوحمو[56]مع امبارك أوتاراروت[57]، وقتل ضابطا آخر هو «بايزلي» (ناحية إيمي لشيل)، فحاصرت القوات الإضافية الفرنسية والحركات مجموع المنطقة، إلا أن زايد أوحماد ورفيقه تمكنا من الفرار تحت جناح الظلام. فاتخذت العقوبات ضد مجموعات آيت مرغاد المتجمعة في هذه المنطقة، لمساعدتها «المتمردين» على تنفيذ مشاريعهم[58].

مع شدة البحث عن زايد أوحماد في هذه المنطقة، نزح نحو الجنوب عند محمد أوزايد ريثما يخفف البحث عنه صحبة

52- رواية باسو أوعمالك.

53- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد.

54 جاء في المرجع الفرنسي الصادر عن الإقامة العامة Résidence Générale de la République Française au Maroc أن مجموعة من آيت مرغاد هي المسؤولة عن هذه العملية.

55- تضم قيادة أسول أحد عشر قصرا: 1 - قصر أسول، 2- تانا، 3- أكومي، وآيت بنسعيد 5- آيت سيدي موح، 6- ايكودمان، 7- آيت عيسى يزم، 8- أموكير، 9- آيت ريبان، 10-تاركا، 11- مركز أسول.

56- صاحب موحا أوحمو زايد أوحماد في بعض عملياته ضد القوات الفرنسية، استشهد معه بتدفالت يوم 5 مارس 1936.

57- امبارك أوتاراروت من مواليد تاناشارك في بعض عمليات زايد أوحماد إلا أنه تخلف عن ركبه، فاحترف الرعي وافشى للسلطات الفرنسية أماكن اختفاء زايد أوحماد.

58- Résidence Générale de la République Française au Maroc, Période 1er au 15 Juin 1935.

موحا أوحمو وامبارك أوتاراروت[59]، وبعد أن تزودوا بالزاد والمعلومات عن حالة المنطقة، غادروها بالثلاثة في اتجاه تيزي نودريال (قرب قصر إيكودمان، قيادة أسول)، فتمكنوا من قتل أربعة عشر گوميا[60].

كلما قام زايد أوحماد بمفرده، أو صحبة رفاقه بأية عملية سواء كللت بنجاح أو باءت بالفشل، إلا وانطلقت الحركات للبحث عنه، على أن تغييرا طرأ على هذا البحث لتصاعد عمليات زايد أوحماد في الشمال والجنوب من السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي، إذ أصبح البحث يكتسي طابع الاستمرارية، فأقيمت مراكز الحراسة في الأماكن التي نفذ فيها زايد أوحماد معظم عملياته، وفي ملتقى الطرق والمسالك.

وكانت عمليات التناوب تتم بين الشيوخ، إذ يصحب كل شيخ معه تسعة أفراد من بينهم مساعده للقيام بالحراسة. وإذا ما أحس بوجود زايد أوحماد في منطقة ما عليه ابلاغ القيادة لتحل الحركة العامة محل حركة الشيخ.

وجد زايد أوحماد في طريق عودته إلى آيت شعيب بإيغنجاون (جبل بتيزكي)، حركة شيخ آيت تاريتان وهو امبارك أوعسلام، ومساعده موحاسكي مع بقية الحركة يتبادلون أطراف الحديث حول مقاومة زايد أوحماد، فتدخل امبارك أوعسلام قائلا بأن زايد أوحماد هو سبب البلاء الذي يعانيه سكان تدوغت، وسوف يستمرون في تلك الحالة حتى يتم القبض عليه، وأضاف انه إذا تمكن منه فسيجعله يدفع له الثمن غاليا قبل أن يسلمه للسلطات الفرنسية. وغير بعيد أطلق زايد أوحماد عليهما النار فقتلا [61] يوم 22غشت 1935 [62]. وفرباقي الحركة، فأخذ زايد أوحماد سلاحهما (تساعية موحا سكي ورباعية امبارك أوعسلام مع برنوسيهما).وصلت أنباء العملية الجديدة لزايد أوحماد إلى السلطات الفرنسية، فاستدعت الحركات العامة وأعقبتها بأخرى في النصف الأول من شهر شتنبر 1935 في كل من تدوغت وآيت مرغاد لكن دون جدوى[63]. وانطلقت لنفس الهدف حركة من أمطغوس في اتجاه تينغير برئاسة الضابط «بيستاني»Bestany [64]. وما أن اقترب من مضايق تدوغت حتى أصابه زايد أوحماد على ظهر فرسه فقتل[65]، ورجع باقي الحركة إلى أمطغوس، فاعتقلهم الضابط ريي REY بتهمة التحالف مع زايد أوحماد، لأنه لايعقل في نظره مقتل فرنسي واحد بين حركة من السكان عدد أفرادها أربعون رجلا. وأخذ الفرنسيون من جراء هذا الحادث يرتدون ملابس السكان خاصة المكلفين منهم بالبحث عن زايد أوحماد.

سلكت السلطات الفرنسية إلى جانب القيام بالحركات سواء العامة أو الدورية أسلوب إغراء السكان بمبلغ مالي خيالي بالنسبة لهم، لمن أتاها بزايد أوحماد حيا أو ميتا.

59- رواية أوشبي نقلا عن محمد أوزايد.

60- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد

61- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد.

62 جاء في المرجع الفرنسي الصادر عن الإقامة العامة Résidence Générale de la République Française au Maroc. : مقتل فردين من «الأهالي» دون الإشارة إلى السبب.

63- Résidence Générale de la République Française au Maroc.

64 رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد، وكتب اسم الضابط بستاني حسب النطق به في الروايات الشفاهية.

65- KHETTOUCH, P. 52.

بعد الحادث السابق اتجه زايد أوحماد إلى مكان آخر بـ« أكودن» (وسط أفانتيزكي)، تقام فيه الحراسة عليه، فقتل مخازنيين گلاويين، وجرح شاوش يدعى أوميان[66].

وما كادت الأيام تمضي ليخفف البحث عنه حتى اتجه نحو وين ايواليون (بين گولميمة وقصر السوق بمنطقة تاردا)، فهاجم شاحنة كان على متنها ثلاثة جنود فقتلهم وأخذ ما لديهم من الأموال، ثم أحرق الشاحنة في أكتوبر 1935 [67] .

بعد فترة وجيزة من هذه العملية، ثم اللقاء بآيت شعيب عند محمد أوزايد بين زايد أوحماد مع موحا أوحمو وأوشبي، وموحا أوحسو[68]. وكان محمد أوزايد«الممول المادي الرئيسي لزايد أوحماد مع رفاقه، يعاني من نقص في الإمكانيات المادية. وكحل لهذه المشكلة اتجهوا بسبب غياب محمد أوزايد إلى تينغير للحصول على بعض المواد الغذائية، فاقترح عليهم زايد أوحماد الهجوم على أحد الدكاكين الغاصة بالبضائع. إلا أن الجمع لم يوافق على الحل لثقل البضاعة، وما تتطلبه من الوقت، فاقترح عليهم أوشبي حلا آخر يقضي بالهجوم على الحانة الوحيدة الموجودة بتينغير لأنه رأى في الزوال صاحبها اليهودي يعد أموالا طائلة ستكفيهم لشراء ما هم في حاجة إليه من البضائع إضافة إلى خفتها.

ما أن ساد الظلام حتى أخذ موحا أوحمو مع موحا أوحسو موقعهما بسفح ايغير بتينغير لمنع آية اغاثة يمكن أن تغيث صاحب الحانة، سواء من قبل قوات الثكنة العسكرية المستقرة في أعلى إيغير، أو من التي يمكن أن تنطلق من مقر القيادة والواقعة في قدم ايغير، بينما إتجه زايد أوحماد مع أوشبي نحو الحانة» فوجدا داخلها ثلاثة جنود يتناولون الخمر فقتلاهم وجرحا يهوديا يدعى نسيم، إلا أنهما لم يجدا في الصندوق إلا سبعة فرنكات، لأن صاحب الحانة سافر إلى مراكش لشراء المزيد من الخمر[69].

سمع حراس السوق صوت الرصاص، فاتجه اخوان آيت أولحرير من ايمغران (شمال سكورة) صوب الصوت، فالتقيا بزايد أحماد مع أوشبي قرب مخرج الحانة، فبادرهم زايد أوحماد باطلاق الرصاص عليهما، فأصاب أحدهما في عينه، ولاذا بالفرار[70].

و سمع صوت الرصاص مرة أخرى من قبل القوات المتواجدة في كل من الثكنة ومقر القيادة، فبدأت قوات الثكنة تنادي قوات المقر مستفسرة عن مصدر الرصاص، فتجيبها الأخيرة بعدم مغادرة موقعها لجهلها عددا لمهاجمين وموقعهم. ولم تتمكن من الخروج من مقرها -أي قوات المقر- إلا في المحاولة الرابعة باستعمال مدرع (الطنك) الذي يرسل إنارة نحو

66- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد.

67- Résidence Générale de la République Française au Maroc, Périodedu16 Octobre 1935.

ورواية اوشبي نقلا عن زايد أوحماد .

68- موحا اوحسو من مواليد تدفالت، انضم إلى مقاومة زايد أوحماد في الفترة الأخيرة منها وكان محمد أوزايد هو الواسطة بينه وبين زايد أوحماد، استشهد في يوم 5 مارس 1936 بمنزله بتدفالت.

69- Voinot, P.452.

khettouch,p.52.

رواية اوشبي.

70- رواية أوشبي.

السماء تضيئ مسافة مهمة للقوات لعلها تبصر مكان المهاجمين، ولعب موقع موحا أو حمو و محا أوحسو دورا في تعطيل إغاثة صاحب الحانة. إذ كانا يطلقان رصاصهما نحو موقعي القوات الفرنسية التي أن تمكنت مـــــــــــــــن الخروج حتى نزح زايد أوحماد مع رفاقه نحو السوق الأسفل، تاركين الأبحاث عنهم في السوق الأعلى، فوجدوا مجموعة من آيت عطا حضرت إلى السوق، وأخذ منها زايد أوحماد ثلاثة رغائف وما يقرب من ربع كيلواغرام من التين، بعد أن كشف لهم عن هويته، تاركا لهم الفرصة لتقديم الشكاية للسلطات الفرنسية أو التزام الصمت[71] . اتجه الأربعة إلى إيلكان، واختبأوا بين أشجار الزيتون، لأن ضابط تينغير ثارت ثائرته لتنفيذ زايد أوحماد عملية بجوار مقره، فبعث الحركات للبحث عنه. وما أن مرت الحركات قربهم صوب المنطقة الجبلية حتى خرجوا من مخابئهم، فاتجه موحا أوحسو نحو تدفالت عبر واحة تدوغت للتستر بين المغروسات الشجرية، وأوشبي إلى افادور لدى أخت له. واختفى زايد أحماد وموحا أوحمو بافري (مغارة) ناسماعيل قرب أسفالو [72]. وفي هذه الأثناء كان بحلول[73]أمدياز (مغني شعبي) ينشد أنشودة حول زايد أوحماد محتواها: «مهما طال اختفاؤه فإن القبض عليه هو مصيره المحتوم، فالشمس تبحث عنه، فكيف سينجو من بحث الرجال». وعندما تنشد أناشيد ايمد يازن في أحد الدواوير فإنه غالبا ما يحضرها معظم سكان الدوار، لأن وقتها ليلا، وذلك بعد الانتهاء من الأشغال. وحضور السكان لأنشودة امدياز حول زايد أوحماد يبين موقفهم تجاه مقاومته.

بعد أن اختفى الاثنان بايفري ناسماعيل وأخذا يتناولان وجبة العشاء (الخبزوالماء والتين) سمع ثلاثة أفراد من آيت بوجان صوتهما ظانين انهما ضمن حركة أوعبيبي شيخ آيت تاريتان، فصاحوا بأنهم سيبلغون الشيخ بعدم قيامهم بمهامهم التفتيشية، وظن زايد أوحماد بدوره أنه المقصود، وما ذلك سوى أسلوب المراوغة حتى تحيط بهما الحركة من جميع الجهات، فأطلق عليهم الرصاص، وأصاب خوجمان نايت قادي إصابة خطيرة، وفر الآخرون، ونزل زايد أوحماد من المغارة نحو الضحية لمعرفتها، فوجد خوجمان لم تدركه الوفاة بعد، فاستقبله القبلة، وناوله الماء حتى مات بعد أن أخبره بما ظن مع رفيقيه الفارين[74].

تابع زايد أوحماد مع موحا أوحمو طريقهما نحو آيت الهموس عبر أسفالو لكثرة الحراسة بأقا نتيزكي. وبعد مضي بعض الأيام اتجها صوب تيزي نودربال، فوجدا خمسة عشر گوميا في مكان منبسط (لوطة)، فانتظراهما حتى المغيب، إذ بدأوا يهيئون الشاي، وما أن أخذ الأول الكأس لتناوله حتى أطلق عليه زايد أوحماد رصاصة. وتبادل الطرفان اطلاق النار، إلا أن الگوم لم يعرفوا مكان الهجوم عليهم، عكس زايد أوحماد وموحا أوحمو اللذين تسترا وراء صخرة غير بعيدة، وكانت النتيجة سقوط أربعة عشر گوميا، وفرار الأخير، فغنما سلاحهم وأمتعتهم.

أزعجت عمليات زايد أوحماد بال السلطات الفرنسية إلى حد كبير، جعلها تضغط على السكان للبحث عنه في أي مكان قد يوجد فيه. وبدأت في اعتقال السكان المشبوه في تعاملهم مع زايد أوحماد. ووصلت أنباء إلى ضابط تينغير مفادها أن محمد أوزايد يأويه، وسبق لشيخ آيت تاريتان امبارك أوعسلام أن اتهمه بهذه التهمة من قبل. إلا أن سرعة باسو وعمالك

71- رواية أوشبي.

72- اسفالو دوار بتدوغت على بعد6 كلم شمال تينغير.

73- «حلول» دوار جنوب تينغير، على بعد 3 كلم منها.

74- رواية أوشبي نقلا عن زايد أوحماد.

أسرع من القوات المكلفة بمراقبة منزل محمد أوزايد، إذ دخلـه كأنه يريد شراء العسل من زوجته حكاداني التي قابلته في البداية بعدم وجود زايد اوحماد وبأنها لاتعرفه ظانة أنه يريد فقط أن يتيقن من صحة الخبر خاصة أنه في سلك القوات المساعدة، وما أن سمع زايد أوحماد صوت باسو أوعمالك حتى خرج من مخبئه[75]، والتقى بباسو أوعمالك الذي نصحه بعدم اتخاذ المنازل ملجأ، لسهولة تطويقها، وللنتائج التي ستترتب على كاهل صاحبها[76]. ومع ظلام الليل خرج زايد أوحماد في اتجاه أمطغوس، وفي الغد تمت مراقبة المنزل، وتم استدعاء محمد أوزايد الذي انكر معرفة زايد أوحماد، إلا أنه اعتقل.

التقى زايد أوحماد برفيقيه موحا أوحمو وامبارك أوتاراروت، فأخبرهما عن الحالة التي آلت إليها تدوغت من شدة المراقبة، وطمع السكان في الحصول على المبلغ المالي المعروض عليهم مقابله، فنهجوا خطة تقضي بالابتعاد عن المساكن لفترة حتى يتسنى لهم العثور على أماكن أخرى للجوء إليها.وفي أحد الأيام لما كانوا مجتمعين بتيزي نتيسانت، أبصر زايد أوحماد عن طريق جهاز تكبير (غنمه في إحدى عملياته) شخصا قادما نحوهم، فترقبوه جيدا لعله يبادرهم بإطلاق النار عليهم. وبمجرد وصوله وتيقنه من أن المجموعة تتضمن زيد أوحماد أخبرهم بأنه كان يبحث عنهم لينضم إليهم، واقسم لهم أن يواصل معهم مقاومة الفرنسيين حتى استشهاده. غمرت الفرحة موحا أوحمو وامبارك أوتاراروت بانضمام مجاهد آخر إلى صفوفهم، بينما لم يطمئن إليه زايد أوحماد[77]. وعند الغروب تناول الأربعة العشاء، فكلفوا المجاهد الجديد بالحراسة حتى منتصف الليل، ونام الثلاثة وتظاهر زايد أوحماد بأنه في سبات عميق مراقبا تحركات المجهول. وبعد مدة تيقن فيها المجهول من نوم الثلاثة وأنه بلغ هدفه، بدأ في تسديد سلاحه تجاه زايد أوحماد الذي كان أسرع منه فهدده بالقتل إن حاول القيام بأية حركة غير مرغوب فيها، فاستيقظ موحا أوحمو وامبارك أوتاراروت، فوجدامكيدة المجهول قد باءت بالفشل، فتم ربط يديه بالحبل وطلب زايد أوحماد منهما أن يناولاه الطعام جزاء لخدعته لعله يغير موقفه وينضم إليهم بقلب سليم، وبينما هو يبحث عن الماء، وما أن خطا خطوتين حتى أطلق عليه رصاصة قائلا بأن : «هذا هو جزاء الخيانة الحقيقي، جزاء كل من يتعامل مع الفرنسيين[78]».

تأثر امبارك أوتاراروت بموقف زايد أوحماد الصلب تجاه من سولت له نفسه النيل منه، فذهب لملء القارورة بالماء. ولطول غيبته، اتجه زايد أوحماد للبحث عنه، فوجد القارورة قرب عين الماء. ولما يئس من البحث عن امبارك أوتاراروت استأنف طريقه مع موحا أوحمو في اتجاه المجهول[79]. تيقن امبارك أوتاراروت من مغادرة زايد أوحماد المنطقة، فخرج من المغارة التي اختفى فيها، وقصد آيت عسي يزم[80] حيث احترف الرعي وتخلف عن ركب زايد اوحماد .

كان أمبارك أوتاراروت يزور منزله بتانا ليلا، لأنه ترك زوجته التي كانت مراقبة من بعيد من قبل جواسيس السلطات الفرنسية. وما أن لاحظوا حملها حتى ألقوا القبض عليها.وعوملت الزوجة معاملة حسنة، مقرونة بالهدايا (السكر والثياب)، فاعترفت لهم بأن صاحب الجنين هو زوجها، ومع المزيد من الهدايا كشفت عن مقر إقامته.

75- رواية باسو أوعمالك.

76- رواية باسو أوعمالك نقلا عن امبارك أوتاراروت.

77- رواية باسو أوعمالك نقلا عن امبارك أوتاراروت.

78- نفسه.

79- نفسه.

80- ايت عيسى يزم وتانا دواران بقيادة أسول.

اعتقلت السلطات الفرنسية سكان آيت عيسى يزم، من بينهم صاحب القطيع الذي كان يرعاه امبارك أوتاراروت، لإدراك العلاقة التي تربطهما بغض النظر عن الرعي، فخلصت إلى عدم وجود أية علاقة بينهما لأن امبارك اوتاراروت غير اسمه ونسبه. واستدعت السلطات الفرنسية امبارك أوتاراروت فنهجت معه أسلوب الإغراء بالهدايا و«الرضا» حتى كشف لها عن أماكن اختفاء زايد أوحماد، وأسماء الذين يأوونه بتدوغت، فانطلق ضابط أسول على رأس قواته إلى تدوغت لاستدعاء محمد أوزايد[81]. وكان اعتراف امبارك أوتاراروت حجة قاطعة عليه، إذ سبق أن استضافهما معا. ولم يجد إلا الاعتراف بعلاقته مع زايد أوحماد. وتختلف الروايات الشفاهية حول الأسباب التي جعلت محمد أوزايد يعترف بعلاقته مع زايد أوحماد. هل وقع ذلك تحت الضغوط؟ أو للخروج من المعتقل والحصول على المبلغ المالي المعروض على من مكن السلطات الفرنسية من زايد أوحماد[82]؟!

إن الفترة التي قضاها محمد أوزايد في المعتقل حالت دون توصله بأخبار زايد أوحماد، وتحت الضغوط، أو رغبة في الحصول على المبلغ المالي طلب إحضار زوجته حكا داني، التي تم استدعاؤها في الحين، وبدورها طلبت استدعاء أخيها أوشبي حوسا داني، لاتصالاته مع زايد أوحماد منذ اعتقال محمد أوزايد[83].

احضر الفرسان الثلاثة: قباب، وبالكلاوي، ولين حمو أورحو، صحبة بوستى، أحضروا أوشبي إلى مقر القيادة، فأنكر في البداية أن له علاقة مع زايد أوحماد. إلا أن تأثره بحالة أخته مع زوجها بعد جلدهما جعلته يعترف للسلطات الفرنسية بكل سوابقه مع زايد أوحماد، والمكان الذي سوف يقضي فيه ثاني يوم عيد الأضحى لسنة 1354هـ [84]. ومما قاله أوشبي عن حالة اخته بالمعتقل: «لما دخلت إلى مقر القيادة، ظننت أنني سأجد أختي مع زوجها في المعتقل، إلا أنني وجدتهما في الإسطبل وحالتهما يرثى لها، فطلبا مني أن اعترف للسلطات الفرنسية بمكان وجود زايد أوحماد كي يستريحا من العذاب، ويكون مصيرنا واحدا، فإما أن نعدم أو يطلق سراحنا، فاعترفت للسلطات الفرنسية بمكان وجود زايد أوحماد أي بتدفالت».

وخلافا لهذه الرواية، هناك رواية أخرى أكدت أن اعتراف أوشبي كان طمعا في وظيفة بإدارة «الحماية» الفرنسية.

وفي الوقت الذي تم فيه كشف مكان اختفاء زايد أوحماد، حضر إلى تينغير كل من عقيد ورزازات شاردون، وملازم بومال بالإضافة إلى ضابطي أسول وتينغير، فنظموا حملة إلى تدفالت يوم الخميس 5 مارس 1936 قبيل الفجر [85]. كان في مقدمة الحملة على متن السيارة الأولى المرشد أوشبي وبامو منصور من القوات المساعدة، وخليفة ضابط تينغير احميدة الكلاوي، والشاوش المعطي بالإضافة إلى السائق الفرنسي بول Paul . ووراء هذه السيارة، سيارة أخرى على متنها قادة الحملة، وخلف السيارتين القوات المسلحة المكونة من الفرسان والمشاة[86]. عوض أن تقصد الحملة تدفالت، اتجهت نحو تاغيانلمشان فحاصرتها لمعرفة مدى مساندة آيت عطا لمقاومة زايد أوحماد، وجاء في الرواية الشفاهية أن سبب حصار

81- رواية باسو أوعمالك نقلا عن امبارك أوتاراروت.

82- رواية أوشبي نقلا عن محمد أوزايد.

83- رواية أوشبي عن أخته حكا داني.

84- رواية أوشبي.

85- نفسه.

86- رواية أوشبي.

تاغيانلمشان، يرجع إلى اعتقاد الفرنسيين بأنها هي تدفالت، إلا أن وجود أوشبي وبامو منصور وعدد آخر من سكان المنطقة ضمن الحملة، لايدع مجالا للشك في أن الحملة قصدت في حصارها خرق بنود معاهدة بوگافر لإدماج تاغيانلمشان ضمن حكم التهامي الكلاوي.

في الوقت الذي حوصرت فيه تاغيانلمشان، كان قائدها بالمسجد ينتظر صلاة الصبح، فأبلغ بنبأ الحصار. إلا أنه فضل التريث قبل اتخاذ أي موقف، وتم استدعاؤه لمقابلة العقيد شاردون[87] الذي اتهمه بخرق معاهدة بوگافر التي وقعها مع الجينيرال هوري بإيوائه زايد أوحماد وعدم تسليمه لضابط تينغير. ونفى عسو أوبسلام التهمة وأبصر أن من بين الحاضرين مع العقيد، أوشبي، فأضاف بأن أمثاله أي أوشبي هم سبب الاتهامات الكاذبة وقصدهم من ورائها الوظائف و«عطف» السلطات الفرنسية[88].

تحول الحوار بين أوشبي وبين عسو أوبسلام إلى الرهان حول أعمارهم، فإذا وجد زايد أوحماد بتدفالت فسوف يقتله أوشبي ، والعكس صحيح[89].

استأنفت الحملة صحبة عسو أوبسلام سيرها نحو تدفالت، ومع طلوع الشمس تم استدعاء شيخها ابراهيم أوعدي[90] الذي سئل عن حالة المنطقة، فأجاب بأن كل شيئ يسير وفق ما تتطلبه السلطات الفرنسية، فطلب منهم احضار موحا أوحسو لإجراء حوار معه.

لما ذهب ابراهيم أوعدي لاستدعاء موحا أوحسو، أخذت قواة الحملة مواقعها، والتجأ القادة إلى برج شيد من قبل من طرف السكان لمراقبة المنطقة، وتم حصار منزل آيت أوحسو من كل الجوانب[91].

وصل ابراهيم أوعدي إلى منزل آيت أوحسو، فنادى موحا أوحسو للإجابة على أسئلة ضابط تينغير، ففتح هذا الأخير النافذة لإجابة الشيخ فأبصر صـــوحا أوحمو قوات تحاصر المنزل، فأطلق الرصاص على مخازنيين قتلا في الحين، فاشتد حصار المنزل. أراد موحا أوحسوا بلاغ زايد أوحماد، الذي نام في غرفة صغيرة على سطح المنزل بما حدث، فوجداه قد استشهد، لأنه لما سمع صوت الرصاص أراد أن يعرف مصدره. ولم يكد يفتح النافدة حتى صوبت تجاهه بنادق القوات المتواجدة[92]. وتختلف الروايات الشفاهية حول الشخصية التي أصابت زايد أوحماد في جبهته، فأوشبي شاهد عيان أكد أن قاتل زايد أوحماد هو موحا زدو من الريش (دائرة قصر السوق). بينما موحا ختوش أورد في مقاله حماد أوسعيد أو تاراروت[93].

ولما وجد موحا أوحسو مع موحا أوحمو زايد أوحماد قد استشهد داخل الغرفة، أرادا الفرار فاتجها نحو الأراضي

87- رواية القايد علي أوبسلام.

88- رواية أوشبي.

89- نفسه.

90- أعدم ابراهيم أوعدي شيخ تدفالت بعد استشهاد زايد أوحماد بخمسة عشر يوما.

91- رواية أوشبي.

92- رواية محمد أوهمو، وأوشبي.

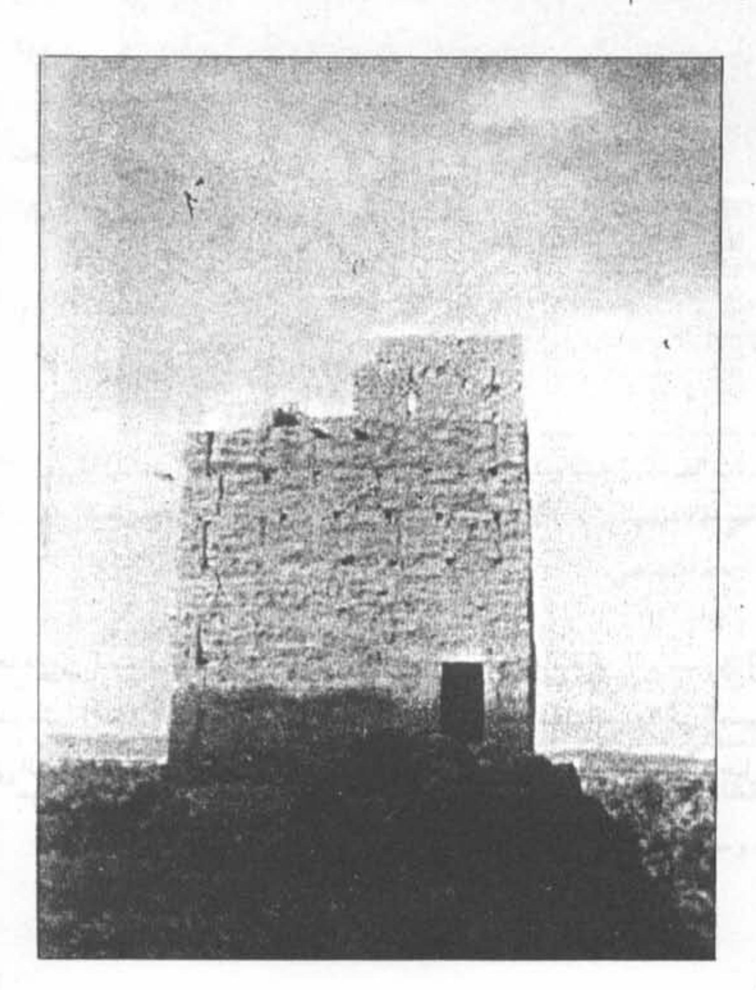
93- KHETTOUCH, P. 52.

الزراعية، إلا أن القوات المرابطة هناك حالت دون ذلك فاستشهدا[94].

ظنت السلطات الفرنسية بأنها قتلت «مجموعة المتمردين» فبدأت جمع رحيلها، إلا أن أخا لموحا أوحسو، هو باسو أوحسو أراد معرفة الحالة التي آلت إليها القوات المحاصرة، للانتقام ما أمكن من قتلة أخيه ورفاقه[95]، فأبصره أحد الجنود فاضطرت الحملة إلى إعادة الحصار.

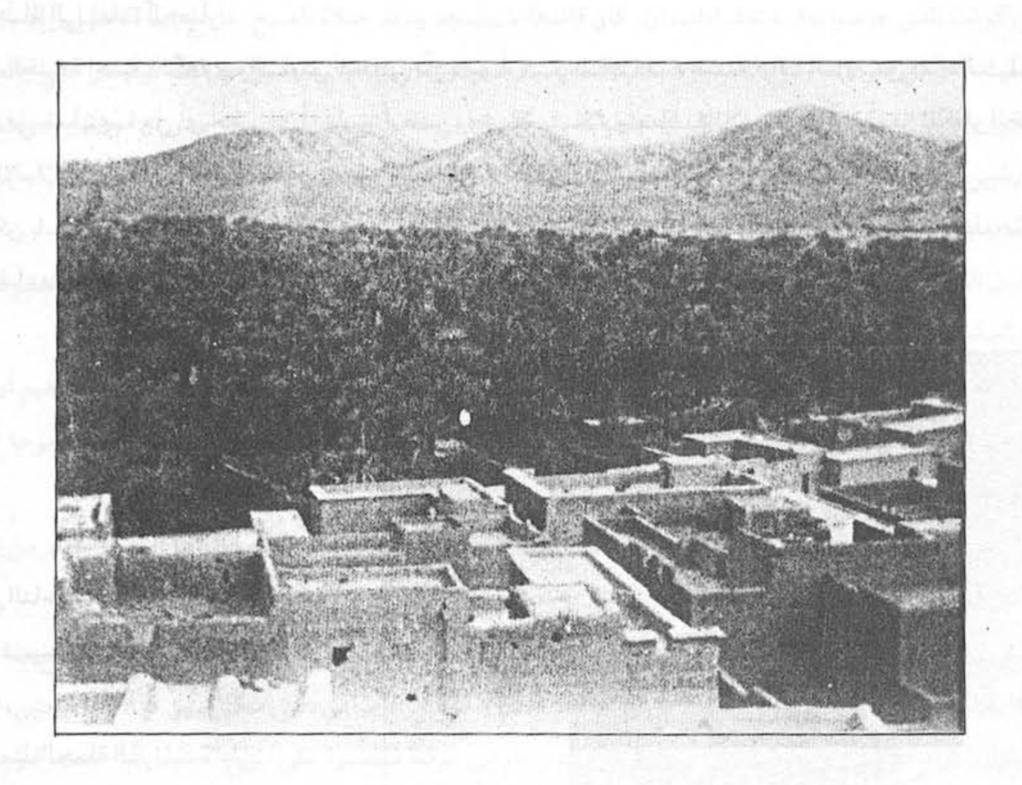
طلب الخليفة احميدة الگلاوي والشاوش المعطي من باسو أوحسو تسليم نفسه خشية إراقة المزيد من دماء المسلمين، وأنه سيكون في حمايتهما من أي خطر. إلا أن باسو أوحسو رفض الاستسلام وأضاف قائلا: «لا عهد ولا أمان للكفار الخونة، أعداء الله والإسلام والمسلمين الأحرار، أعداء وطنهم وشعبهم»[96].

لم يكن باسو أوحسو مخطئا في قوله، لأن احميدة الكلاوي والشاوش المعطي كانا يشيران لملازم بومال بذبحه عند خروجه وأن اقناعه بالكذب هو الوسيلة الكفيلة والوحيدة ليسلم نفسه حيا.



برج بولا:
بقايا برج في الناحية الشمالية الغربية لتدفالت، شيد لمراقبة المناطق المجاورة لها.
تغير اسمه منذ الحملة الفرنسية على تدفالت في مارس 1936 للقضاء على زايد أوحماد، وأصبح يحمل اسم قبطان تينغير بولا، الذي اتخذه موقعا لمراقبة أحداث الحملة.

94- رواية محمد أوهمو ومحمد أوحمي.
95- رواية أوشبي.
96- رواية أوشبي، ومحمد أوهمو، ومحمد أوحدو.



منظر لجزء من تدفالت الحالية، شيدت على انقاض البناية القديمة التي استشهد فيها زايد أوحماد.

يحدها من الشمال جبل إيگودمان (حاليا جبل إيرومين نسبة إلى الفرنسيين الذين تمركزوا فيه أثناء حصار تدفالت) وأسيف نتدوغت، (أسفل الصورة إلى اليسار)،ومن جهة الغرب (أسفل الصورة إلى اليمين) جبل إيگودمان، ومن الجنوب (أعلى الصورة إلى اليمين) جبل مروان وإيگودمان، ومن الشرق (أعلى الصورة إلى اليسار) جبل مروان وأسيف نتدوغت.

استمر تبادل إطلاق النار لمدة أربع ساعات بين الجانبين، تمكن خلالها باسو أوحسو من قتل مخازني كلاوي يدعى محمد أوعلي. ولما يئست القوات الفرنسية من طول الحصار لجأت إلى إحراق المنزل[97]، فأرسلت من يأتيها بالأشواك والحطب، وكلفت مجموعة أخرى من آيت تدفالت بشقب جدار الغرفة التي كان يوجد فيها باسو أوحسو[98]، ولما تمكن أحد ايشو من ثقب الجدار، اطلق عليه باسو أوحسو رصاصة فكسر الفأس بيد أحد إيشو وأضاف قائلا: "« ياليتني نجوت مني أيها الخائن »، فرد عليه أحد إيشو بقوله: « إنك قتلتني أيها المجرم الأعور، ولكن الله سلم أيها المتمرد »[99].

جمعت الكمية المرغوبة من الحطب والأشواك، وتم إيقاذ النار فيها. وأدخلت عبر المدخل الرئيسي للمنزل بواسطة المدرات، فخنق باسو أوحسو، وما أحس بنفسه حتى وجد قرب المدخل، فأطلق عليه الرصاص فاستشهد[100]. وباستشهاد باسو أوحسو، تخلصت السلطات الفرنسية من مقاومة زايد أوحماد مع رفاقه، فجمعت جثتهم وأحرقتها بالبنزين. وحملت معها جثث ضحاياها الثلاثة، ونقل الجريح إلى المستشفى[101]. وذكر ڤوانو Voinot[102] [انه في يوم 5 مارس 1936 حاصرت القوات الفرنسية بتينغير « تدفالت » فقضت على زعيم "عصابة آيت مرغاد" مع ثلاثة من رفاقه بعد أن فقدت ثلاثة جنود في صفوفها وجرح واحد][102].

في الوقت الذي حوصر فيه منزل آيت أوحسو، عادت أمهما المسماة ماما عدي من المنطقة الجبلية بالحطب. إذ خرجت باكرا للإتيان به، فألقي القبض عليها ونقلت إلى تينغير للمحاكمة حيث قضت في الحبس مدة سنتين، وتوفيت بعد الخروج منه بقليل.

هكذا استشهد زايد أوحماد مع رفاقه صباح يوم الخميس ما بين الساعة السابعة والعاشرة بتاريخ 11 ذي الحجة 1354هـ موافق 5 مارس 1936.

ج- حصيلة مقاومة زايد أوحماد:

خلال فترة مقاومته، كبد زايد أوحماد القوات الفرنسية خسائر في الأرواح والعتاد، فردت سلطات الاحتلال على ذلك بإلحاق خسائر في صوف السكان خاصة المشبوه في تعاملهم معه، وأصدرت أحكاما بالحبس وأخرى بنزع الأراضي الزراعية والمغروسات الشجرية لمدة 17 سنة، وتم اعدام أربعة أشخاص.

1- خسائر سلطات الاحتلال الفرنسي:

خسرت القوات الفرنسية من جراء مقاومة زايد أو حماد لها ستة وأربعين قتيلا من بين الكوم والمخازنية وضابطين

97- يقع منزل آيت أوحسو ذوالطابق السفلي عند قدم السفح الجنوبي الغربي لجبل أيكودمان. يحده من الشمال منزل آيت أوناصر ذو الطابق الأول والذي اتخذته القوات الفرنسية موقعا لمراقبة زايد أوحماد، ومن الغرب جبل إيكودمان، ومن الجنوب مناطق الرعي، ومن الشرق الأراضي الزراعية.

98- رواية محمد أوهمو، وأوشبي.

99- رواية محمد أوهمدو. وأوشبي.

100-رواية أوشبي، ومحمد اوحدو.

101 رواية اوشي .

102- Voinot, P. 452.

فرنسيين، وشيخ آيت تاريتان امبارك أوعسلام مع مساعده موحا سكي، وقتل خوجمان خطأ. وكل الذين قتلهم زايد أوحماد مع رفاقه في بعض العمليات غنمت أسلحتهم وأمتعتهم خاصة الملابس (البرانيس)[103]. ومن بين الأمتعة التي استرعت انتباه الـــــــسكان الساعة اليدوية التي غنمها زايد أوحماد من الضابط الفرنسي الذي قتله يوم 1 يوليوز 1935 قرب إيمي لشيل، هذه الساعة التي أهداها لأوشبي حوسا داني لقرابته من محمد أوزايد، ولدور أخته حكا داني في كتم أسراره. وكانت هذه الساعة من أوائل الساعات اليدوية إن لم نقل أولها التي حملها ابن المنطقة[104]. ولتخطي احتياجات مؤوي زايد أوحماد المادية خاصة، لجأ إلى اعتراض سبل التجار. وتفسير زايد أوحماد لتلك التصرفات أن بإمكانهم تنمية أموالهم بسبب تنقلهم بحرية تحت ظل الاحتلال الفرنسي، بينما هو مهدد بالخطر بين الفينة والأخرى، فنزع من عثمان بن لحسن نايت عثمان[105] بورقبات «أبو قس نا لحرير»، ومن موحا نايت الشيخ الأحدية قرب إيمي القوس نتازولت بين تمغير وتمطروين[106]، ومن موحا نايت إيكو مائة ريالا ومن حمو قلال أربعين ريالا، ومن لعوان نايت حمو ثلاثين ريالا ومن سيدي موح بوهدون عشرين ريالا، وسيدي صالح نايت عمر نعجة بتداوت نتسردونت شرق تينغير،ومن أحد آيت مرغاد كان يتعاطى للربا خمسمائة ريالا ومن اكومين بأمر سيط مائتين وخمسين ريالا ومن شخص آخر مجهول الاسم ما يعادل كيلو غراما من السكر وبعض الشاي. وبهذا يكون مجموع الأموال التي غنمها زايد أوحماد أثناء مقاومته طبقا لما أخبر أوشبي حوساداني وباسو أوعمالك: 940 ريالا.

وأثناء قيام زايد أوحماد بهذه العمليات كان يهدد التجار باغتيال أي منهم حاول القيام بأية حركة غير مرغوب فيها، وباغتيال الدواب. وقام بمفرده بالعمليات التي قام بها قرب إيمي القوس نتازولت كما اثبت ذلك عثمان بلحسن نايت عثمان، بالإضافة إلى حرق سيارة الضابط بإيمي لشيل، وشاحنة بين گلميمة وقصر السوق.

رغم أن زايد أحماد لم يتخرج من أية مدرسة عسكرية ولاسياسية، وليس بذي مستوى من التعليم، فإنه سلك سياسة تخويف الضابط بولا ومعاونيه للرفع من معنويته ومعنوية مساعديه، وكسب رأي سكان المنطقة، وبأن السلطات الفرنسية رغم أسلحتها المتطورة وكثرة عددها، وانسياق أغلبية السكان معها ليس بمقدرتها القضاء عليه، فكلف رفاقه المدنيين بمراقبة تحركات بولا مع التدقيق في بعض الإشارات التي يقوم بها أثناء تجواله في السوق.

كان زايد أوحماد عندما يتعرض سبل التجار للحصول على الإمدادات المالية، يخبرهم بضعف قوات بولا وباستطاعته اغتياله لولا أنه ينتظر الفرصة حتى يتمكن منه مفردا ليكون عبرة للقادة الفرنسيين، وحجته في ذلك هي التحركات التي قام بها في إحدى جولاته. كان هؤلاء التجار، أثناء تقديم شكواهم للضابط بولا،ينقلون له الحوار الذي جرى بينهم وبين زايد أوحماد، فيطلبون منه أن يشدد الحراسة على نفسه، إلا أنه عوض أن يولي اهتماما خاصا بذلك يأمر باعتقالهم لأن ذلك مجرد خرافات[107].

توالت على الضابط نفس الشكايات والمعلومات المتعلقة به شخصيا، فبدأ يراجع ويدقق في تحركاته، وفي أي حدث

103-رواية أوشبي وبـــــــاسو أوعمالك.

104-رواية أوشبي وآخرون.

105-رواية عثمان بلحسن نايت عثمان.

106-رواية أوشبي، وباسو أوعمالك.

107-رواية أوشبي، وباسو أوعمالك.

يمكن أن يسترعي انتباه المارة. وكلما أتاه تاجر مسه زايد أوحماد بسوء لرفع الشكاية إلا وأخبره بنفس الحركات التي قام بها، وأن زايد أوحماد مازال ينتظر الفرصة لتصفيته.

أثارت المعلومات الصحيحة تخوف الضابط من زايد أوحماد، ورغم انكاره لذلك أمام التجار[108]، فإن أغلبية السكان لاحظت التغيير الذي طرأ في سياسته، إذ كثف من جند الحراسة، وكلما خرج إلى السوق لمراقبة الأحداث بنفسه إلا وأحيط بقوات الحرس من الجوانب الأربعة على غير عادته.

ومن جراء هذه الخطة نسجت حول زايد أوحماد عدة خرافات وأساطير بأنه يتجول في السوق بكل حرية، وأورد هنا رواية منتشرة بين السكان مفادها أن زايد أوحماد قبل عيد الأضحى لسنة 1353هـ التقى مع الضابط بولا في السوق إذ جاء كل منهما لشراء ذبيحة العيد. إن أول انتقاد لهذه الرواية أن الضابط غير مسلم فلا يعقل أن يقال إنه أراد شراء ذبيحة العيد، وثانيا كثرة عيون الضابط المراقبة لزايد أوحماد لايمكن أن تغفله وسط السوق، ولكن بالقدرة الإلهية لايمكن للمحتلين رؤيته ولا قتله لأنه مجاهد في سبيل الله.

انتشرت أخبار زايد أوحماد حول المقاومة[109]. كان ينشرها بين رفاقه وبين التجار حتى أصبح من المعروف لدى السكان أنه كلما اشتدت الحراسة واستدعيت الحركات إلا وتسارع إلى أذهانهم قيام زايد أوحماد بعملية جديدة ضد القوات الفرنسية.

وعن علاقته بمؤويه فإنه ربط مع كل منهم علاقة خاصة، كما يتجلى ذلك في رواياتهم المختلفة. وحول مستقبل مقاومة زايد أوحماد فقد كان ينوي الانتقال إلى نواحي ورزازات ليصعد من عملياته. وفي أخرى يقول باسو أوعمالك : اتفقت مع زايد أوحماد أن نلتقي بضواحي ضريح الولي سيدي محمد المسكين[110] في اليوم الثاني من موسم الحاج عمر، ليطلعني على المغاور التي خزن فيها غنائمه. إلا أن استشهاده رحمه الله حال دون تحقيق ذلك .

نستنتج إذن من الروايتين أن زايد أوحماد كان لايفشي جميع ما سيقوم به لمؤويه، وإنما جانبا منه علما أنه أخطأ في اطلاعهم على جميع أماكن اختفائه.

أدرك زايد أوحماد بعد مضي سنتين من مقاومته استحالة البقاء في منطقتي تدوغت وأمطغوس لانكشاف معظم أماكن اختفائه من جهة، ومن جهة أخرى بسبب موقف السكان من مقاومته وخاصة مؤويه. وتبقى أسئلة تتبادر إلى الأذهان بدون أجوبة لانعدام ما يثبتها وهي:

- هل أدرك زايد أوحماد مدى حاجته إلى ربط العلاقة مع المقاومة بالمناطق الجنوبية والغربية لتدوغت؟
- هل أدرك استحالة الاستمرار بمفرده في المقاومة؟
- هل قدر موقف السكان في إفشاء مقاومته؟

108–رواية عثمان بن لحسن.

109– Résidence Générale de la République Française au Maroc, situation économique et politique.

110– يقام موسم الحاج عمر بحارة المرابطين على بعد 10 كلم من تينغير في اتجاه الجنوب مدة ثلاثة أيام ابتداء من 17 ذي الحجة من كل سنة. ويوجد ضريح الولي سيدي محمد المسكين شرق حارة المرابطين.

2- رد فعل سلطات، الاحتلال ضد مقاومة زايد أوحماد :

سلكت سلطات الاحتلال الفرنسية في بحثها مع السكان عن زايد أوحماد طرقا شتى: من الاعتقالات والاغراءات بالأموال والوظائف بالإضافة الى تسخيرهم في الحركات بعد القضاء على مقاومة زايد أوحماد، واستمرت الاعتقالات لمعرفة كل المتواطنين معه. واشتدت الاتهامات بين السكان خاصة ما قامت به حكا داني. وكانت هذه كذلك فرصة سانحة لكل من أراد أن ينتقم من عدوه ومنافسه ولو من حيث كثرة الأملاك، إذ بمجرد ما ان يتهم الفرد بهذه التهمة إلا وزج به في السجن. كانت النتيجة هي اعدام أربعة أفراد، والحكم بالحبس بالنسبة لعدد كثير من السكان بالإضافة إلى استغلال الأراضي الزراعية والمغروسات الشجرية التي كانت بحوزة المتهمين.

الإعدام: اعدمت سلطات الاحتلال الفرنسي ثلاثة شيوخ بتهمة التعامل مع زايد أوحماد واخفاء أسراره عنها. وإذا أمكن أن تصدق هذه التهمة بالنسبة لشيخ آبت سكنوني سيدي علي آيت شعوء وعلي قسو شيخ تيزكي، لأن زايد أوحماد كان يختفي في مشيخاتهم، فإنه بالنسبة لإبراهيم أوعدي شيخ تدفالت، كان الكل على يقين من العداوة بين آيت مرغاد وآيت عطا، فلا يمكن لزايد أوحماد أن يتخذ ملجأ له لدى آيت عطا. وكانت مقاومة زايد أوحماد لا تثير أية مصاعب من البحث والحراسة عليه إلا أن الصداقة التي تربط بين زايد أوحماد وآيت حسو كانت امتن من ذلك. إذا كان هؤلاء الثلاثة من الشيوخ لم يقوموا بواجبهم للسلطات الفرنسية فلماذا اعدمت عدي صالح؟ . إن هذا الأخير لم تربطه مع السلطات الفرنسية أية علاقة مباشرة (مواطن عادي) لم يشغل أي منصب في إدارة الحماية (سواء في سلك القوات المساعدة أو مساعدة الشيوخ ...).وحسب المعلومات المتوفرة حاليا هناك روايات شفاهية[111] تثبت مشاركة عدي صالح مع زايد أوحماد، وأنه منذ رجوعه من أسيف ملولن لم يخضع للفرنسيين.

تم إعدام هؤلاء الأربعة بعد خمسة عشر يوما من القضاء على زايد أوحماد ورفاقه الثلاثة (موحا أوحمو، وموحا أوحسو، وباسو، وحسو) قرب جبل تزوكاغت تحنبل بين تينغير وتيمطروين. وكان الذي نفذ الإعدام هو حسو نيكن وإبراهيم نيت حسو بعد أن رفض بامو منصور اعدامهم وقدم استقالته من القوات المساعدة بنزع برنوس المخزن. اجمعت جميع الروايات الشفاهية على أن سلطات الاحتلال تراجعت عن الأمر بالإعدام فأرسلت إلى المكلفين به بعدم تنفيذه إلا أن الاثنين لما ابصرا من بعيد ممثل السلطة الفرنسية عجلا في تنفيذ الإعدام.

الحبس : حبست سلطات الاحتلال الفرنسي لمدة تتراوح ما بين ثلاث سنوات إلى أربع سنوات وثلاثة أشهرعددا من السكان بتهمة المشاركة مع زايد أوحماد في مقاومته. ومن بين المحبوسين من لايعرفه تماما.

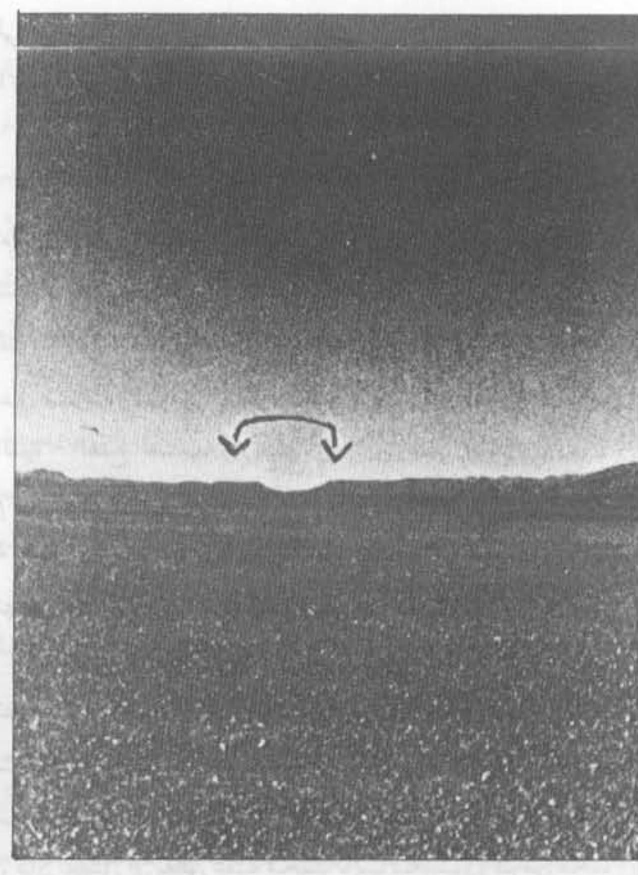
إن حبس الأهالي من مناطق مختلفة لدليل على المناطق التي كان ينفذ فيها زايد أوحماد عملياته الشيء الذي ينفي عنه بعض العمليات التي استهدفت مصالح السلطات الفرنسية في أماكن بعيدة عن السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي.

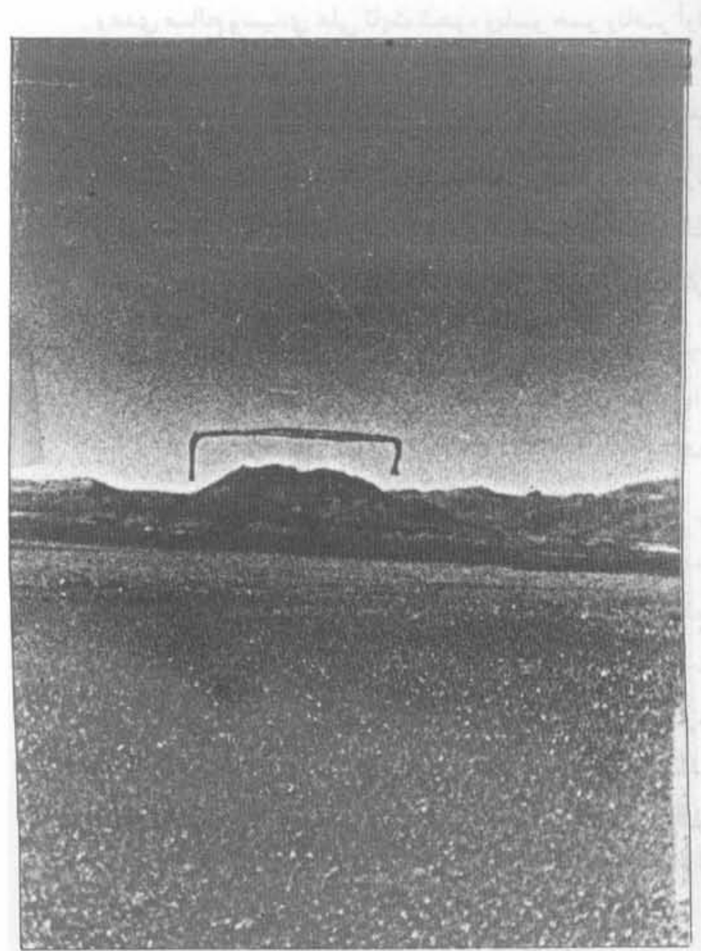
كان الذين حبسوا وهم ينتمون إلى تقبيلت نتدفالت، ستة عشر فردا لازال منهم على قيد الحياة أربعة عشر إلى حدود يناير1986 [112] . وكانت أعمارهم يومئذ تتراوح ما بين واحد وعشرين سنة إلى أربعة وعشرين سنة، الشيء الذي يدل على أن

111 -روايات بعض آيت مرغاد، وابنته حورا عدي (نقلا عن أمها وأعمامها).

112 تم اللقاء مع اغلبية الذين حبسوا على إثر مقاومة زايد أوحماد واتفقوا جميعا على ما ذكر من أسماء المحبوسين وما عانوه من سلطات الاحتلال ، بالإضافة إلى نزع ملكية الأراضي الزراعية والغرامات.

منظر عام للقوس «نتازولت» ملتقى جبال الأطلس الكبير بجبال صاغرو، وعبره يمر الطريق الوحيد الرابط بين تينغير وتبما طروين.





منظر لجبل «تازوگاغت نحنبل» الذي تم في أسفله - الواضح في الصورة - إعدام الأربعة المتهمين بالاشتراك في مقاومة زايد أوحماد.

السلطات الفرنسية استهدفت بالأساس اليد العاملة بالإضافة إلى أم آيت أوحسو المسماة ماما عدي.

ومن المنتمين إلى آيت تامشتوشت خمسة افراد توفوا بعد الخروج من الحبس في أوقات مختلفة. ومن آيت تدوغت، بلغ عدد المحبوسين ستة وعشرين فردا.

الخسائر المادية :

بالإضافة إلى ما لحق منزل آيت حسو من أضرار تم هدم منازل كل من محمد أوهمو، وباسو ويدير لمجاورتهما للأول، وذلك بعد أن أخذ ما فيها من أمتعة، وتم فرض غرامة على تقبيلت نتد فالت بمبلغ مالي قدره 3000 ريالا[113].

دفعت كل عائلة مبلغها حسب ملكيتها. اضف إلى ذلك ما تم ذبحه من الغنم والماعز بعد القضاء على زايد أوحماد ورفاقه. وبلغت الخسائر التي لحقت بشيخ تدفالت ابراهيم أوعدي عشرين رأسا من الماعز والغنم، وبقرتين وبغلة وثلاث زرابي وأواني الشاي، والخشب وستين أردبا من الحبوب (الشعير - الذرة - القمح الصلب) وأربعين أردبا من الثمر[114].

وتم بيع ما أخذته السلطات الفرنسية من المتهمين أمام مقر قيادة تينغير عن طريق البيع بالمزاد العلني[115].

واستغلت سلطات الاحتلال الفرنسي الأراضي الزراعية والمغروسات الشجرية التي كانت تحت ملكية كل من ابراهيم وعدي صالح وسيدي علي نايت شعو، وباسو حمو وناصر أوتهامي وداني وعلي نايت ألمو وعلي أوحماد نايت لحسن وذلك لمدة سبعة عشر سنة[116].

كما أقدمت القوات الفرنسية يوم الحنة على حصار تدفالت. وحاصرت تاغيا نلمشان وقامت بتحريض كلب الأمن الفرنسي علي عسو أوبسلام[117]، الشيء الذي تجنبه داڤيد هارت DAVID Hart في مقاله عن عسو أوبسلام[118]. وأثناء مقاومة زايد أوحماد وبعدهما بسنوات، كان من الصعب على سكان السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي النطق باسم زايد، وتسمية المولودين باسمه. ولعل ابرز مثال لذلك هو محمد أوزايد الذي كان يفضل أن يطلق عليه محمد نايت شعيب، وكم من محمد بدوار آيت شعيب؟

ح - أسباب فشل مقاومة زايد أوحماد :

استغرقت مقاومة زايد أوحماد للاحتلال الفرنسي سنتين بمنطقة السفح الجنوبي بالأطلس الكبير الشرقي من

113-رواية : - محمد أوحمي وموحا أوحيدو وموحمد أوهمو وأوشبي.

114-رواية : محمد أوحمي.

115-رواية: محمد أوحمي -و موحا أوحيدو - وموحمد أوهمو- وأوشبي.

116-رواية : أوشبي وباسو و أوعمالك و ناصر أوتهامي ، ومحمد أوحمي ، وسيدي عمر نايت شعو، وحوراعدي.

117-رواية أوشبي.

118- Hart, P.79-105.

سنة 1934 [119] إلى يوم الخميس 11 ذي الحجة 1354 موافق 5 مارس 1936. وتعود أسباب فشل هذه المقاومة إلى عوامل متعددة منها:

1- عدم ربط زايد أوحماد أية علاقة مع المقاومين المعاصرين له[120]:

في نفس الفترة التي قاوم فيها زايد أوحماد الوجود الفرنسي بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي، شهدت منطقتا أنليف وأگدز[121] مقاومة أخرى كان من ورائها أيت خباش[122]. ولم يحاول زايد أوحماد ربط علاقات معهم، بل اعتمد على مساعديه فقط. ومثل هذه المقاومة القليلة العدد جدا محكوم عليها بالفشل لمجابهتها لقوات كثيرة العدد. وبروز زايد أوحماد بين سكان منطقة كرجل محارب في قدرات مرتفعة بالمقارنة معهم، لايكفي لمقاومة جيش منظم ومسلح بأحدث الأسلحة.

2- اعتماد زايد أوحماد على إمكانيات محدودة :

اعتمد زايد أوحماد في مقاومته على إمكانيات محدودة وصعبة المنال، فالسلاح الذي كان يغنمه من قوات الاحتلال الفرنسي هو الذي قاوم به أساسا. وعلى الرغم من حصوله على كمية وافرة تسمح له بمواصلة المقاومة لأمد طويل، وتزوده من المنتمين إليه في بعض الفترات فقد كان عليه أن يكثف من عملياته ضد قوات الاحتلال، وهذا يعرضه للخطر ولنفاذ مذخراته إذا لم يحسن استغلال الهجوم لكسب المزيد من الأسلحة.

وهناك مصدر آخر لسلاحه كان أقل أهمية وهو الرصاصات التي تسلمها من مساعديه، وأثناء مشاركتهم في الحركات للبحث عن زايد أوحماد كانوا «يسرقون سلاح من غفل عنه» [123].

3- شساعة المنطقة التي كان ينفذ زايد أوحماد فيها عملياته:[124]

لعب اتساع المنطقة وبعد الأماكن التي كان يختفي زايد أوحماد فيها بعد القيام بعملياته دورا لايقل أهمية في إفشال مقاومته. ان قطع المسافة الجبلية الفاصلة بين تدوغت واسيف ملولن راجلا تتطلب وقتا وسرعة معينين، أضف لذلك وجوب

---

119 لم يعرف إلى حد الآن بالضبط الشهر الذي بدأ فيه زايد أوحماد مقاومته، وإذا اعتمدنا ما جاء في مقال موحا ختوش: KHETTOUCH,P.51 فإن زايد أوحماد لطم في أيام حفلة تافسكا (عيد الأضحى) أي خلال شهر ذي الحجة 1352هـ. ويبقى السؤال المطروح هو: هل تم ذلك قبل حفلة تافسكا أم بعدها؟ إذ كان ذلك قبل الحفلة فإن زايد أوحماد لطم في النصف الثاني من شهر مارس 1934 . وإذا كان بعد الحفلة فإنه لطم في النصف الأول من شهر ابريل من نفس السنة.

120-اتفقت جميع روايات المرافقين لزايد أوحماد على أنه لم يربط أية علاقة مع المقاومين الآخرين، وانما اقتصرت علاقته مع آيت أوحسو بتدفالت،وموحا أوحمو ومبارك أوتاراروت بقيادة أسول، ومع محمد أوزايد بآيت شعيب قيادة تينغير.

121-يقع انليف في الجنوب الغربي لقصر السوق، بينما اگدز في جنوب ورزازات.

122- Résidence Générale de la République Française au Maroc, situation politique et économique, Période du 16 au 31 Août 1935.

123-رواية أوشبي حوساداني.

124-من خلال الروايات الشفاهية والمرجع الفرنسي الصادر عن الإقامة العامة: Résidence Générale de la République Française au Maroc استخلصنا بعض المناطق التي نفذ فيها زايد أوحماد عملياته.

خفة الأمتعة المحمولة الشيء الذي يفرض على زايد أوحماد مع مرافقيه في بعض الأوقات تجنب المواجهة مع الفرق المكلفة بالحراسة عليه خوفا من نفاذ الأسلحة في حينها.

4 - تفوق الخصم :

هذا السبب غني عن التعريف، فقد ادرك الكل مدى تفوق القوات الفرنسية من حيث العدد والعدة والتنظيم.

5 - دور ممثل التهامي الگلاوي بالمنطقة[125] :

بعد أن فشل الحاج سعيد أو العيد التفنوني ممثل التهامي الگلاوي وخليفة الضابط الفرنسي «بولا» في القاء القبض على زايد أوحماد، تم تعويضه بشخص آخر يدعى احميدة الگلاوي الذي نهج مع سكان المنطقة سياسة الاغراءات المالية والوظيفية احيانا، واحيانا أخرى التهديدات والاعتقالات لإنهاء مقاومة زايد أوحماد.

6 - موقف سكان المنطقة تجاه مقاومة زايد أوحماد:

إن أهم خطر هدد زايد أوحماد أثناء مقاومته للاحتلال الفرنسي هو موقف سكان المنطقة تجاهه. ويمكن ترتيب هذا الموقف في ثلاثة أصناف:

1) فئة لايهمها لا من بعيد ولا من قريب أي نبأ عن زايد أوحماد ومرافقيه، وظلت هذه الفئة محايدة طوال الفترة التي استغرقتها المقاومة. وهذه الفئة ممثلة في السكان الذين لم ينخرطوا في إدارة الحماية، ولم تكن لهم أية علاقة مع زايد أوحماد.

2) فئة شكلت خطورة مستمرة على زايد أوحماد مع مرافقيه ومؤويه حتى استشهاده. وهذه الفئة ممثلة في الشيوخ ومساعديهم، وازدادت خطورتها لما عرضت السلطات الفرنسية مبلغا ماليا من نوع الأوراق (كانت النقود الأكثر تداولا بين سكان المنطقة من نوع المعدن، ولما عرضت سلطات الاحتلال الفرنسي المبلغ المالي من نوع الورق اثار ذلك انتباههم)، الشيء الذي فتح أمامهم سلم الارتقاء الاجتماعي، فكانت هذه الفئة تزود السلطات الفرنسية بمعلومات حول زايد أوحماد وحول كل من شكت في تعامله معه أو إيوائه.

3) فئة جد قليلة العدد من سكان المنطقة كانت تتعامل مع زايد أوحماد. وإذا لعبت هذه الفئة دورا لصالح مقاومة زايد أوحماد في البداية، فإنها لم تواصله إذ تغير موقفها وكان السبب المباشر لاستشهاده وانهاء مقاومته. بعد أن كسب زايد أوحماد ثقة هذه الفئة في البداية فيما يخص إيواءه واطعامه وتزويده بالأخبار المتعلقة به، مقابل الغنائم غير السلاحية التي حصل عليها سواء من التجار أو من قوات الاحتلال، تحولت هذه الثقة في النهاية إلى خيانة انطلاقا من امبارك أوتاراروت الذي رافق زايد أوحماد في بعض عملياته نتيجة اغرائه بالهدايا الفرنسية (السكر والثياب)، ولتأثره بموقف زايد أوحماد الصلب تجاه من "يتعاطف" إلى جانب السلطات الفرنسية، إلى أوشبي حوسا داني الذي كشف لسلطات الاحتلال الفرنسي مكان وجود زايد أوحماد لأسباب منها:

- اعتقال اخته حكاداني وزوجها محمد أوزايد.
- انتشار نبإ تعاطفه مع زايد أوحماد.
- يمكن أن نضيف طمعه في الحصول على المبلغ المالي االمعروض لمن اخبر سلطات الاحتلال الفرنسي بمكان وجود زايد أوحماد، وفي الوظيفة بإدارة الحماية الفرنسية.

125- إن أصل جميع ممثلي التهامي الگلاوي بتدوغت من تلوات ومن عائلة المزواري.

خاتمة:

لعبت مقاومة زايد أحماد دورا في تاريخ المقاومة المغربية، عرقلت لفترة سنتين الوجود الفرنسي بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي، فكانت شغله الشاغل خلال سنتي 1934و1935 وبداية سنة 1936 حيث اقامت السلطات الفرنسية مراكز الحراسة على زايد أوحماد في مفترق المسالك والمناطق الاستراتيجية بالمنطقة[126].

أ- مكانة مقاومة زايد أوحماد:

سخرت السلطات الفرنسية للقضاء على مقاومة زايد أوحماد الى جانب قواتها[127] السكان المدربين على السلاح و العارفين بمسالك ومخابئ المنطقة للقيام بالحركات كلما شعرت بوجود زايد أوحماد. وفي غياب الحركات اناطت السلطات الفرنسية مهمة البحث عنه إلى الشيوخ ومساعديهم بالتناوب.

ان مكانة مقاومة زايد أوحماد تتجلى في هذه الطاقات التي سخرتها القوات الفرنسية لوضع حد نهائي لها. وبمجرد ما توصلت بأنباء وجود زايد أوحماد بتدفالت حتى زحفت نحوها بقوات لايستهان بعددها وبمشاركة عقيد دائرة ورزازات وملازم بومال وضابطي تينغير وأسول. وإذا كانت الرواية الشفاهية قد قدرت عدد القوات الفرنسية التي شاركت في الخطة بآلاف الجنود[128]، فإن القضاء على زايد أوحماد ورفيقه موحا أوحسو لدليل على ما كانت تقدر به سلطات الاحتلال الفرنسي خطورة مقاومة زايد أوحماد.

إن قوة هذه المقاومة مستمدة أساسا من خطة حرب العصابات التي نهجتها في هجوماتها على القوات الفرنسية، فأضافت إلى قائمة الخسائر الفرنسية بالمغرب ستة وأربعين قتيلا ممن تم التعرف عليهم من خلال الروايات الشفاهية والمرجع الفرنسي الصادر عن الإقامة العامة[129]. وبالإضافة إلى الخسائر المادية التي لايستهان بها فإنها اعطت مثالا للمقاومات التي شهدها المغرب في بداية الخمسينات من هذا القرن.

ب - هل انتهت سياسة التهدئة سنة 1934؟:

إضافة إلى مكانة مقاومة زايد أوحماد من حيث الخسائر التي كبدتها للقوات الفرنسية فإنها فندت ادعاء الفرنسيين بإنهائهم سياسة التهدئة بالمغرب سنة 1934 [130]. لاغرابة إذن أن السلطات الفرنسية انكرت مقاومات وخسائر أخرى في المغرب وأنها حاولت منذ دخولها إليه تشويه ما لقيته من معارضة ومقاومة.

126-أقيمت مراكز الحراسة على زايد أوحماد على الطريق الرابطة بين تامشتوشت - تينغير في كل من :« أكورام نتماسينت،وتيزي مقورن،وأكودن،وأمرسيط،وإيكرحنا، قرب العين نتدوفت » بالقوس نتازولت، (حسب رواية أوشبي، وباسو أوعمالك، وآخرين).

127-القوات الفرنسية في السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي من الكوم الذي يقوده ضابط فرنسي،ورجال مخازنية بقيادة أشجعهم يلقب بالشاوش.

128-رواية أوشبي المصاحب للحملة نحو تدفالت.

129- Résidence Générale de la République Française au Maroc.

130- Revue de l'Afrique Française, Année 1934.

ان المطلع على المرجع الفرنسي الصادر عن الإقامة العامة[131] لن يجد إلا إشارات غامضة حول مقاومة زايد أوحماد من الصعب على من لايعرف المنطقة التي قاوم فيها أن يكتشف أن هناك مقاومة ضد الوجود الفرنسي، إذ يتضح من الإشارات التطاحن بين السكان لا غير[132] .والذي يؤكد انكار الفرنسيين لمقاومة زايد أوحماد ما جاء في مقال داڤيد هارت حول عسو أوبسلام[133]. وإذا تناول حياته منذ ولادته إلى وفاته مشيرا في ذلك إلى أصل آيت عطا وعاداتهم، وعدد زوجاتهم ونسبهن، فإنه تجاهل تماما ما عاناه عسو أوبسلام من قبل القوات الفرنسية أثناء زحفها على تدفالت للقضاء على مقاومة زايد أوحماد، إذ حاصرت تاغيا نلمشان مقر إقامة عسو أوبسلام، فاستدعته ليصاحبها إلى تدفالت وتم اتهامه بخرق اتفاقية صاغرو[134].

وما يدعم قولنا هذا حول تفنيد ادعاء انتهاء سياسة التهدئة الفرنسية سنة 1934، إلى جانب مقاومة زايد أوحماد، هي المقاومات التي عرفتها مناطق انليف وصاغرو وأكدز. وقد جاء في المرجع الفرنسي الصادر عن الإقامة العامة[135] بعض عمليات المتمردين ضد الوجود الفرنسي. ولو قمنا ببحث عن هؤلاء المتمردين لتوصلنا إلى نتيجة مخالفة تفند ما جاء في هذا المرجع[136]، وإلى أن

131- Residence Générale de la République Française au Maroc.

132- Idem .

133- Hart, Assu-û- Beslam, P. 59-105.

134- من جملة ما جاء في اتفاقية صاغرو يوم 25 مارس 1933 بين عسو أوبسلام والجينيرال الفرنسي هوري:

- ألا تخضع منطقة آيت عطا لحكم التهامي الگلاوي.
- هدنة لمدة أربع سنوات.
- السماح للمشاركين في المعركة إلى جانب آيت عطا بالعودة إلى ديارهم.

135- Résidence Générale de la République Française au Maroc, situation politique et économique, Périodes - 16-31 Janvier 1935.
- 01-15 Février 1935.
- 01-15 Mars 1935.
- 01-15 Juillet 1935.
- 16-31 Août 1935.

136- مما جاء في هذا المرجع:

- في يوم 26 يناير 1935 تعرضت دورية من الكوم لهجوم مجموعة من «المتمردين» ذهب ضحيتها ثلاثة قتلى وجريحان من الگوم قرب تامغوت على بعد 15 كلم في الشمال الشرقي.
- قامت القوات المساعدة بحملة تفتيشية بصاغرو في النصف الثاني من شهر فبراير 1935.
- ما بين 16، 28 فبراير 1935 تعرض فيلاليان لهجوم جيش من آيت خباش مكون من ستة جنود شرق أرفود.
- رغم فعالية القوات المساعدة بصاغرو تعرضت قافلة لهجوم ستة «متمردين» من آيت بوإيخنيفين على بعد 50 كلم جنوب أگدز.

مقاومتهم تشبه مقاومة زايد أوحماد أوأحسن منها من حيث التنظيم والخسائر التي كبدتها للقوات الفرنسية.

نبذة موجزة عن حياة الرواة:



1- موحا أوحيدو نايت خوياموح:

من مواليد 1890 بتدفالت. شارك في المعارك التي خاضها آيت عطا ضد آيت مرغاد في البداية ثم الفرنسيين خاصة في معركة بوگافر. حكم عليه بالحبس لمدة سنتين بعد استشهاد زايدأوحماد.



2- باسو أوعمالك:

من مواليد 1895 بآيت تاريتان قيادة تينغير. اشتغل بالتجارة ثم انضم إلى سلك الجندية الفرنسية (المخازنية)، وشارك إلى جانبها في معركة بوگافرضد آيت عطا. كان يزود زايد أوحماد بمعلومات حول الإجراءات التي تتخذها السلطات الفرنسية ضده عن طريق حگاداني على حد قوله.



3- أوشبي حوساداني:

من مواليد 1900 بآيت امحمد قيادة تينغير.

اشتغل بالفلاحة، واتصل بزايد أوحماد عن طريق أخته (حگاداني ت 1982) تلقى من زايد أوحماد الكثير من الهدايا، وشارك معه في الهجوم على حانة يهودي بتينغير. حكم عليه بالحبس لمدة سنتين بعد استشهاد زايد أوحماد.



4- موحمد أوحمي:

من مواليد 1916 بتدفالت قيادة تينغير. اشتغل بالفلاحة، وحكم عليه بالحبس لمدة سنتين بعد استشهاد زايد أوحماد، واعدام عمه شيخ تدفالت ابراهيم أوعدي.



5- أحد إيشو نايت مومو:

من مواليد 1918 بتدفالت. اشتغل بالفلاحة، حكم عليه بالحبس لمدة سنتين مع الأعمال بعد استشهاد زايد أوحماد.

6- موحمد أوهمو نايت ميمون:

من مواليد 1916 بتدفالت. اشتغل بالفلاحة، حكم عليه بالحبس لمدة سنتين مع الأعمال بعد استشهاد زايد أوحماد.

مراجع البحث

1- **روايات شفاهية:**

أ - رواية أوشـبي حـوسـاداني (يوليوز 1985 بسلا، غشت 1985 بآيت مّحمد، تدفالت، يناير 1986 بآيت امحمد قيادة تينغير).

ب- رواية باسو أوعمالك (غشت 1985 بتينغير وشتنبر بآيت تاريتان).

ت- رواية محمد أوحمي (غشت 1985بتدفالت وكذلك يناير1986).

ث- رواية موحا أوحيدو (يناير 1986 بتدفالت).

ج- رواية موحمد أوهمو (يناير 1986 بتدفالت).

ح- رواية احد ايشو (يناير 1986 بتدفالت).

خ- رواية القايد علي أوبسلام (غشت، شتنبر 1985، يناير 1986 بتاغيا نلمشان).

د- رواية حورا عدي (فبراير، مارس 1986 بسلا).

2- **حسان عوض: الجبال المغربية** مقدمة في ملامحها الجغرافية، مطبعة دار الرشاد، الدار البيضاء 1971.

- BEAUPIERE (Lieutenant)
" Notes provisoires sur les vallées du Todgha l'Imeder et du Saghro oriental"
Villes et tribus du Maroc. vol.9, Paris, 1931.

- HART (David)
" Assu-û-Baslam".
In Encyclopédie des Africains. T.5, P.79-190.

- RESIDENCE GENERALE DE LA REPUBLIQUE FRANÇAISE AU MAROC,
Direction des affaires INdigenes. Situation Politique.
Année 1935.

- RESIDENCE GENERALE DE LA REPUBLIQUE FRANÇAISE AU MAROC,
Exposé des évenements. Région de Marrakech. Meknès,
Année 1931.

- VOINOT (Colonel)
Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc.
Ed. militaires. Paris. 1939.

- LES REVUES:
A- L'Afrique Française. Bulletin du Comité de l'Afrique Française et du comité du Maroc. Paris 1933. 1936.
B- KHETTOUCH (Moha)" Zaïd ou hmed. Un héros de l'Atlas", in LAMALIF (Casablanca). N° 128. Septembre 1981.

- LES CARTES:
a- Maroc: Carte des tribus. 1:500.000.
ED. Division de la carte. Rabat. 1977.
b- Maroc: Carte Générale. 1:1000.000.
Dressée, dessinée et publiée par la division de la cartographie. Rabat. 1972.
c- OUARZAZATTE: Carte topographique. 1:500.000.
Publiée par l'institut de Géographie National.Paris, 1954 .
d- Province d'ERRACHIDIA: Carte administrative, 1:500.000 .
Ed. Division de la carte. Rabat. 1977.

الأبحاث الأساسية

صفحة من الدور السياسي للطبقة المثقفة[1] في المغرب الإسلامي الوسيط

نموذج الحركة المسرية

ابراهيم القادري بوتشيش

من الثابت أن الطبقة المثقفة في كل المجتمعات البشرية-قديما وحديثا- خاضت نضالا مريرا تمخضت عنه تحولات حاسمة شكلت معالم جوهرية في سيرورة التاريخ . ففي ألمانيا على سبيل المثال، ظهرت في العقد الثاني من القرن التاسع عشر حركة طلابية اتخذت إطارا سياسيا ،وتمكنت من انتزاع دستور يحد من ديكتاتورية الملكية المطلقة. وفي أمريكا اللاتينية، قاد «سان سيمون بوليفار » BOLIVAR - أحد المثقفين المتشبعين بأفكار «قرن الأنوار » Siècle des lumières - ثورة أسفرت عن تحرير بلده وتأسيس دولة كولومبيا ، والأمثلة في باقي القارات لا حصر لها.

وبالمثل، عرف المغرب الإسلامي في التاريخ المعاصر عدة انتفاضات فجرتها شريحة «الانتلجنسيا »، فكانت الهيمنة الاستعمارية الفرنسية منطلقا حاسما لظهور المثقفين في الساحة السياسية، إذ أسس الدكتور ابن جلون في الجزائر جماعة «اتحاد المنتخبين المسلمين الجزائريين ». وفي تونس كان شيوخ جامع الزيتونة، والشباب التونسي المثقف،وراء الانتفاضات التي شكلت نواة المقاومة. أما في ليبيا فقد لعبت الحركة السلفية السنوسية، ومعها الشعب الليبي، دورا في مقاومة الاحتلال الفاشي؛ بينما في المغرب، شكلت الفئات المثقفة دورا طلائعيا في ميلاد الحركة الوطنية بما أثارته في الصحافة والملصقات والمسرحيات من روح وطنية[2].

وإذا كانت الفترة المعاصرة تزخر بالوثائق الهامة حول دور المثقفين ونشاطهم السياسي في المغرب الإسلامي، فليس ثمة ما يكشف النقاب عن دورهم في العصر الوسيط، بالرغم من مساهماتهم الرائدة في حركيته، وعدم «حيادهم» في اتخاذ موقف سياسي معارض للأنظمة الاستبدادية. ويعزى هذا الغياب إلى افتقارنا لما خلفوه من تراث نستعين به على توضيح موقفهم، حيث ان السلطة صبت عليهم جام غضبها باعتبارهم « أراذل » و « أوباش » و« مارقين، خارجين عن السنة والجماعة ». ولذلك عملت على طمس دورهم من خلال إتلاف تراثهم والعبث به وإحراقه، وشاطر المؤرخون الرسميون سادتهم نفس النظرة، فتحاملوا عليهم، و أعرضوا عن التأريخ لهم عن قصد ونية مبيتة، ومن هنا فإن مهمة الباحث في الدور السياسي الذي لعبه المثقفون في المغرب الإسلامي الوسيط تعد جد عسيرة. وما على المؤرخ المنصف للحقيقة سوى الرجوع إلى المصادر الدفينة مثل كتب الطبقات والتراجم والفرق والنوازل، علها تلقي بعض الأضواء على هذه الحركات المظلومة.

1- نقصد بالطبقة المثقفة تلك الفئة التي لم تكن موالية للسلطة. أما «المثقفون» الذين كانوا يسيرون في ركابها، فتاريخهم موجود ومتناثر في الحوليات التاريخية عكس الفئة التي نروم دراستها.

2- للمزيد من التفاصيل انظر عن دور المثقفين في الحركات الوطنية في المغرب العربي: شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسير، طبعة تونس 1976، ص: 88،89 ، 131،132،168.
انظر كذلك: A. LAROUI :L'histoire du Maghreb. tom.II , Paris,1975, p. 129

وسنقتصر في هذه الدراسة على معالجة حركة من هذا القبيل، ظهرت في الأندلس في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية الرابع/9 و 10م، لتلعب دورا خطيرا أثر على مجريات تاريخها، ويتعلق الأمر بالحركة المسرية. فمن هو أولا ابن مسرة، وما هو حظه من الثقافة؟

«هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح بن مرزوق مولى غامض الولاء، قيل إنه مولى لبني هاشم، وقيل لرجل من أهل جيان، وقيل لرجل من أهل فاس من أرض العدوة». هذا هو النسب الذي أنسبه إليه ابن الفرضي ونقله ابن حيان في المقتبس[3]. أما عن ثقافته فيقول نفس المؤرخ بأنه «كان كثير العلم بالأخبار، واسع الرواية للآثار، مفننا في المعرفة، فيلسوفا عليما وطبيبا ومنجما فلكيا وأديبا بارعا وشاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا منسوبا إلى المعرفة بحذق اللسان، والحذق بالعربية والحفظ للغة»[4].

إن هذا النص الذي جاء على لسان مؤرخ عرف بموضوعيته، يغنينا عن تأكيد طول باع ابن مسرة في شتى أصناف الثقافة. ولعل هذا ما جعل اهتمام الباحثين ينصب على الجوانب الفكرية لهذه الشخصية، باعتبار أنها تمثل جانبا من جوانب الفلسفة الإسلامية. ولذلك عني المختصون في الفلسفة والفكر الإسلامي بالموضوع أكثر مما اهتم به الباحثون في حقل التاريخ. وحتى الذين عالجوا فكر المدرسة المسرية وفي طليعتهم المستشرق «آسين بلاثيوس» Acin Placios، عزلوها عن الظروف الاجتماعية والتاريخية التي أفرزتها، وانكب اهتمامهم على إبراز الأصول الإسبانية لهذا الفكر[5]، ومن تم أهملت الجوانب التاريخية في الفكر المسري. ولذلك لامندوحة عن تناوله وفق منظور يجمع بين رؤية الباحث في التاريخ، ونظرة دارس الفكر في شمول وتكامل من شأنه إبراز المكانة الحقيقية للدور الهام الذي يمثله ابن مسرة في تاريخ حركات المثقفين في المغرب الإسلامي الوسيط.

صحيح أن الدور السياسي الذي لعبته الحركة يبدو قليل الأهمية بالقياس إلى الدور الكبير الذي قامت به الثورات المسلحة في طول بلاد المغرب وعرضها، وهذا راجع بداهة إلى اختلاف أساليب المقاومة، إذ عولت الأولى على اتباع أسلوب الصراع الإيديولوجي، بينما عولت الثانية على طريق العنف. ولكن بالنظر إلى النتائج التي أسفر عنها هذا الشكل من الصراع ضد مذهب السلطة، تتجلى أهمية الحركة المسرية، إذ تمكنت من استقطاب قطاعات عريضة من «جماهير» المدن ، استطاعت بدعمها أن تزرع الذعر والهلع في نفوس الأمراء.

ولكي يتأتى فهم المغزى التاريخي لهذه الحركة، وإبراز دورها السياسي، ووضعه في إطاره الصحيح، لابد من شدها إلى الواقع الاجتماعي الذي أفرزها، ثم استعراض أهم التيارات التي كونت شخصية قائدها. فما هي قبل كل شيء الظروف السوسيو-اقتصادية التي كانت الحركة الإبنة الشرعية لها؟

3- انظر آخر قطعة طبعت من المقتبس والتي نشرها شالميطا: مدريد 1979، ص 31،30.

4- ن.م.ص 31. وبالمقارنة مع ما أورده ابن الفرضي نجد اختلافا واضحا. فهل معنى ذلك أن أوراقا من مخطوط تاريخ علماء الأندلس قد ضاعت ولم يقدر لها أن تنشر ضمن الأوراق التي قام بنشرها الأستاذ «كودير» Godera.

5- Acin Placios, Ibn Massara y su Escuela, p.39,40.

على المستوى الاقتصادي، كان نمط الإنتاج السائد في أواخر عصر الإمارة هو النمط الاقطاعي [6]إذ كانت الأرض بحوزة أقلية ممثلة في الأمير وأقربائه المروانيين الذين فضلوا الدعة في الحواضر، ووكلوا مزارعهم المعروفة «بالمنيات» [7] إلى وكلائهم الذين أسرفوا في تسخير الفلاحين والعبيد للعمل فيها قسرا. وأقطعت معظم الأراضي الزراعية الأخرى إلى قادة الجند تعويضا عن الأزمة المالية التي أصابت الخزينة من جراء النفقات العسكرية لرد الزحف المسيحي، والوقوف في وجه المؤامرات المحاكة في البلاط، ومحق الثورات الاجتماعية.

وحاز الجند المرتزق وخاصة الصقالبة أراضي واسعة، وتم الاستيلاء على البعض الآخر عن طريق الاستحواذ والاغتصاب[8] . كما شاعت أنواع أخرى من الإقطاع العسكري كإقطاع الاعتراف وإقطاع التسجيل وإقطاع المفارقة[9]، وترسخت جذوره نتيجة اكتسابه صفة الإرث، حتى أصبح شبيها بالإقطاع الأور بي.

وانتشر في هذه الفترة أيضا إقطاع الفقهاء نظرا لنفوذهم الروحي. وتحفل المصادر بأسماء الذين أقطعوا أراضي شاسعة بلغت أحيانا فدادين كبيرة[10]، بل قرى بأكملها[11].

وبالمثل منح الأشراف الوافدون من الشرق وبعض البيوتات الكبرى[12] وكذا الجهاز البيروقراطي ضياعا كبيرة ورثوها لأعقابهم. وحسبنا دليلا على سيادة الإقطاع إبان هذه المرحلة إنشاء ديوان عرف «بديوان الضياع»[13].

وكان المقطعون يمعنون في استغلال المزارعين والأقنان الذين عرفوا «بالأخماس» ،وأبناؤهم بـ «بني الأخماس». وكان هؤلاء مجبرين على أداء ضريبة تقدر بثلث غلة المنتوج[14]، ومرتبطين بالأرض ومن عليها[15].

6- عن إشكالية الإقطاع في المجتمع الإسلامي راجع الفصل التمهيدي لرسالة دبلوم الدراسات العليا التي أنجزها صاحب هذا المقال تحت عنوان: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي.

7- عن منيات الأمراء انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، تحقيق بروفنصال ، القاهرة1977 ،ص 187. وانظر كذلك: مؤنس : فجر الأندلس ، القاهرة 1959 ص 594. وأيضا : مجموعة من الدارسين: الانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية، بيروت 1979.

8- النباهي: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت (دون ذكر تاريخ الطبع).

9- راجع في هذا الصدد: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من ص 188 إلى 197.

10- مجهول: كتاب طبقات المالكية (مخطوط) ص97.

11- الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين (مخطوط) ورقة 174.وانظر كذلك ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، طبعة مصر 1351، ص197.

12- أهم المصادر عن البيوتات الكبرى المقطعة هي: مجهول: مفاخر البربر، تحقيق بروفنصال ،الرباط 1934، ص79؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، بيروت 1958 ، ص3 ؛ ابن خاقان: مطمح الأنفس، القسطنطينية 1302هـ.

13- Provençal:L'Espagne musulmane au 10° siécle, Paris 1932, p. 162 .

14- الغساني: رحلة الوزير في افتكاك الأسير، طنجة 1940، ص112.

15- ابن حيان: المقتبس ، القطعة الخاصة بمعظم عهد الأمير محمد ، نشر محمود مكي، ص 194،195.

وقد أثر النمط الإقطاعي في كل مظاهر النشاط الاقتصادي ،إذ ظلت الزراعة قوة الإنتاج الرئيسية، وعانت من التدهور لقساوة الظروف المناخية وخاصة الجفاف، ولبقاء وسائل الإنتاج بسيطة وبدائية، الشيء الذي أدى إلى ندرة الإنتاج وغلبة طابع الكفاف.

أما الصناعة فقد ظلت منحطة وتابعة للعمل الزراعي، ولم يجر تطويرها البتة في حين تدهوت طرق التجارة الداخلية نتيجة الحروب التي استعرت بين زعماء الإمارات الإقطاعية، الشيء الذي نجم عنه تقلص خطير في الأسواق الداخلية، وانكماش واضح في التجارة الخارجية التي أفلست من جراء الوهن الذي أصاب البحرية الأندلسية، وتحول ميزان القوى لصالح «دار الحرب».

وبديهي أن تنعكس نتائج هذا الوضع الاقتصادي المتردي على الفئات الاجتماعية، مما ترتب عنه أفول "البورجوازية" أي طبقة التجار الأندلسيين الذين عانوا من معطيات داخلية وخارجية تمثلت في انعدام الأمن ـ الشرط الأساسي لنشاطهم- نتيجة الحروب، وتعدد الحواجز السياسية، ثم اشتداد حركة القرصنة ،إذ لاقى التجار المشتغلون في تجارة الترانزيت عوائق متعددة، جعلتهم يتبنون موقف المعارضة التي ستنبعث منها الحركة المسرية.

وانحطت كذلك وضعية أرباب الحرف، إذ أن تقلص عملية استخراج المعادن، وكساد الاقتصاد المحلي، أسفر عنهما غلق أوراشهم، فتحولوا إلى العمل اليدوي الفردي، واضطروا إلى تسريح صناعهم الذين أصبحوا عرضة للبطالة. وزادت أوضاعهم سوء نتيجة ارتفاع الأسعار[16]، والمجاعات التي اجتاحت الأندلس[17]، ناهيك عن خضوعهم لضرائب باهضة، وتعرضهم لاضطهاد السلطة[18]، وتجنيدهم قسرا من طرف الأمراء المستقلين، مما أدى إلى هلاك السواد الأعظم منهم[19].

وتعرض الفلاحون بدورهم لضغط ضرائبي، فابن حزم[20] يتحدث عما تعرض له «عمار الأرض وفلاحوها»، وما يؤخذ منهم من «قطيع مضروب على جماجمهم». كما يشير الونشريسي إلى ضريبة أجبروا على أدائها عرفت بضريبة المعونة[21]. ومما زاد أوضاعهم الاجتماعية تفاقما، تعاظم التجزئة السياسية التي سادت في عين الفترة وجاءت كمرادف طبيعي لسيادة الإقطاعية.

خلاصة القول إن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية زادت حدة عشية قيام الحركة المسرية، فبينما تفاقمت أحوال الفلاحين والمزارعين الأقنان والحرفيين البسطاء كانت الطبقة المقطعة(أ تحتها خفضة) تزداد ثراء وتسلطا، لذلك اتسعت الفروق بين الطبقات، وبلغ التناقض الاجتماعي ذروته بفعل سيطرة الإقطاع. كما أن ازدياد سلطة الأمراء المقطعين مقابل ضعف الحكم المركزي كان من المعالم البارزة في المجال السياسي.

أما على مستوى الفكر، فإن امتلاك الطبقة الإقطاعية لناصية الحكم، جعلها تروج لفكرها الإقطاعي، فلم تتقاعس عن

16- بلغ سعر القفيز من القمح ثلاثة دنانير حسب ما ذكره ابن عذاري، انظر البيان المغرب ج2 ص168،167.

17- عن هذه المجاعات ،انظر-ابن حيان:م.س.ص343 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج7،بيروت 1965- ـ ابن عذاري: م.س والصفحة السابقة حيث ذكر عن مجاعة سنة 303هـ أنه «كثر الموتان في أهل الفاقة حتى كاد أن يعجز عن دفنهم».

18- Provençal: Histoire de l'Espagne musulmane, Tom III. Paris 1950 , p.195.

19- ابن القوطية. م.س.ص 126،125.

20- الرد على ابن النغريلة، طبعة دار العروبة 1960، ص175

21- كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب ،ج5، بيروت 1981، ص32.

تكريس المذهب المالكي المتشدد، المتمسك بالحرفية والتقليد[22]. وإذا كانت المالكية عموما تقول بفكرة الاستحسان والمصالح المرسلة وهي النغمة التي سادت في عهد الانفتاح الذي مثله عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/ 852م)، فإنها تحولت في هذه الحقبة إلى مالكية متطرفة اتسمت بالجمود «والسكونية». ومثل هذا الاتجاه زمرة من الفقهاء المقطعين الذين حملوا حملة شعواء على كل فكر «دخيل»، أو اتجاه إصلاحي. مصداق ذلك هجومهم العنيف على الفقيه المتفتح بقي بن مخلد، وإحراقهم عدة كتب، بل تذكر المصادر أن كل من ثبت عنه مخالفة المذهب الرسمي، أو اعتناق مذهب الاعتزال يكون مصيره التصفية الجسدية[23].

وعملت السلطة من أجل تكريس مذهبها على تشجيع المؤلفات التي تكرس إيديولوجيتها، وحسبنا أنه ألفت في هذه الحقبة مصنفات مالكية كثيرة: فقد ألف فضل ابن سلمة "مختصر الواضحة"[24]. وكتب الحسن بن عبد الله بن مذحج كتابا في «فضائل مالك»[25]. وصنف عبد الله بن عيشون كتابا في «توجيه حديث الموطأ»[26]. بينما ألف بكر السعدي كتاب «الذريعة إلى علم الشريعة»، وكتاب «الرد على من أنكر عن مالك بترك العمل»؛ في حين صنف أبو بكر اللباد كتاب «فضائل مالك» وكتاب «الآثار والفوائد» في عشرة أجزاء[27]. هذا في الوقت الذي حوربت فيه كل المؤلفات الأخرى، وعلى رأسها كتب ابن مسرة.

ذلك إذن هو المناخ العام الذي كان سائدا عشية قيام الحركة المسرية: فالمشكلة الاجتماعية زادت حدة من جراء سيادة الإقطاع، كما تفاقمت المشاكل الاقتصادية، وفقدت الحكومة المركزية قوتها، وتعاظمت التجزئة السياسية والنعرات العصبية الضيقة، وأصبح الفكر الإقطاعي هو المهيمن إيديولوجيا. ولذلك ستقوم الحركة المسرية بمناهضة هذا الفكر، لا بصفته معزولا عن المعطيات الآنفة الذكر، بل كفكر يشكل انعكاسا وجزءا مما يزخر به الواقع التحتي من تناقضات.

ولتفصيل ذلك سنحاول القيام بتشريح فكر ابن مسرة ومدرسته للتأكد من هذا التلازم الوثيق بينه وبين الأوضاع السوسيو-اقتصادية التي أفرزته.

ولا معنى للاستغراق في الكشف عن كل الجوانب الفكرية لمدرسة ابن مسرة، لأن الدراسات الحديثة كفتنا مؤونة ذلك[28]، ونقتصر على ما يفيد الموضوع من الناحية التاريخية.

ذكر ابن الفرضي[29] عند ترجمته لابن مسرة ما يلي: «كان محمد بن مسرة يقول بالاستطاعة وإنفاذ الوعيد، ويحرف التأويل،

22- يتجلى ذلك في قول أحد الفقهاء المالكيين:«دعوا السنة تمضي، لاتعرضوا لها بالرأي»انظر: الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، مصر 1966، ص171،172.

23- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ليدن ،1906، ص236.

24- ابن عجيبة: أزهار البستان ،ص32 (مخطوط).

25- ابن فرحون:م.س.ص103،104.

26- ياقوت: معجم البلدان ،ج 4، طبعة بيروت (دون ذكر تاريخ الطبع) ص40.

27- مجهول: طبقات المالكية، ص157 (مخطوط).

28- انظر دراسة : الوزاد: نشأة الفكر الفلسفي في الأندلس، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا.

29- تاريخ علماء الأندلس، القسم 2، ص39.

وكان مع ذلك يدعي التكلم على تصحيح الأعمال، ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق في نحو من كلام ذي النون الإخميني[30]، وأبي يعقوب النهرجوني»[31].

فاستكناه هذا النص القيم يبين بجلاء مكونات شخصية ابن مسرة، فهو يقول «بالاستطاعة، وإنفاذ الوعيد، ويحرف التأويل» وهي أفكار نادت بها مدرسة الاعتزال. ثم يذكر النص أنه كان «يتكلم عن تصحيح الأعمال ومحاسبة النفوس»، وهي تيارات تصوفية يؤكدها مؤرخ آخر بقوله إن له «تدقيق في غوامض إشارات الصوفية»[32].

وتأسيسا على ذلك، يمكن القول إن الحركة المسرية ساد فيها تياران: الاعتزال والتصوف .وانطلاقا مما يحملانه من مضمون اجتماعي، سنحاول توضيح الدور السياسي للحركة، رابطين ذلك بالمشرق الإسلامي الذي انطلقت منه هذه التيارات.

فالتصوف تغير مفهومه في المجتمع الإسلامي، إذ بعد أن كان عبارة عن عبادات وزهد وتبتل في القرن الأول الهجري، تحول في الثاني وبداية الثالث إلى فكر توفيقي يحاول أن يقيم نوعا من المصالحة بين أهل الأثر وأهل النظر نتيجة سيادة المد البورجوازي[33]. ولكن مع بداية النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تطو ر مفهوم التصوف، فصار نوعا من التعبير الفكري والسلوكي تجاه الأزمة السياسية التي عمت العالم الإسلامي، وهذا ما يفسر انتشاره وكثرة أعداد المتصوفين: ففي هذه الفترة ظهر يحي بن معاذ وأبو حمزة الصوفي الذي يعتبر أول من تكلم ببغداد في اصطلاحات الصوفية، وأبي سعيد الجزار الذي كان أول من توسع في الكلام عن الفناء، وغير هؤلاء كثيرون[34].

واقتران انتشار التصوف بهذه الحقبة له دلالته البالغة إذ جاء موازيا لهيمنة الإقطاع، وإفرازا للردة المتوكلية التي نجم عنها طغيان موجة الفكر السني المحافظ، واندثار الفكر العقلاني الإعتزالي، والعودة إلى العمل بالسنة والتسليم والتقليد[35].

ومن الطبيعي أن تشهد الأندلس هذه الموجة المحافظة كنتيجة حتمية للتلاقح الحضاري مع الشرق، بالإضافة إلى هيمنة الحكم الإقطاعي الممثل لها. وطبقا لمقولة «سيولة التاريخ الإسلامي»، كان من الحتمي أن يظهر التصوف في الأندلس كإيديولوجية «تقدمية» مناهضة للفكر الإقطاعي «الرجعي» السائد، إذ صار تعبيرا عن الرفض الصريح للأوضاع الاقتصادية، وإعرابا عن موقف سياسي مناهض للنظام القائم، فلا غرابة إذا برز المتصوفة بأعداد هائلة[36].

30- هو ثوبان بن ابراهيم الإخميني المصري، أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر: نوبي الأصل من الموالي. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. وهو أول من تكلم بمصر في «ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية» فأنكر عليه عبد الله بن الحكم واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، انظر : الاعلام، ج 2 ص 102، بيروت 1980.

31- هو إسحاق بن محمد النهرجوني من علماء الصوفية رحل إلى الحجاز، وأقام مجاورا بالحرم سنين كثيرة ومات بمكة ،من كلامه : الصدق موافقة الحق في السر والعلانية ، انظر : ن.م.

32- الحميدي: م.س.ص63 - الضبي: بغية الملتمس، ص78، مدريد 1884.

33- محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج 1 ص199 البيضاء 1980.

34- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ،ص 111 القاهرة 1975.

35- حسين مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ،ج 1 ص832، بيروت 1979.

36- محمود مكي: التصوف الأندلسي، ص9،6مجلة دعوة الحق، العدد 8و9 سنة 1962.

وعلى غرار التصوف في المشرق، لم يعد نظيره الأندلسي يحمل صبغة الزهد والنسك فحسب، بل أصبح تجسيدا لمعارضة «البورجوازية» للسلطة الإقطاعية. وحسبنا أن سعيد بن عمران القرطبي الذي اشتهر بتصوفه كان « أبوه من التجار المياسير »[37].

كما تميز عن الحقب السابقة بكونه لم يعدمسألة فردية يزاولها أشخاص مشتتون لا يجمعهم هدف،بل صاروا يكونون جماعات لها أهداف مشتركة، ويقيمون في متعبد خاص بهم. وهذا يعني أن التصوف في الأندلس تحول من فكرة « الخلاص الفردي» إلى « الخلاص الجماعي»؛ فعندما ترجم ابن الفرضي[38] لأحد المتصوفة وهو أصبغ بن مالك القبري (توفي سنة 299هـ) ذكر أنه كان يتحلق حوله جماعة من المتصوفة، فيناقشون الأمور العامة في منزله الكائن بِبُبَشْتَرْ BOBASTRO . وللأمر مغزاه، إذ أن بُبَشتر كانت معقل الثورات الاجتماعية التي قادها ابن حفصون، مما ينهض حجة على أن التصوف تطور من الموقف السلبي العدمي إلى حركة معارضة للاستبداد والظلم الاجتماعي. ولا أدل على ما صار يحمله التصوف من قيمة اجتماعية في الأندلس، مما حصل لأحد المتصوفين بمدينة إلبيرة ELVIRA حيث تنافس في صحبته الناس[39]. ولا جرم فقد أصبح المتصوفة يجسدون مطامح الطبقات المتذمرة لدرجة أنهم تعرضوا لمناوءة الفقهاء، وحوربت مؤلفاتهم، حتى إن أحد الفقهاء الممثلين للفكر الإقطاعي علق على صاحب إحدى المصنفات الصوفية بأنه «صاحب وساوس»[40].

غدا التصوف إذن شكلا من أشكال مناهضة الإقطاع. وفي هذا الإطار يجب وضع حركة ابن مسرة: فحين عمد إلى الممارسة الصوفية استهدف فكرا ثوريا ملتزما بقضايا الفئات المتضررة، وناضل ضد الفكر الإقطاعي السائد ليهزه من الأعماق في محاولة لاستئصال شأفة كافة الممثلين له والإطاحة بهم.

ومن المتعارف عليه أن المعارضة الشعبية للإقطاعية في أوربا وجدت وسيلتها في المذاهب الصوفية المناهضة للمذهب الرسمي السائد[41]، واتخذت مسوحات صوفية أو بدع دينية كما أكد ذلك المتخصصون[42]. فهل يعني ذلك أن الحركة المسرية جاءت متوافقة مع الثورات الفكرية التي شهدتها أوربا الإقطاعية؟

أما الجانب الثاني الذي شكل فكر ابن مسرة، وبالتالي مدرسته وحركته فهو تيار الاعتزال. وقد أكدت الدراسات الحديثة[43] أن المعتزلة كانوا رواد النظر العقلي في الإسلام، وأن الارتباط وثيق بين الاتجاه العقلاني ومعاداة الحكومات المحافظة.

وظهر هذا جليا في الأندلس، فالتناقض بين الاعتزال والمذهب الرسمي السائد، بدا بشكل واضح، ولاغرو فالفكر المالكي

37- ابن الفرضي: م.س.ص 161 - القسم الأول.

38- نفسه ص79.

39- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج 4 ص30و29،مطبعة دار المعارف بمصر.

40- محمود مكي: م.س.ص10.

41- كيروف: المشاعة، الرق، الإقطاع: التشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية، ص118، بيروت 1978.

42- هذا ما ذكره أنجلس في كتابه « حرب الفلاحين في ألمانيا » .انظر : نايف بلوز: الماركسية والتراث العربي الإسلامي، ص191، بيروت 1980.

43- انظر: محمود إسماعيل،الحركات السرية في الإسلام، في الفصل الذي يحمل عنوان: المعتزلة بين العقل النظري والعمل السياسي. وانظر كذلك كتاب :محمد عمارة : المعتزلة ومشكلة الحرية . وكذلك حسين مروة،المصدر الآنف الذكر.

بشكله المتزمت خلال هذه الحقبة جسد فكرا جبريا يستسلم للقضاء والقدر، بينما تبنى الفكر المسري - الاعتزالي مسألة الحرية، وطرح أمام العقل آفاقا واسعة للتفكير والإبداع. وحسبنا دليلا على هذا التناقض إقدام حكومة قرطبة على إحراق كتب المعتزلة كمؤلفات خليل بن عبد الملك بن كليب[44] ويحيى بن السمينة[45]، ناهيك عن محاربتها للفكر الشافعي. غير أن ما يجب تأكيده لإظهار الدور السياسي للحركة المسرية - من خلال فكرها - هو ذلك التلازم الحميم بين الفكر العقلاني الاعتزالي، وبين موقف المعتزلة الاجتماعي من قضية العدالة، وابن مسرة أحد أقطاب مدرستهم، فقد كان رائدا في المناداة بالعدالة التي انعدمت في مجتمعه، معاديا لحكومة قرطبة العاجزة. وعداؤه لها راجع إلى أنها في نظره مستبدة بالحكم،فارضة نفسها بالقمع و الاضطهاد،مبررة لاستيلا ئهاعلى السلطة بفلسفة الجبر، بينما نادى هو بالاختيار. والاختيار عنده لايقوم على معنى فلسفي محض فحسب، بل ينطوي على بعد سياسي هدفه مناهضة السلطة، وقادة العسكر الغالبين على أمرها، ومن يحيط بها من فقهاء ورجال إدارة. كما يعتبر أنها هي المسؤولة عما آلت إليه الأوضاع، فيجب أن تحاسب على مسؤوليتها. وبما أن الجور الذي عم نابع من فعل بشري، فإن رد الفعل يجب أن يتم بفعل بشري مضاد طبقا لإرادة الإنسان وحريته في اختياراته السياسية.

وبذلك يصبح من الأكيد أن الحركة المسرية لم تكن فكرا مذهبيا محضا، أو حركة ثقافية سلبية بقدر ما كانت تعبيرا عن مواقف سياسية وقضايا اجتماعية، وتجسيدا لشكل من أشكال الوعي الاجتماعي المعبر عن رد فعل تجاه الأزمة السياسية والأوضاع الاقتصادية. فبمحاربتها المذهب الرسمي، تكون قد دخلت حربا معلنة ضد حكومة قرطبة. وهذا ما يفسر تحامل الفقهاء عليها، فقد تعرض ابن مسرة لهجوم صاعق من قبل الفكر اليميني المتطرف، حيث ألف أحد الفقهاء «صحيفة» في الرد عليه[46]، وفرض حصار حديدي على مؤلفاته[47]، وكيلت له تهم الزندقة[48] وتحريف السنة[49].

غير أن هذه التهم وغيرها، لم تكن سوى من نسج خيال الفقهاء المقطعين الذين كانوا يخشون كل فكر لايلائم عقليتهم المتحجرة، ومن تم يزحزحهم عن مكانتهم الاجتماعية، وهو ما يفسر قول ابن حيان: «فذعر له أهل السنة من أهل قرطبة، وتوقعوا منه البلية، وفزع فقهاؤهم وكبارهم من همه»[50].

وإنصاف ابن مسرة وحركته يستدعي التأكيد على أنه «كان فاضلا، دينا، كثير الصلاة» كما أكد ذلك الخشني في

44- ابن الفرضي: م.س.ص139.

45- صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص101. طبعة السعادة بمصر.

46- هو ابن حباب، نفس الفقيه الذي رد على المتصوف يمن بن رزق ونعته بأنه «صاحب وساوس»،انظر: الوزاد: نشأة الفكر الفلسفي في الأندلس ص54.

47- ابن خاقان: مطمح الأنفس ،ص58.

48- ابن الفرضي: م.س.ص39، القسم 2 .ويذكر الضبي أن مسألة قتل الزنديق أصبحت من الأمور المألوفة التي يشاور فيها الأمير عبد الله الفقهاء. انظر بغية الملتمس ص230 .وقد حاول بعض الفقهاء المستنيرين ومنهم بقي بن مخلد إعطاء فرصة الاستتابة للزنديق، لكن أغلب الفقهاء عارضوه. انظر ن.م.ص77.

49- الونشريسي: م.س.ج 2 ،ص23.

50- ابن حيان : م.س. القطعة الخاصة بعهد الخليفة الأمير عبد الرحمان الناصر. ص 22.

طبقاته[51]. ولم تكن حركته حركةزندقة البتة كما تدعي ذلك كتب التاريخ الرسمي، فوصف أصحابه ومن كان بمعيته من طرف التاريخ السلطوي نفسه بالتقوى والمعرفة والفقه والزهد وحب العمل ، دليل على خلو الحركة من كل الشوائب[52].

إن حركة ابن مسرة - على عكس ذلك تماما - تمثل حركة تجمع فيها ثلة من المثقفين المستنيرين، راعهم ما شهدته بلادهم من تمزق سياسي، واستفحال ظاهرة الإقطاع، وتفاقم المشكلات الاجتماعية، فاتجهوا وجهة ثقافية نضالية «ملتزمة» في محاولة لنشر الوعي قصد التغيير. وإذا كانت هذه الحركة قد اتخذت صبغة دينية، فإنها حملت بعدا اجتماعيا ، ارتبط بالطبقات التي تضررت اقتصاديا ، وفقدت مكانتها في الهرم الاجتماعي، ونقصدبذلك« البورجوازية الأندلسية». ولكنها ارتبطت كذلك بطبقة العوام لما كانت تحمله من أمل في التحرر من هيمنة النظام الإقطاعي السائد، وما ترتب عنه من انعكاسات خطيرة على وضعيتها الاجتماعية، وإلا فكيف يفسر موقف السلطة منها ، حيث لم تتوان عن قمعها ومناهضتها حتى اضطرت إلى ممارسة نشاطها في جبل قريب من قرطبة يعرف بجبل العروس لكي تتوارى عن الأنظار، و تكون في منأى عن السلطة وجواسيسها . غير أن حكومة قرطبة تابعتها ، واتهمت زعيمها بالزندقة، وأجبرته على الهجرة نحو الشرق. لكن هذا الإبعاد لم يكن سوى فرصة جديدة اهتبلها لمزيد من التبحر في مذهبه عن طريق إتصاله بأقطاب المذهب الاعتزالي. ورغم ما تعرض له من مضايقات بعد عودته في عهد عبد الرحمن الناصر الذي أمر متولي الأحكام في المدينة بالقبض على كل من اعتنق مذهبه، فقد واصل نضاله السري. ولعل المحنة التي عرفتها الحركة المسرية هي ما جعلت العوام يشعرون بود عميق نحوها ، فارتموا في أحضانها[53]. كما أن عناصر من «البورجوازية الأندلسية» انخطرت في سلكها[54].ولعبت أدوارا طلائعية وقيادية فيها بالرغم من الاستفزازاتالتي تعرضت لها ، حتىإن الناصر أمر عماله برصد كل من ينتسب إلى جماعة ابن مسرة وتسجيل أسمائهم ومواضعهم، وأسماء الشهود عليهم «لينكلوا بحضرته، فيذهب غيظ نفسه ويشفي حر صدره»[55].

ومع ذلك، صمدت الحركة في وجه هذه الموجة العنيفة من القمع حتى قدر لها الانتشار بعد انهيار الحقبة الإقطاعية، وانتهاء عهد التجزئة السياسية المرادفة لها ، والتي جاءت ضمن المد البورجوازي الذي ساد العالم الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/10م، والأندلس في عهد الحكم المستنصر (350-366هـ/ 976م) . واقتران هذا الانتصار المظفر الذي حققته المدرسة المسرية بعهد الحكم المعروف باستنارته وانفتاحه الفكري[56] له دلالة كبرى على ارتباطها بالفكر «البورجوازي» المتفتح الذي عاد ليسود حتى نهاية عصر الخلافة.

صفوة القول إن الحركة المسرية لم تكن حركة ثقافية اقتصرت على الجانب المعرفي فحسب، بل كانت أيضا حركة سياسية

51- أخبار الفقهاء والمحدثين، ورقة 73 - الوجه 2.

52- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج1. انظر ترجمته لأضحى بن سعيد، ص211،ويحي بن عبد الملك في ص284 طبعة القاهرة 1955.

53- ابن حيان: م.س.ص22.

54- يفهم ذلك من كلام ابن حيان: «واتخذوا من راسخيهم في مذهبه دعاة وأئمة دخل في عرضهم رجال من ذوي الفهم والوجاهة وصموا بأتباعه» ،انظر : ن.م.ص21.

55- نفسه : ص29.

56- بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 330 ترجمة د. حسين مؤنس، مدريد 1945.

اجتماعية أسهمت بفعالية في خلخلة النظام الاقتصادي - الاجتماعي والبناء الفكري الذي أفرزه الإقطاع، وتمكنت من زعزعة أركان النظام المستبد في قرطبة، ومن تم شاركت في النقلة الحاسمة التي شهدتها الأندلس ومعها المغرب الإسلامي والعالم الإسلامي برمته في القرن الرابع الهجري[57].

ابراهيم القادري بوتشيش

57ـ بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، ص330،ترجمه د.حسين مؤنس، مدريد 1945.

المغرب وأوربا في بداية القرن التاسع عشر
(تابع)

- جان لويس مييج -تعريب: مجلة تاريخ المغرب

كانت هذه التجارة تصادف دعما حازما من طرف قنصل فرنسا [480]، لذلك تم من جديد إظهار تعاقد أو قرار OUVRARD لسنة 1823. أما التسبيقات التي تمت في هذا التاريخ من طرف الممول الفرنسي لحساب المخزن فلم يمكن تغطيتها عن طريق ما أنجز من صادرات هزيلة. وفي غشت رخص السلطان بتصدير الابقار بقيمة تعادل ما عليه من دين، غير أنه سرعان ما توقفت الشحنات. وقد استؤنفت تلك التجارة بطريقة غير مباشرة، مستعملة جزء من الابقار التي كان المغرب يسمح سنويا لجبل طارق بالحصول عليها من البلاد [481].

وفي السنوات الموالية، بقيت عبثا تلك المجهودات المبذولة لاستئناف تصدير مباشر [482]. وهكذا ظلت اللحوم والدقيق تأتي على الدوام من جبل طارق [483]، وتشحن بالعرائش في اتجاه وهران [484].

وباستثناء العمليات الكبيرة المنجزة من طرف شركات قادس ومرسيليا، بواسطة اتفاقيات معقودة بين وكلائهما وبين السماسرة الاسرائيليين بالمغرب، كان جبل طارق محركا لكثير من الاعمال التجارية [485] .وثمة عدد من رياس زوارق صغيرة، وفلك أو ما شابه ذلك، كانوا يقطنون بالمدينة ، ويتاجرون مع السواحل المجاورة، إما لحسابهم الخاص، وإما لخدمة بيوتات المركز (جبل طارق) الذي كانوا يستأجرون سفنه بالاشتراك.

من تشابك العلاقات البحرية التي كان يؤمنها ، والتي أثارت فيه الاهتمام، نتجت خدمات حقيقية لم يفسد انتظامها سوى

480-تفاصيل عديدة حول هذه المعاملات التجارية: A.G.R.AA18 Tanger 15-8-1830

481-أمضى كانيبا Canepa من جبل طارق عقدة مع لارسي Larsy من وهران. انظر تحليل المرافعة..ص 1 ، حول الشركة التجارية التي تكونت في 1833 بين التاجرين.

482-رسالة ليبيرليي Leperlier: A.G.R.AA90 Tanger 20-9-1836,Tanger 31-5-1837

483-بواسطة بنشيمول Benchimol بطنجة ،وأبودرهم abudarham بجبل طارق، مثلما بواسطة كوريا coriat الذي اشتغل بالعرائش لحساب فيراري ferrari وكانيبا.

484-عززت أيضا هذه التجارة من مكانة راي rey الذي يزود كذلك جيش إفريقيا بأحزمة صوفية مصنوعة بتطوان: A.G.R AA90 Tanger 2-6-1837. A

485-راجع ما يلي ص 129 وما بعدها ،سيما حول دور جبل طارق في التجارة مع أملاك عبد القادر.

عوامل سهلة للملاحة تقريبا.وبواسطة المركب إيليزا Elisa أمن أيضا لازارو شيوزا Lazaro Chiaza اتصال طنجة بجبل طارق [486] وذلكقبل ربط هذا المركز بالصويرة بواسطة المركب مادالينا [487] Maddalena.

وبواسطة نورث سطار North Star ربط ضالورتو Dalorto العرائش بجبل طارق، حيث كان يجلب من الاولى إليه الصوف والجلود والبرتقال [488] . وكان ربان لا ماتيلد La Mathilde يبحر بين الرباط وجبل طارق تماما مثلما كان "بوزو دولا روزا" Bozzo de la Roza يبادل الصوف بالسكر والشاي [489] .

تضاعفت الامكانيات التي وفرتها هذه السفن الصغيرة بنفس نسبة تزايد سكان المدينة. ومنذ نهاية القرن 18، تضخمت بعدد كبير من الصيادين والبحارة النشيطين والصبورين على المحن والعارفين جدا، بواسطة الوراثة والتجربة،بالاحوال الخاصة بالملاحة في المضيق، والمستعدين للارتماء في أي مشروع شريطة أن يكون ذا مدخول حسن. انعشت هذه الدينامية البشرية المخزونات المالية لجبل طارق، واستفادت كثيرا من قوتها التجارية. في سنة 1765 كان سكانها المدنيون البالغ عددهم 4.600 شخصا يتالفون من 1100 يهوديا وألف جنويا و 2000مالطيا، و200إيرلنديا وبضع مئات من البرتغاليين والانكليز والاسبان [490]. كانت تلك إذن هي أعداد الجزيريين (قاطنو الجزر) الذين كانت الحاجة تلقي بهم على الدوام عبر المجال المتوسطي بحثا عن العيش والعمل. من الجزر، جاء هؤلاء المينورقيون ابتداء من سنة 1783 لما تلقوا أمرا بأن يسجلوا أنفسهم بمقر قيادة البحرية: كان ذلك للخدمة في الاسطول الاسباني في المستقبل، لأن البحارة سيفضلون الهجرة بالمراكب وآلات الصيد [491]. وأثناء الثورة، وحيث نما عدد سكان جبل طارق «نجد لاجئين آخرين متوسطيين دائما وبحارة بعدد لا يحصى من ليگوريين Liguriens وسيزالبيين

486–في مواضيع مختلفة: A.G.R AA18 Tanger 15-12-1825 et A 23[4]
ANP B III 226 Marseille 31-5-1837. Lazaro chiozza.
ولد في بيگلي (جنوة) سنة 1790 وكان مقيما في طنجة سنة 1815؛ A.M.F. Tanger، وهناك اقترن باسبانية من طريفة هي سالڤادورا أگيلار salvadora Aguilar . وكان له حفدة كثيرون (اثني عشر طفلا) وعاشت ذريته أيضا في المدينة . وكون آل شيوزا عصرا حقيقيا من البحارة والمغامرين: كان للازارو أربعة إخوة، كلهم ربابنة بحر كان بينهم ثلاثة يبحرون مسافة طويلة: بونوفيراري Bono Ferrari، المصدر السابق ص 168.

487– Corrière Mercantile 3-3-1836,4-5-1836, etc.et Gibraltar Chronicle 11-6-1840.

488– Corrière Mercantile 9-5-1836, 21-7-1836.....

489– Corrière Mercantile 23-3-1836, 9-5-1836,27-7-1836,23-2-1837,15-5-1837 et A.G.R. A.23[4].
يزودنا سجل بيانات الدخول والخروج للقنصلية العامة لفرنسا بأسماء عديدة لربابنة كانت رحلاتهم تقريبا منتظمة انطلاقا من جبل طارق: 7-10-1833;1-10-1840.

490– CORANI Mémoires op. cit. p.333.

491– Monbeig, les Baléars aux XVIII[me] siècle in Annales d'Histoire Economique et Sociale 4-1932p. 543.

Cisalpins وبندقيين Vénitiens وطوسكانيين Toscans ومالطيين Maltais، وراگوسانيين Ragusains ونابوليتانيين Napolitains وسيراكوزيين Syracusains، وجنويين Gênois وإسبانيين، وحتى فرنسيين... »وكما ذكر گيلي Guillet قنصل فرنسا في طنجة موضحا «أصبح جبل طارق ملجأ لجميع أولئك الفارين من بلدانهم حيث يجدون فيه مكانهم»[492]. وبعد بضع سنين، ستضاف إلى ذلك كتلة من لاجئين سياسيين إسبانيين وبرتغاليين قادمين في جماعات غير منتظمة بين سنوت 1823 -1850، من قادس ومالقة Malaga وبلنسية Valence مثلما قدموا من لشبونة وتاڤيرا Tavira[493]. وفي سنة 1834 لم يتعد سكان المدينة (جبل طارق) 15.000 مدنيا، وهو عدد يفوق بثلاث مرات ما كان قبل 70 سنة[494].

وقد وجد معظم هؤلاء السكان الجددفي الصيد[495] وفي التهريب والقرصنة مع الساحل المغربي، نشاطا إن لم يكن مربحا جدا فهو على الاقل يتلاءم مع أذواقهم وكفاءاتهم[496] إنهم هم الذين يساهمون بعد بضع سنين وإلى حدود سنة 1880، في الجزء الأهم من الجاليات الأوربية المقيمة في الموانئ المغربية.

بين هؤلاء السكان، كانت مجموعة الجنويين، بدون شك، هي المجموعة الاكثر عددا والأشد نشاطا.

ت) وساطة سردينيا:

جنوة والملاحة السردينية بالمغرب:

من قريب أو بعيد، كانت الملاحة مع المغرب في قسم كبير منها قائمة في هذه السنين 1831-1840 تحت الراية السردينية ومع بحارة جنويين من جبل طارق. كانت هذه العادة قديمة مثل وساطة جنوة في التجارة المغربية، حيث احتل ربابنتها وتجارها مكانة

492- A.G.R. AA4 Tanger 8 vendeniaire an VII (30-9-1798).

493- A.E.P. Gib 2 Gibraltar 3-9-1825, Maroc 29 Tanger 25-2-1825, Howes: The Gibraltarian op. cit. p. 123, Marquis de Custine: L'Espagne sous Ferdinand VII. t.IV, P. 3,A.N.P. BB4 246.
Gibraltar 14-7-1847, A.G.R. AA18 TANGER 21-6-1831.

494- تعداد سكان جبل طارق: في 1807: 7501، وفي 1811: 11173، وفي 1813: 12423، وفي 1824: 14000، وفي 1831: 17024، وفي 1844: 15823.

495- كان للجنويين ما يشبه حق الانفراد بصيد سمك التون. وكانت دور سر دينية عديدة سيما دار ديانومارينا DIANO MARINA قد أسست شركات للصيد بقادس وجبل طارق:
A.E.P. Gip 2 GIBRALTAR 22-10-1829. F. Stazzano: la pesca al Marroco e gli Italiani, in Esplorazione 1-1887 p. 2-5 .
أما الجنويون المالكون لشباك صيد التون بتونس فقد حاولوا انطلاقا من جبل طارق أن يملكوا مثلها في المغرب. وقد جرت محاولات في عين المكان لتحقيق الهدف في 1829، حتى إ ن التجهيز اللازم نفسه كان قد نقل إلى طنجة.

496- انظر الاحصاء حسب المهن في: Hows. op.cit.

مهمة منذالقرون الوسطى [497]. إن المشاريع الكبرى المحببة من طرف ڤيال Viale عند نهاية القرن 18 [498] قد بقيت أحسن من ذكرى: جالية صغيرة ظلت قائمة بالصويرة وبطنجة [499]. وإن الاستيلاء على الجزيرة من قبل فرنسا ، وحروب الإمبراطوريةوالمطاردة التي قامت بها البوارج البريطانية خلال عشر سنين ضد سفن جنوة ،والتي اعتبرت كغنيمة قانونية ، قد تسببت في وقف المبادلات

497–بخصوص هذه العلاقات:

Krueger: Genoes trade with north africa t. VIII. Speculum, Cambridge (Massachussets), 1933, C.E. Dufourcq. La question de ceuta aux XIIIme siècle in Hesperis 1-1955; R.Ricard: Contribution à l'étude du commerce gênois au Maroc durant la période portugaise 1415-1550. Annales de l'inst. d'Et. Orientale T.III, p. 54-73; Nallino: documenti arabi sulle relazioni tra Genova e il Morocco nella seconda metà del secolo XVIII in Revista degli studi orientali XXI 1946.

حول التجار الجنويين في المبادلات بين جبل طارق والمغرب:

Howes op. cit. p. 3 et Bono Ferrari capitani di mare e bastimenti di liguria op. cit.

فيما يخص الفترة السابقة لسنة 1815 ثمة إشارات بيبليوغرافية مهمة في:

Vito Vitale Breviaro della storia di Genova, Gênes, 1951, 2 vol.

498–ثمة وصف دقيق لمشاريع ڤيال Viale قام به رولان Raulin قنصل فرنسا في جنوة: A.E.P. Paris B[1] 598.

ويستحق الذكر هذا الوصف الذي وضعه رولان لڤيال: «تميز بتفوق جانبه الروحي على مستواه العقلي، ولم تكن بساطة ثروته كافية لتلبية شغفه العارم بالابهة والعظمة، فارتمى حينئذ في أحضان المغامرة. وإن الرغبة المفرطة في إمضاء معاهدة تجارية خاصة مع سلطان المغرب... قد جعلته كذلك يرتمي في الإسراف الذي تسبب في إفلاس مؤسسته».

انظر: J.L Mièges, Génes et le Maroc à la fin du XVIII[me] siècle

وثائق غير منشورة في: Bull. Com.Mar. Doc. Hist. Marine n°6 1957 كان نشاط ڤيال في طنجة مهما بين 1811–1812 كوكيل انكليزي: A.E.P Tanger 8-7-1826, A.N.S. Brenkoncept Tanger 18-10-1821.

499–نذكر بين أكثر التجار الجنويين أهمية والمقيمين في المغرب في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19: شياب Chiappe وسيرا Serra وريڤا Riva وليوناردي Lionardi وكازاسيا Casaccia. وثمة تفاصيل عديدة حول مستعمرتهم بالصويرة سنة 1802 في: A.G.R.A 11.

دون أن تقطعها كليا [500].

لم يبق بلاط توران Turan المكلف بعد 1815 برعاية مصالح جنوة مكتوف الأيدي. وفي سنة 1820و1825 توجه سفراؤه إلى المغرب [501]. وقد استغلت الراية السردينية كثيرا عندما حلت مجاعة 1825-1826 وتطلبت جلب القمح إلى الرباط وتطوان من مستودعات جنوة [502] . كما احتل الجنو يون بالفعل مكانة مرموقة في نقل الحبوب من إيطاليا وبروفانس واللانكدوك وباربا ريا والموانئ الاسبانية [503]، وكان دورهم في البحر الابيض المتوسط الغربي يذكر بدور أهل قادس بالنسبة للجزر الاطلنتيكية. وفي

500- Borel J. Cênes sous Napolèon I. Paris 1929, in 8° 230p.

بخصوص مشاركة السفن السردينية في الحملة على مصر والخسائر الفادحة التي تكبدتها في معركة أبو قير، هناك معلومات عديدة في: Bono Ferrair op. cit. p.737

وحول استئناف علاقات ورحلات الربابنة السردينيين كوبولا Copola وفانطو Vanto وتيبينو Tubino سنة 1820-1821:

A.S. Gênes C.D. C 14 رسالة كرابير دوهيمسو من طنجة في 20-2-1821و 3-4-1821و 17-4-1821.و كان السردينيون المقيمون بالمغرب قد طلبوا من السلطان البقاء تحت الحماية الفرنسية: A.G.R. AA 6 Tanger 10-8-1814

501- راجع أعلاه. نفس السياسة تجاه تونس التي عقدت معها معاهدة في أبريل 1816. ولم تؤد القطيعة سنة 1822 إلى وقف الملاحة السردينية على سواحل المغرب الذي لم يعان من «أية عقبة من معظم السفن المنطلقة منه والقادمة إليه تحت علمها الوطني، وأخرى داخلة في مستوى حمل العلم الانكليزي وكانت محمية بواسطة وكلاء بريطانيين ... بالصويرة... 4 سفن تجارية جنوية تحت هذه الراية المستعارة» . A.N.S sv. Kons. skr. I Gibraltar 5-8-1822

502- A.G.R.AA 18 Tanger 7-1-1828; A.M.F. Tanger.

- وفاة أنينسيو A. Annuncio بطنجة في 10-8-1826 وكان ربان مركب سرديني حسب المعاهدة الاخيرة رقم 259.

- بخصوص مجموع النشاط الجنوي لهذه الفترة، نحيل على المؤلف الرائع لگيگليا لمينو، أنريكو: Guglielmino, Enrico: Genova dal 1814. al 1849, gli sviluppi economici e l'opinione pubblica. Gênes 1948, cevasco. M. Statistique de la ville de gênes, gênes 1840, 2 vol.

ومن وجهة نظر أكثر عمومية:

La consulta dei Mercanti Genovesi 1805-1927, Rassegna Storica sulla Camera di Commercio e Industria di Carlo Mioli Gênes 1928 in 8°.

503- Rambest: Histoire du Commerce de Marseille t. IV P. 534 .

ميناء سبتة sète، مثلت سفنهم لعدد من السنين أكثر من 50٪ من نسبة السفن الداخلة [504]. وكانت القوة العظيمة لهذه التجارة الجنوية تكمن في أنها بقيت كما كانت منذ قرنين أو ثلاثة قرون تجارة من الدرجة الثانية بفضل إقامة تجارها في مختلف المراسي. ذكر "ديرميني" Dermigny بأنه إذا كان السبتيون قد اعتبروا أنفسهم في مرسى "ليگير" Ligure، عند نهاية القرن 18، كما لو كانوا في ديارهم، فإن الجنويين من جانبهم قد فعلوا نفس الشيء. «إنها حقيقة جنيف البحرية لذلك العصر» [505].

بقيت جاليتهم بمرسيليا مهمة، تركبت في جزء منها من أرباب سفن ورؤساء مراكب أحادية الصارية [506] لكن كذلك من تجار إسرائيليين [507]. ولم تكن أقل من ذلك بقادس حيث لوحظ من بين المؤسسات الاكثر ثراءً شركات جنوية [508]. وفي لشبونة، كان المستوردون الرئيسيون للحبوب، وهم آل أونيطو Les Onetto وآل ريشيني Les Richini وآل ليڤوري les Livori وآل گامبارو Les Gambaro من جنوة [509]. وتجب الاشارة أيضا إلى كل الذين أظهرهم مازي Masi [510] والمتعلقين بجميع مستويات البحر الابيض المتوسط الغربي، وأيضا أولئك الذين انتشروا شرقا من طرابلس إلى القسطنطينية، ومن " سميرن" Smyrne إلى قبرص.

إن تاريخ التشتيت التجاري الجنوي بمثابة نبراس يكشف عن التجارة المتوسطية لذلك الوقت. وفيه يمكن تتبع تموجاتها من خلال تقلبات هذه الجاليات، في نموها أو تقلصها.

504- Dermigny: Naissance et croissance d'un port: Sète de 1666 à 1880. Montpellier 1955 P. 20،
في 1686: بين الـ 126 سفينة الداخلة نجد 70 أصلها من ليڤورن وريـڤييرا

505- Dermigny op. cit . p 67.

506- Rambert op. cit. p. 505. في 1837 أكد وكيل وزارة الشؤون الخارجية بأن «القنصلية السردينية واحدة بين أكثر قنصليات هذا الميناء نشاطا» A.N.P. B III 226 Marseille 2-2-1837.

507- راجع أعلاه.

508- مما قاله گوراني Gorani في مذكراته ص 336 عن الكونت براسكا Prasca وملاحظة جيرار Girard: «تستحق دراسة المصالح الجنوية في إسبانيا خلال ق 17 و18 بحثا معمقا»:
In les Etrangers en Espagne au XVI et XVII° siècles, Annales d'Hist - Econ- et- Soc. 1933 n° 24 p. 509.
انظر كذلك معلومات بونوفيراري: 439. Bastimenti ...op.cit.p. حول دور گيگلينو Ghiglino وبالبي Balbi في قادس ص 702 حول:
Le parque de los genoveses et les ex- voto de marins gênois dans les églises gaditanes.

509- في مواضيع مختلفة: 23-60 A.A.L.

510- Masi: Gente nostra nel Mediterraneo Occidental. Bologne 1938، وانظر كذلك: Carpi: Delle Colonie e del emigrazione d'italiani all'estero, Milan 1874, الذي يكرر أخذ معطيات ر. كيجيا R. Cugia: Dell'emigrazione degli stati sardi in Revista contemporanea, Turin, 1860, XXI pp. 459-473.

تراوحت واردات القمح إلى جنوة سنويا بين 800.000 و 1 مليون هكل [511] متراكمة في مستودعات الميناء الحر (المعفى)، في وضعية جد ملائمة، وكانت تغذي، عند أقل طلب، تصديرا جديدا مهما أو إعادة تصدير [512]، مما كان ملحوظا أثناء الازمة الاوربية لسنة 1816-1817 [513]. وما بين سنوات 1824-1830 خضعت هذه التجارة لسلسلة من التحولات التي كانت لها نتيجة على إعادة الاهتمام الذي توليه لشمال إفريقيا. وخولت المعاهدات المبرمة مع تركيا سنة 1823 وخصوصا سنة 1825 عددا من التسهيلات للسفن السردينية في الموانئ العثمانية [514]، وسطرت بموافقتها مع الاتفاقية المغربية لـ 14 أكتوبر 1825، أن جنوة تنوي استعادة مكانتها في الملاحة المتوسطية وتريد الثبات في جميع القطاعات حيث ازدهرت تجارتها منذ وقت قليل.

ويشهد على ذلك إيضا الاجراءات التشريعية المتخذة لصالح البحرية سنة 1825 [515]. أما نتائج تجارة الشرق فقد كانت لامعة. بيد أنه في سنة 1823، من بين 484 سفينة محملة بالقمح الوارد إلى ميناء جنوة، نجد 151 فقط كانت سردينية، وقد وصل هذا العدد 413 بين 516 سنة 1825. ولم تكف النسبة عن التزايد في السنوات الموالية. ومنذ 1827 لم تكن واردات الحبوب عمليا مضمونة تحت راية ثالثة (536بين553واردة) [516].

وعرفت مستعمرات جنوة "بأوديسا" Odessa و "بيد يانسه" Bedianesch و "كيرش" kerch و "نيكولايف" Nicolaief نشاطا وثراء ملحوظين. لكن سرعان ما حرم هذا التيار التجاري من المواد التي كانت تغذية. إذ أغلقت الحرب الروسية- التركية

511- A.S.G. Prefettura Sarde 423-3 Quantità grani entrati nel porto di Genova,
1823 : 993.820 هكل، 1825: 771. 940 1827: 810 .874 1829: 699. 227 1830: 996.229

512- Mc Culloch op.cit. p. 641 sq; E. guglielmino: Genova dal 1814 al 1849 Gênes 1948.

513- A.S.Gênes Prefettura sarde423-3.Gênes18-7-1818 Riflesioni sur Commercio de grani.
كانت أكثر من 300سفينة سردينية مستعملة في هذه التجارة سنة 1817. انظر أيضا ما قاله كيگليالمينو في الموضوع Op. cit p.48 et
A. Fossati: Origini e sviluppi della carestia del 1816- 17 neglistati sardi di terraferma. Turin 1929.

514- Guglielmino op. cit .p. 71.........................

515- إقامة تعريفات جمركية مختلفة على واردات الحبوب (9أو 6ليرات) تبعا لما تم شحنه بواسطة سفن أجنبية أو سردينية: مرسوم 7 1-1-1825.

516- A.S. Gênes Prefettura sarde 423-3. Stato numerico dei bastimenti con carico grano entrati nel porto di Genova .

1834	34	23	3
1835	25	15	0
المجموع	78	50	7

في سنوات 1828و1829 البحر الاسود في وجه السفن السردينية. وهبطت واردات القمح بجنوة من 871000 هكل سنة 1827 إلى 227.000 سنة 1829، وقد حملت على متن 300سفينة عوض 536 [517].

تحت طائلة المجازفة بجهود سنوات، دفعت الازمة إلى البحث عن سوق جديدة للتموين. وقد حررت أيضا حمولة سفن مهمة، عرضت بثمن منخفض في الاسواق البحرية الرئيسية [518]. هكذا وجدت البحرية السردينية نفسها مرتمية في مشاريع جديدة، سواء لحسابها الخاص أو لحساب تجارة ثالثة، واستعادت مكانتها كوسيطة.

انتقل عدد سفنها التي دخلت إلى مرسيليا والمحملة بالحبوب من متوسط 27 سفينة سنوات 1825-1829 إلى 127 سفينة سنة 1830 [519]. وقد استخدمت تلك السفن بنشاط في تموين الحملة على الجزائر [520]. وهي التي كانت تشحن بمرسيليا للتوجه إلى جزر

517- A.S.G. Pref. s . 423-3. Quantità grani ..., doc . cit. تعد الارقام التي ذكرها گيگليالمينو في المرجع السابق ص 245، دون أن يذكر مصادره، مختلفة بشكل ملموس، لكنها على الرغم من قلة وضوحها، تشهد كذلك على انخفاض محسوس جدا لواردات القمح بين 1828و1830. وقد سجل ميناء ليڤورن سقوطا أقل أهمية، لكنه جد محسوس، بينما انتقلت واردات الحبوب فيه من 879.000 هكل سنة 1827 إلى429.000 ف تط سنة 1829. ومع أن البحرية التوسكانية كانت أقل درجة، فقد وجدت نفسها في مواجهة نفس الحالة. كذلك تم تسجيل قدوم سفن من ليڤورن وتصديرها للقمح في هذه السوق بقيمة 10.433 فرنكا سنة 1834. A.G.R. A 23⁴ .

518-خصوصا وأن الاسطول الجنوي كان قد اتسع بكثرة. ذلك أن عدد السفن التي زادت حمولتها عن 100طنا والمقيدة في الميناء انتقل من 319 إلى616 بين 1820إلى1830

انظر: Archivio economico dell'unificazione italiana, u. Marchese: L'industria ligure dei cantieri navali dal 1846 al 1859.Rome 1957.

519- A.S. Gênes Prefettura Sarde 4-423.

زود بهذه الارقام القنصل العام لسردينيا بمرسيليا: 1825: 53؛1826: 17؛1827: 6؛1828: 54؛1929: 4؛1830: 127. لاتعد حملة الجزائر وما تطلبته من مؤونة بالبداهة بعيدة عن هذا التزايد، لكن كذلك بالنظر إلى النتيجة التي نستخرجها من الحصة التي تؤول إلى البحرية السردينية، في تجارة الانتداب بغرب البحر الابيض المتوسط.

انظر كذلك: A.A. Lisbonne, : استيراد القمح من قادس وجبل طارق لحساب اونيتو Onetto بواسطة بريك جسيس ماريا Le brig Jesus Maria في 7-1-1832.

A.A Lisbonne 1829 : في مواضيع مختلفة لا سيما 60-21 رقم 38 بعث القمح إلى مادير بواسطة جـ.ب كامبارو J.B Gambaro في 30-3-1829، الخ...

520- P. Guiral, Marseille et l'Algérie بذكره لائحة محفوظة بالغرفة التجارية حول السفن الفرنسية والاجنبية الخارجة من ميناء مرسيليا في اتجاه الجزائر سنة 1832و1833 أشار إلى أنه بين 95 سفينة أجنبية توجد 26 سردينية.

الكناري [521]. وفي جبل طارق كانت الحبوب المشحونة تنقل على متن السفن الجنوية [522] التي اضطلعت في هذا التاريخ، في النقل المتوسطي للحبوب، بالدور الذي كانت تقوم به الملاحة النرويجية في تجارة القمح بالبليطيق[523]. والتفت ربابنة ورؤساء المراكب أيضا نحو إفريقيا الشمالية . إن الاهتمام الذي أولاه هؤلاء للولايات الامازيغية قد ترجمه التزايد المحسوس للجالية الجنوية بتونس [524].

ومنذ 1828 كان عددهم ضخما في المبادلات المغربية الاولى، واهتموا خصوصا بالجلود التي كانت نادرة بسبب الوفيات الكبيرة بين المواشي عقب أزمة 1825و1826 [525]. وتأكدت هذه الحركة سنة 1829 مع نقل الحجاج [526]. كما تأكدت أكثر سنوات 1830 -1831 مع تجارة الحبوب التي كانت تتلاءم جيدا مع كفاءات التجارة الجنوية. وكانت الإرساليات تتم في معظمها نحو قادس، ونحو جبل طارق كذلك بواسطة سفنها[527].

إن منافسة أسطول طوسكانيا التي بدت وقتئذ خطيرة، لم تستمر إلا قليلا. وقد انشغلت بالتجارة مع تونس و المشرق، حيث

521- A.E.P. Teneriffe II Sainte Croix 1-4-1832.

522- Guglielmino op. cit. p. 226 note 1. A.E.P. Gib. 2 Gibraltar 12-4-1830

إشارة حول تجارة القمح في جبل طارق.

523- J. Worm-Muller: Histoire de la navigation norvégienne. Revue Historique4-6-1937P. 258.

524- A.S.G. C.C 14 Cauzioni di negozianti.، حول هذه المستعمرة الجنوية بتونس ودورها في التجارة الكبرى في عهد آل كريكو Les Grecco وفيدرياني Fédriani وطرافيرسو Traverso، الخ...
Ganiage: La crise des finances Tunisiennes et l'ascension des juifs de Tunis in Revue Africaine n°442/443 1-2-1955 P.157 et: les Européens à Tunis au milieu du XIX^{me} siècle in Cahiers de Tunisie n° 11 -3-1955.

525- A.G.R. AA 18 Tanger 17-1-1828 .

526- A.G.R. AA18 Tanger 21-1-1829. مع النمسا وبين الذين رفضوا رخصة مرور سفينة سردينية أراد المغاربة استئجارها بالصويرة قصد الذهاب إلى الحج.

527- بين 17 سفينة محملة بالقمح والمغادرة المرسى الرباط سنة 1831 في اتجاه قادس، وجدت 12 سردينية. A.G.R. A 23^{4}

توفرت ليڤورن Livourne على عدد مهم من الجاليات النشيطة [528]. ويمكن تقدير دور البحرية السردينية في صادرات الحبوب المغربية بالجديدة، الميناء الكبير لتصدير القمح فيما يلي:

السفن الخارجة من الجديدة [529] :

السنوات	العدد الاجمالي	سفن سردينيا	سفن طوسكانيا
1833	19	12	4
1834	34	23	3
1835	25	15	0
المجموع	78	50	7

تعاطت السفن الجنوية لجميع الشحنات ولجميع الاتجاهات. لم تكن أسفار گاريبالدي Garibaldi في البحر المتوسط وإلى أمريكا وحتى بحار الصين، إلا كأشهر مثال على نشاطها [530]. إن الصوف التي كانت الولايات المتحدة، حتى 1836، تستوردها من المغرب (حيث توقفت هذه التجارة بسبب إجراءات المنع المتخذة ضد دخول الصوف الاجنبية إلى الاتحاد) قد

528- A.S Gênes Chambre de Commerce 568-4 25-11-1837. Commercio Colliscali del Levante e della Barbaria.

إجراءات متخذة للقيام بمضاربات في هذه التجارة بليڤورن وتريستة. حول المستعمرة الليڤورنية بتونس:

Ganiage: La crise des finances Tunisiennes et l'ascension des juifs de Tunis (1860-1880). Revue Africaine tome XCIX 1-2-1955 P.P. 153-174.

وقد عانت البحرية التوسكانية من غياب تمثيل خاص بطنجة.

انظر: Graberg de Hemsö P. 313 . وفي هذه الاثناء كانت العلاقات بين جنوة وتونس قد توقفت سنة 1832: 23-5-1833 A.N.P. B III 223 Marseille

529- A.G.R. A 23[4]

530- J. L.Miège: Garibaldi au Maroc, in Communications à I.H.E.M. 22-12-1955. Hespris 1-1957.

جاءت من الجديدة والصويرة على متن سفن سردينية بالخصوص [531] حيث كانت تقوم بدور الوساطة في التجارة الفرنسية. وكانت مرسيليا تلجأ إليهم بصفة أساسية، عند استئناف العلاقات التجارية مع المغرب. أما الاسطول المرسيلي المطلوب بالحاح للنقل المجدي نحو الجزائر، والذي كان يجني منه امتيازات محسوسة [532] فلم يشارك بالفعل في العمليات الاولى مع الموانئ المغربية [533].

إن كل الشحنات تقريبا كانت تحت الراية الطوسكانية والنمساوية وخصوصا منها السردينية التي كانت تعرض نفسها بسعر زهيد للغاية [534]. وإن الضريبة الإضافية على الراية والمحصلة عند الإفراغ بمرسيليا لم تكن لتعوض اختلاف الإيجارات.

531- A.E.P. Maroc 30 Tanger 22-5-1834. تم في سنة 1834 تصدير 83050 فرنكا من الصوف إلى الولايات المتحدة الامريكية: A.G.R. A23[4]; Corriere Mercantile 18 -3-1836 . وسق الصوف من الجديدة إلى نيويورك بواسطة سفن سردينية، كذلك في 27-3-1836 إقلاع كارولاينا la Carolina/ بقيادة القبطان بينكري Pinkrey ، كذلك في 7-9-1836 وسق الصوف من تطوان في اتجاه فيلاديلفيا. انظر أيضا Gibraltar Chronicle لاسيما 11-3-1836.

532- في غشت 1831، خصص الماريشال سول Soult التموين بالقوت الموجه للجزائر للسفن الفرنسية التي لم تتعد أجورها 15٪ بالنسبة لمنافسيها. وأعلن مرسوم 11 نونبر 1835 عن احتكار السفن الحاملة للراية الفرنسية.

533- A.G.R. AA 6 Tanger 9-1-1834 . نفس التأكيد في تقرير دارمون Darmon لسنة 1839. كذلك ينبغي الاشارة إلى أدوار الاطقم المبينة لكثير من البحارة السردينيين. انظر: A.G.R. A 14[1]

534- A.G.R. AA 66 Tanger 9-1-1834 , AA 69 Tanger 20-5-1839.

حول هذا الدور، انظر:

Bono Ferrari: L'época eroica della vela. Capitani e bastimenti di Genova e della Riviera di Ponente del Secolo XIX Genova 1941; H.

Giraud: Les origines et l'evolution de la navigation à vapeur à Marseille (1829-1900) Marseille 1929 P. 70 et le Corrière Mercantile n°3 des 3-2-1836, 11-2-1837, 1-2-1839,etc...

ونتابع خط سير هذه السفن من ميناء إلى آخر بواسطة Le Gibraltare Chronicle وسجلات الصحة بمرسيليا ومنارة الإشارات، ووثائق الالب البحرية بنيس Z 310 ا، وكانت عمليات الرسو بالمدن الحرة Ville franche معتادة.انظر كذلك A.N.P. B III 225 Marseille 14-8-1834.

«كانت هذه التجارة تتم في معظمها بواسطة السفن الاجنبية لأن الفرنسية منها لم تتمتع بمنح امتياز مرضي بخصوص تجارة الشرق» انظر أيضا حول المسافنة (النقل من سفينة لأخرى) عند جبل طارق A.E.P. Gib. 3 Gibraltar 8-6-1835. نشاط ريفيلو Revello ، عن الوضعية الخاصة للصوف Corriere Mercantile 12-8-1837 Riflessioni sulle Lane d'Africa.

وهكذا كان يؤدى عن الصوف المستورد على متن سفينة فرنسية 22٪والعشر عند الدخول عوض 20٪ والعشرعند جلبها على متن سفينةسردينية، لكن ثمن النقل من الرباط كان في الحالة الاولى بـ 70 فرنكا للطن وفي الحالة الثانية بـ 110. إن ميزة اللجوء إلى السفن السردينية التي لا تتطلب إلا قليلا علاوة على ما يطلب من شروط عامة في الملاحة قد ظلت ذات قيمة كبيرة[535].

ولـــو أخذنا تجهيز سفينة، فإننا بالفعل، لانعتبر الأجرة وحدها لكن أيضا الفوارق في التسهيلات المقدمة للتاجر مستأجر السفينة ولمتسلمي البضاعة والمستودعين أصحاب البضاعة المنقولة في سفينة Consignataires Chargeurs ؛ وقد بدا الربابنة السردينيون بصفة خاصة أكثر ليبرالية حول مسالة تعويض المهلة الاضافية للشحن والتفريغ التي ظلت دائما مهمة في المغرب [536].

535– A.G.R. A 2^2 تقرير دارمون Darmon عن التجارة في المغرب S.di (1839).

536–A.G.R . AA 69 Tanger 20-5-1839 . عديدة هي الشهادات التي تفسر استعمال العلم السرديني في علاقات مرسيليا مع المغرب. وفي 1834 ذ كر وكيل وزارة الشؤون الخارجية: «سبق للملاحة السردينية و النابوليتانية أن قدمت بواسطة الاقتصاد فيما يخص أكثر أسعار الاجور انخفاضا وأجود سوق لصناعتها، قدمت مزية لم يستطع معها الفرنسيون مطلقا أن يتفوقوا، الشيء الذي أرغمهم على التخلي عن منافسة لم يقدروا على دعمها» A.N.P. B III 225 Marseille14-8-1834
«خلقت لنا الملاحة السردينية منافسة مجحفة عن طريق رخص سعرها وكذلك بسبب زنة سفنها التي تعد أشد ضعفا بالنسبة لسفننا وأكثر ملاءمة للملاحة في هذه النواحي وفي نفس الوقت بالنسبة لحجمها المحدود لكل حمولة مصدرة من المغرب». A.G.R. reg. Mogador. Mogador 21-7-1846.
أكد قنصل فرنسا بالصويرة منذ بضع سنين خلت بأن الربابنة الفرنسيين «أقسموا في ذهابهم على ألا يرجعوا أبدا إلى الصويرة بنفس الاجر» بخلاف الانكليز الذين نظروا إليها جزئيا بواقع «أنهم لم يمارسوا منافسة للبحرية الاجنبية السردينية، سيما تلك التي تضر بملاحتنا »
A.G.R.Reg.Mogador.Mogador 11-12-1948.

ملاحة المغرب ـ مرسليا[537]

السنوات	مجموع السفن الداخلة	سردينية	٪ من السفن السردينية
1830	04	03	٪75
1831	01	00	00
1832	11	09	80
1833	29	18	02
1834	58	35	60
1835	51	34	65,3
1836	62	30	48,3
1837	22	11	50
1838	28	15	53,5
1839	31	10	32,5
1840	27	09	33
1841	37	26	70,2
1842	26	14	53,9
المجموع	387	214	٪ 55,3

لم يكن مركز جنوة نفسه يجهل السوق المغربية . استورد الحبوب لحسابه الخاص، لان قمح ضواحي الدارالبيضاء والجديدة يتمتع بشهرة مقدرة لدى عجانيه[538]. وكانت تأتيه الصوف المغربية أيضا، إن لم تكن بكميات مهمة فعلى الاقل بانتظام، تلبية لمطالب صناعات النسيج النشيطة بالمدينة[539]، وقد ظهر الشمع والفول المغربيان بكميات صغيرة في جميع

537-بحسب .A.B.R مرسيليا 12a سجل صحة. ولاتتطابق المجاميع السنوية بدقة مع المعطيات المزود بها من طرف A.G.R. A 23[4] و AA 66 et 67. واقتضى هذا في الواقع عدم إنجاز عمليات الانطلاق وعمليات الوصول بسبب طول مدة الابحار في نفس السنة.

وينبغي كذلك أن نأخذ بعين الاعتبار حالات الغرق وتيهان السفن من جراء الحوادث البحرية، بل وحتى التهريب. ولا يغير انحراف وابتعاد تلك السفن من النتائج. كذلك بالنسبة لسنتي 1834و 1835 قدم لنا مجموع سجلات الصحة رقم 115، بينما زودتنا وثائق الرباط بـ 109. غير أنه يوجد فرق ملموس بالنسبة لسنة 1834 بين معطيات سجل الصحة 58 فيما يخص مجموع السنة وبين الارقام المزود بها من طرف جولياني Julliany (Op.Cit T.II p.331)، نجد 50 بالنسبة للشهور الستة الاولى فقط.

538-A.G.R. A 24[1] Tanger 16-12-1839. حول صناعة العجينة (المعكرونة) في جنوة ومشاكلها فيما يخص التموين A.S.G. C.de Commercio 509-5 تقرير ماي1841.

539-" Notizestatistical sopra diverse fabbriche stabilite in Genova" A.S.G. C. de Commercio 509- 6 f° 49-55 (1842).

الاحصائيات [540]. لكن هذه التجارة المباشرة لم تكن تشغل سوى جزء ضعيف من الاسطول السرديني لان عدد السفن الآتية من المغرب إلى جنوة، بواسطة جبل طارق أو مباشرة،تراوحت بين 20و40 سفينة فقط كل سنة:

السفن الداخلة إلى جنوة [541]:

السنوات	من المغرب	من جبل طارق	المجموع
1833	06		
1834	10		
1835	14	26	40
1836	06	22	28
1837			
1838	09	12	21

وفي المجموعات فإن بين ما يقدر بـ 250 إلى400 سفينة دخلت كل سنة إلى الموانئ المغربية بين سنوات 1833و 1839 كانت 100 إلى140 منها سردينية، أي ما يعادل 35 إلى 50٪ [542].

احتفظ رؤساء بيوتات تجارية جنوية وجيهة وهم آل "فيراري" FIRRARI والإخوة " ليونينو Lionino Fréres

540–بيان حمولة المركب الشراعي السرديني .Ntra Sra di Monte 121 t الرباط، أبريل1829،الخ ...

541–بحسب Corrière Mercantile .

542–A.G.R. AA 67 TANGER 31-1-1836 الذي أعطانا رقم 120سفينة سردينية في سنة 1835 بالنسبة لمجموع 292 سفينة خارجة من المراسي المغربية أي 41٪ . وقد استطاعات السفن الانكليزية وحدها تحمل المنافسة، زد على ذلك، كانت تقريبا دائما نفس السفن التي تقوم بقطع المسافة بين لندن والصويرة. وكانت أجرة النقل مربحة جدا بالمقارنة مع خط مرسيليا-الصويرة ولون أن المسافة هي نفسها بالتقريب، لكن الحمولات كانت وفيرة جدا. وبالنسبة لمتوسط سنوات 1840 بلغت أجرة سفينة من 100طنا فيما يخص لندن 1500 بياسترا ومرسيليا 1000 بياسترا.

وكانت السفن الانكليزية القادمة من جبل طارق فيما يخصها، عموما مراكب سردينية اتخذت العلم البريطاني كرمز للتفوق.

و"أوديرو" Odero و "الطارا" Altaras و "كازانوفا" Casanova و "ريفيلو" Revello [543] بنصيب كبير إما مباشرة أو عن طريق الانتداب.

وان وكلاء هؤلاء هم الذين سنجدهم من أوائل المستقرين في الموانئ الرئيسية المغربية وذلك بسبب أسبقية الملاحة السردينية.

الوكلاء السوردينيون بالمغرب:

في هذا التاريخ، كان ربابنة السفن التجارية أكثر من مجرد بحارة إلى حد لم يكن الكثيرون يأخذون بعين الاعتبار أولئك الذين يقومون بشحنات لحسابهم الخاص، كآل "أولسيز" les Olceses و آل "باليستريو" Les ballestrino و "نوصاردي" Nossardi،وجميعهم ربابنة تجار [544].وحتى أولئك الذين يملكون حصصا في السفن التي يرأسونها، لا يوجد من بينهم من لايتعاطى للعمليات التجارية. وتعتمد نتائج الرحلة في أكبرجزء منها على الربان، رجل الثقة بالنسبة لرب المركب، وعلى كفاءته كتاجر. إنه حامل رساميل وأوامر مؤجريه، ويجب عليه أن يعرف عادات السوق والصرف وشكليات الشحن والافراغ المتغيرة من ميناء إلى آخر. وهو ديبلوماسي، يجب عليه أن يعرف كيف يناقش مع السلطات المغربية، ومع التجار الاسرائيليين، وأن يتمسك بصفة الصبر الطويل أكثر من فعالية التصلب الشديد. ويجب أن يكون رجل تقرير، في عهد كانت السوق بدون مصلحة بريدية سريعة وحيث تعمل التغييرات المفاجئة للتشريع الجمركي للأثمنة وللعرض غالبا على إبطال الآمال التي بررت الرحلة.

543– تلك هي الاسماء التي وردت في أكثر الاحيان في أعمدة Corrière Mercantile بخصوص أوقات القدوم من المغرب، وتطابقت مع تلك التي زودت بها وثائق جنوة: Prefettura Srde 406-26-1833 التي، تحت عنوان تجار في سلع إستعمارية، أشارت إلى: جـ. اونيتو C.Oneto وكازانوفا Casanova وأوديرو .Odero P وباكليتو .Baglietto B وريكشيني B et A Ricchini وشياب .Chiappe G وليونينو Leonino وهي دار يهودية استفادت على غرار مثيلتها ألطارا Altaras من الشبكة المتوسطية للتجارة اليهودية.

544–ثمة تفاصيل عديدة عن نشاطه في مؤلفي جيوبونوفيراري Gio Bono Ferrari حفيد أحدهما. ولد نيكولا أولسيز Nicolas Olcese في جنوة وأقام في طنجة سنة 1823؛ تزوج ثانية من أنطونيا فاسيرا Antonia Vasera من جبل طارق. وكان له عشرة أطفال. أما ولده جيرونيمو Geronimo، المزداد بطنجة في 8-1-1835 (A.M.F. Tanger) فكان عالم طبيعة مشهورا في علاقته مع عدة مؤسسات علمية اوربية. توفي بطنجة في 14 شتنبر 1900. انظر موجز وفيات في Al Moghreb al Akça 15-9-1900.حول نيكولا اولسيز .11-9-1857 Tanger A.E.R.250 رسالة مالميزي Malmusi حول باليستيرنو Ballestrino انظر ما يلي ص 120. أبحر نوساردي Nossardi بين جبل طارق واسفي وجنوة Corrière Mercantile 26-7-1837 . A.E.R. 98 Tanger 15-7-1844. و كذلك بين جنوة وتونس والجزائر.

كان الربابنة الجنويون متعودين منذ تاريخ طويل على هذا النوع من التنقلات، وعلى واقع عادات التجارة العربية الإسرائيلية وكانوا بهذه الصفة أحسن الوكلاء. وكما رأينا، هم وحدهم تقريبا الذين لم يتيهوا أبدا عن السواحل و الموانئ المغربية وتزايدت وظيفتهم كوسطاء أكثر من مهمتهم كبحارة، لأن الساحل صعب، ومشهور بغدره في مجموع العالم البحري [545]. وليس هناك من هو أحسن منهم، فهم قادرون على الاستمرار طويلا أثناء الخريف في هذه المياه الخطيرة المعرضة لعواصف الغرب الكبيرة، التي تعلن فجأة عن انقلاب فصلي. ولا أحد غيرهم قادر على الاستمرار في العمليات في قلب الشتاء. وفي خارج أشهر الصيف، تقوم عمليات مثمرة لتحقق- برغم الاخطار الجسيمة- أرباحا طائلة، وترفع بدون منافسة، من الخصص المتأخرة ومن رصيد المخازن [546].

وعلاوة على ذلك فإنه بجنوة وجد عدد من أرباب مراكب وتجار لهم أقارب بحارة: فهذا باكليبطو تاجر جنوي في البضائع الاستعمارية والحرير وأشياء أخرى [547]، له ابن أخ قبطان كان يتردد على ميناء آسفي؛ وهذا أوديرو في حالة مماثلة، انتدب أخاه على الساحل المغربي حيث انتهى به الامر، بعد عدة أسفار، إلى الاستقرار بالجديدة مدة ثلاثة أعوام [548]. وثمة

545-بالفعل غادر، لأن أسطول أمير جوانفيل Joinville يتجهز من طنجة بـــو با بنـــة جـــنويين أو إسبان للقيام بمهامهم A.G.R. AA 88 Tanger 2-7-1844
نفس الشيء بالنسبة لسفن الدولة عند القيام بمهامها على الساحل الغربي، قادها سنة 1847 و1848 ربابنة منهم فيرناندوگوميز Fernando Gomes وبـــيب أگيلار Pepe Aguilar...

546-البحر الاسود الذي كان معظم البحارة الجنويين المترددين منه على الغرب، ذائعي الصيت بسبب خطورته.
Mc Culloch A Dictionary of Commerce and Commercial Navigation art . Odessa.
مع بيبليوغرافيا.

547- A.S.G. Prefettura Sarde 406-26-1833.

548-كان أوديروجيو آندري Odero Gio andres المزداد في جنوة قد تزوج في أولسيز: .A.M.F Tanger Libro 3 baut. Fº 75 Tanger 27-7-1824، أقام في وقت ما بالصويرة وفيها عمل كقنصل سرديني. حول أوديرو وكيل قنصلي لفرنسا سنة 1833 و 1834: A.G.R. A 16[1] A 16[2], Archives AA 134 Tanger9-1-1835. وثائق گراسينو Grassino، كان أوديرو مفوضا للنيابة عن قانطر Ventre: A.G.R. AA 66 Tanger 15-8-1833 AA 137 Tanger 20-11-1838. حول اتصالاته مع شركة تجارة أوديروباولوسيباستيان من جنوة : Corrière Mercantile في مواضيع مختلفة لا سيما في 8 2-5-1836 وصول بريك ساكرا فاميگليا brig Sacra Famiglia، وقبطان بريطانيا العظمى مارتينو : A.S.G. Prefettura Sarda 406/26, A.E.P. Maroc 30 Tanger 15-8-1833

حالة مقنعة أكثر هي حالة المدعوين مور طيو . وهم تجار وأرباب مراكب بألاصيو [549]. كان واحد من هؤلاء الإخوة يبحر في البحر الابيض المتوسط كله وخصوصا في المياه التركية، لكنه غالبا ما كان يعرج على المغرب.

وكانوا كثيرا ما يرجعون إلى ابن أخيهم باليسترينو [550] المستقر بجبل طارق، في عملياتهم مع الجديدة، وإلى أحد ابناء أعمامهم كاراسينو [551] المنتمي إلى عائلة قديمة من البحارة قبل أن يستقر أحد الاخوة مورطيو نفسه بالجديدة. كان

549–ظهر اسم مورتيو Mortio لاول مرة في وثائق البعثة الفرنسيسكانية بطنجة: كانت ولادة بوگجيانو Boggiano سنة 1829 من أمه مورتيو. وقام سيمون مورتيو Simon Mortio منذ هذا التاريخ بإبحار محدود في البحر الابيض المتوسط على متن لوبريك الإفريقي Le brig l'Africain .

(راجع عمليات دخوله إلى مرسيليا قادما من الصويرة سنة 1832)

(A.C.C. Marseille Nc 15 Marseille 4-12-1832)

أما شارل مورتيو Charles Mortio المزداد في آلاصيو Alassio فسيتزوج ماگدالينا سبوتورنو من جبل طارق. أنظر: A.M.F. Mazagan. حول أسرة مورطيو وارتباطاتها مع باليسترينو Ballestrino: 98 Tanger 27-9-1856 A.E.R. 210 Tanger 20-3-1862.

انظر أيضا: E. de Amicis Morocco, Milan, 1876, p. 178, et Ippolito Ricardo Gallo, Storia della città di Alassio, Chiavari , in 8° , 1890 , Adamoli ,Lettere dell' ing. Adamoli in Esploratore, 1877 P.42, Mazagan 4-4-1876.

وأصبح شارل مورتيو قوة اقتصادية بالجديدة والدار البيضاء محققا عدة ملايين من المبيعات التجارية في السنة.

550–حول النشاط البحري لباليسترينو ballestrino بين المغرب وجبل طارق ومرسيليا وليگورا:

A.G.R. A 16^3 et A.B.R. Marseille 12a.

توقف سان انطونيو San Antonio ربان باليسترينو وهو في طريقه إلى جنوة بتاريـــــخ 12-2-1840: A.E.R. 1372 Tanger 1-7-1876 وسيستقر شارل باليسترينو المزداد بجبل طارق في مسكنه بالجديدة A.M.F.Mazagan. وعمل ابنه فرانسوا François سنة 1836 مستشارا في قنصلية فرنسا بجبل طارق، وكان إثنان من إخوته قد سافرا بحرا: A.E.P. Gibraltar 3 Gibraltar 5-11-1835. مقال عن أسرة باليسترينو رقم بتاريخ 16-4-1904. Al Moghreb al Akça

551–يعد آل گاراسينو Les Gerassino سليلي أسرة آلاصيو Les Alassio العريقة. مازالوا قاطنين بالمغرب محتفظين بوثائق خاصة مهمة (راجع مصادرص 21). حول نشاط گيوسيب گاراسينو Giuseppe Garassino بالمغرب:

A.E.R. 98, Tanger 27-5-1856 et 620 Turin 7-10-1856 et Bono Ferrari, p. 36.

مونطانارو[552] المتحالف مع آل مورطيووآل كاراسينو، هو أيضا قبطانا - تاجرا، مكث بالتناوب مع إخوته بمرسيليا وبجنوة وبالجديدة وبالدار البيضاء، حيث أصبح أول وكيل قنصلي فرنسي وأول بروقنصل سرديني.وتولد عن جمعية مونطانارو - مورطيو واحدة من أقوى بيوتات التجارة الأوربية المستقرة بالمغرب. واستخدمتهم تجارة جبل طارق أيضا كوكلاء لمنافسة التجار اليهود، وكانوا كما راينا كثيرين في مركز جبل طارق، منصهرين جزئيا مع السكان المحليين، وحصل أبناؤهم مباشرة على الرعاية الانكليزية.

وفي بداية القرن، أسست جالية من الصيادين الليگوريين قرية كليطا Calita شمال شرق جبل طارق. كانوا في الاصل يأتون كل صيف للصيد وتمليح السمك الذي يحملونه بعد ذلك قصد بيعه في سوق جنوة. إن حق بناء منازل، الذي كان قد منح لهم من قبل حاكم جبل طارق، وإغراءات تجارة جبل طارق التي تدفعهم لاستخدام كفاءاتهم، كل ذلك جعلهم يرتبطون بذلك

552 - كان آل مونطانارو Les Montanaro ثلاثة إخوة هم فيليس Felice وأنطونيوAntonio وبيارتو Pierto.استقر مونطانارو في المغرب سنة 1825 حسب بونوفيراري: Op.Cit. p. 359 وسيرافقه أخواه المذكوران في سنوات 1830 عملا في البداية مستخدمين أو شريكين لميكاليف Micallef: AA136Tanger25-10-1836

وأقاما معا أو بالتعاقب بالصويرة والجديدة والدار البيضاء من 1832 إلى 1856 تاريخ انسحابهم في مرسيليا التي كان بيارتو كون فيها شركة لغسل الصوف: A.B.R. Marseille XIII B1606 عقد بتاريخ 2-5-1861.

حول نشاطه في المغرب انظر: .A.G.R. AA 135 Tanger 17-4-1836 AA 136

Tanger 25-10-1836 et 21-1-1837 A 12[1]. Casablanca 9-7-1843 A16[3].
Mazagan 24-1-1837 et 10-3-1846, A.F.R. 263 Tanger 17-12-1852.
et 210 Tanger 24-2-1861.

تاريخ شركة مونطانارو Montanaro: «أقام الإخوة مونطانارو في المغرب في فترة لم تمر بدون مخاطر والتي قاموا فيها بالتجارة واعطوا دفعة كبيرة للتجارة الوطنية. أسسوا على الأقل تقريبا أربع دور تجارية، إثنتان في المغرب، وثالثة في جنوة، ورابعة في مرسيليا، وكانت الأخيرتان تتمونان من الأوليين...».

السكن[553]. بين هؤلاء انضم جنود إلى بحارة وربابنة ومستخدمين ووكلاء. ويمكن التعرف عليهم من خلال اللهجة الجنوية - الاسبانية التي يتكلمونها والتي تشهد على كل حال، على تكيفهم السريع أكثر مما تدل على أصلهم. وهكذا، أرسل گاگينو Guaguino إلى العرائش ليمثل بها شركة كانيبا وبيرجيل من جبل طارق، والذي شارك اسرائيليا من أصل مغربي وجبلطاريا من أصل جنوي. وأسس بها وكالة تجارية مهمة[554]. إن كامبارو، الذي اهتم بتجارة الحبوب بقادس ولشبونة وجبل طارق سيستقر في نفس الوقت تقريبا بآسفي التي ستكون موطنا لذريته[555]. لم يكن هؤلاء مع ذلك إلا وكلاء مؤقتين مستقرين لحملة أو عدة حملات تجارية، وللإستجابة لضرورات التبادل. لكن بعض العمليات المربحة، واستحالة رجوع عدد منهم إلى بلدانهم لأنهم

553- كانت مستعمرة ليكير ligure بجبل طارق مهمة منذ غزو السوق من طرف الانكليز، إذ سبق للبعض أن سكن فيها، وجاء آخرون من قادس: Howes the Gibraltarian P.9. وقد زاد عددهم في غضون القرن 18 وبالخصوص أثناء الثورة الفرنسية. كانوا بحارة (بلغ عددهم في 1791: 39 بين 61 من المحصيين في المدينة) وصيادين (46 سنة 1814) وبستانيين (19 بين 25 ضمتهم المدينة سنة 1814) لكن بالخصوص بائعين بالمفرق وتجارا (289 سنة 1816) مثلما ضمت خدما وعمالا (98).

- حول تطور هذه المستعمرة في القرن 19 ثمة اخبار عديدة في تقرير مهم تتبع صروف حياتهم حتى سنة 1901:

Ministerio degliaffari esteri. Emigrazione e colonie: Raccolta di rapporti dei R.R. Agenti diplomatici e consolari. Rome vol . 1 1906 Europa.

554- كان گانينو أندري Guanino André المزداد في سيل لاريفيرا celle de la Rivieral مقيما في العرائش سنة 1840 وقنصلا لسردينيا سنة 1843 وسمي قنصل بريطانيا العظمى سنة 1850، تزوج بطنجة سنة 1850. كانت عائلته ما تزال مقيمة في العرائش. حول شخصيته:

A.E.R. 98 Tanger 11-12-1843, 10-2-1844, 11-10-1844.
A.G.R. FO 99/73 Tanger 14-6-1856.

555- كان بـ. كامبارو B. Gambaro المزداد بجنوة ربان سفينة جاء من جبل طارق إلى آسفي حوالي سنة 1827. سرعان ما استقر فيها نهائيا. ورافقه أبوه تيوفيل. وصار كامبارو ممثلا في المدينة لسردينيا و وبريطانيا العظمى وفرنسا، وسيخلفه ابنه اشيل ACHELLE المزداد في جنوة 1824، وصار للشركة دور كبير في التجارة المغربية. حول أسرة كامبارو: A.G.R. AA 138 Tanger 15-4-1840

A.E.R. 263 Tanger17-12-1852 FO 99/73 Tanger14-6-1856 . Il Commercio di Genova 2-11-1836 N° 88 f°2, Corriere . Mercantile 2-3-1836, A.A.L. 60-21- N° 38.

لاجنون سياسيون [556]، وازدهار التجارة المغربية، كل ذلك شدهم إليها وجعلهم يستقرون مع عائلاتهم. وبتغير شكليات التجارة، سيبقى هؤلاء قبل غيرهم في ذلك القرن شهودا على صعوباتها الاولى وعلى الأنواع التي طلبتها هذه الثلة الطليعية في الدفاع عن البلاد.

نهضت التجارة المغربية من إلتقاء حاجة أوربا للمواد الأولية وهي في السنوات الأولى من ثورتها الصناعية، بالوساطة الماهرة لليهود المغاربة، وبالجرأة الخبيرة والفعالة للبحارة السردينيين وبرغبة السلطان في الربح. إن جميع هذه القوات والرغبات والعروض قد انعقدت في سوق جبل طارق وفتحت بحيويتها لمصلحة عودة النشاط المتوسطي، علاوة على الإمكانيات المتعددة المادية والتشريعية لمينائه، والحلقات الضيقة لشبكته المكونة من وكلاء اسرائيليين وجنويين.

الفصل الثالث:

المبادلات المغربية 1830-1844:

1- حجم المبادلات [557]:

اعتبارا لمجموع التجارة البحرية المغربية ما بين 1830-1843، فإن نموها المحسوس للغاية يثيرنا أكثر من ضعفها الحقيقي. إن الصادرات والواردات مجتمعة ترتفع بالفعل بمعدل سنوي يقدر بـ 9 ملايين فرنكا (1830-1833) مع أدنى مستوى، ويقدر بـ 7 ملايين فرنكا سنة 1831 إلى 21 مليون فرنكا (1837-1839) مع اعلى مستوى، ويقدر بـ 26 مليون كذلك. هكذا يلاحظ أن حجم التجارة تضاعف أكثر من 3 مرات.

تجارة المغرب (مع إدراج سعر النقود) [558]:

السنة	القيمة	السنة	القيمة
1830	9.230.161	1837	19.529.344
1831	6.994.618	1838	19.840.000
1832	9.387.976	1839	26.642.000
1833	13.110.000	1840	25.990.000
1834	18.068.176	1841	22.100.000
1835	19.001.000	1842	18.481.000
1836	26.050.000		

لم يكن النمو مع ذلك منتظما. إذا كانت الدفعة الأساسية السريعة قد شهدت على التفتح المفاجئ للسوق، فإن الجمود

556- إنها حالة فيراري، ربان لاجيء بجبل طارق سنة 1821، الذي أصبح أيضا بعد بضع سنوات من سكان أحد أحياء الدار البيضاء.

557- لاتوجد أية دراسة حول التجارة المغربية في هذه الفترة، وتزودنا بأحسن مصدر مطبوع بواسطة «حوليات التجارة الخارجية» Annales du commerce exterieur فيما يخص Les مصادر الوثائق انظر فيما يلي.

558- بحسب: A.G.R. A23[4], A24[5], FO 99/1 et 99/2 et Annales du commerce exterieur

الذي أتى فيما بعد سطر ضيقها وترددها. ورغم أنها تضاعفت بين سنوات 1831و1836، فإن حجم المبادلات قد استقر بعد ذلك فيما بين 19و25 مليون فرنكا.

وينبغي بحق أن نأخذ بعين الاعتبار تقلبات الأثمان، لأننا لانتوفر بالنسبة لهذه المرحلة إلا على معطيات قيمة وليس على معطيات كمية.

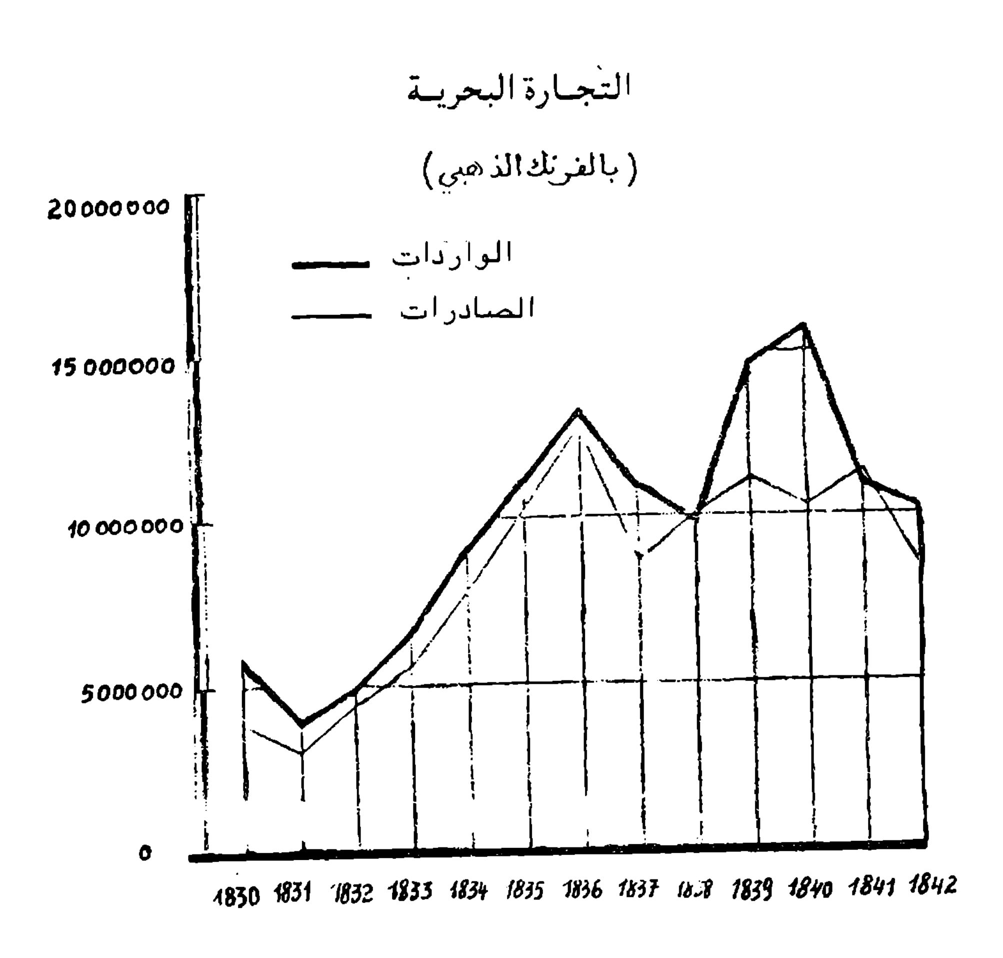
لكن الوثائق متقطعة كثيرا، ومختلفة جدا وذات ضمانة رديئة للغاية، لهذا ليس في وسعنا سوى محاولات دراسة التقلبات المحلية للأثمنة. وبالتحديد لما وضعت شبكة قنصلية منذ 1845-1856، أمكن توفير العناصر الأولى القابلة للاستعمال على الأقل. ومن الممكن ترجمة الارتسام الذي تتركه مجابهة بعض جداول أسعار السوق[559]: ارتسام عن ارتفاع محسوس للمنتوجات المغربية عند التصدير، وارتسام عن انخفاض ليس كبيرا للبضائع الأوربية المستوردة[560].

559- سلمت الوثائق القنصلية بعض جداول أسعار السوق لطنجة والرباط والصويرة لاسيما: A.G.R. A، 23، متوسط الأسعار المعروفة للسلع الأساسية المستوردة والمصدرة. وتخفي هذه المعدلات أحيانا حقائق مختلفة جدا عن واقع القابلية القصوى لتغير الأثمان:-A.E.P. Maroc 29 Tanger 11-3 1829.

560-تأكدت هذه الحركة التصاعدية بواسطة عدة تقارير. وتطلبت ذلك، ليس بسبب هزالة المحاصيل، بل من جراء المنافسة التجارية:

A.G.R AA 66 Tanger 13-2-1834، «تدفق الأجانب كذلك كلهم من جميع الجهات: فرنسيون، نكاية في الأجانب، راغبون في الاستئثار بكل ما يستطيعون عمله لأنفسهم، رفعوا أثمان الشراء إلى مستويات فاقت مستوى المبيعات»:

Annales du commerce extérieur, 1836 p.255.


التجارة البحرية
(بالفرنك الذهبي)
20000000
15 000000
10 000000
5000000
0
الواردات
الصادرات
1830
1831
1832
1833
1834
1835
1836
1837
1839
1840
1841
1842

الملحق

حوار مع الاستاذ محمد المنوني- ينشر لاول مرة- حول كتابه:

المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الوسيط

سؤال مجلة تاريخ المغرب حول: **التصنيف بداية العلم:**

*-معظم أعمالكم بيبليوغرافية، وهي بداية كان ينبغي أن يلتزم بها البحث التاريخي في بلادنا، إذ من المعلوم أن كل باحث ينطلق من تحديد بيبليوغرافيا بحثه قبل أن يخطو نحو العمل التركيبي والإنشائي، وأنتم اهتممتم ببيبليوغرافيا تاريخ المغرب ككل فما قولكم؟

*- جواب الأستاذ محمد المنوني:

يرتبط هذا الموضوع أولا بالاعتماد على النصوص الموجودة بالمخطوطات والوثائق، وفي حالة عثورنا على النص تصبح الرؤيا عن الموضوع المطروح واضحة بالنسبة للمؤلف أو القارئ، وفي هذه الحالة تكون الدراسة قد قدمت نتيجة ملموسة. هناك حالة ثانية تكون فيها القضية المطروحة غير موجودة في النصوص، وفي هذه الحالة تبرز **المقدرة** لدى الدارس أكثر، حيث يعمل على أن يجنح إلى التنظير أو المقارنة حتى يستخرج حقيقة القضية المدروسة أو ما يقارب منها. ولهذه الدراسة وسائل للكشف عن الواقع كأن يعتمد الدارس على اسم المنطقة مثلا أو المدينة أو الحي ليخرج من هذا الاسم بدلالة تكشف عن الواقع أو تقاربه.

* تاريخ المغرب: **عقود المعاملات:**

ما رأيكم في الاعتماد على وثائق البيوع والأشرية وهي محلية وجهوية؟

* أ - المنوني:

تجدون في صفحات 131/130 وما بعدها في كتاب المصادر العربية ... ذكرا لوثائق المعاملات، وسميناها «الحوالات» وكتب الفتاوي، وينبغي التعامل معها **بحذر** أولا. قد نجد رسم دار، وانتقلت ملكيتها من شخص إلى آخر... مما يخلق مشكلا .. إن الوثائق تفيد لظرف محدود. وثانيا يقتضي التعامل معها ثقة كاتب الوثيقة: عدل، مخزن.. ومن عدم تناقض إلى قراءة الأحوال والقرائن.

إذا كانت الوثائق المحلية مكملة لنص معروف، تكون فائدتها أثبت، أما إذا كانت بمفردها فلابد من تحريات متنوعة حتى نتأكد من موضوعية الوثيقة، مثال ذلك: مراسلات... ومن الوثائق التي تستخدم، وثائق مكتوبة دون إمضاء، أو يكون كاتبها الذي أمضاها مجهولا بالمرة، وفي هذه الحالة، منطقيا، فإن الوثيقة التي تعتمد ينبغي أن يكون مصدرها معروفا وموثقاء أما الاعتماد على ورقة **خالية من الإمضاء** أولا أو مذيلة **بإمضاء مجهول** ثانيا، فتكون ضعيفة ونعتبرها منبوذة.

وثائق العدول: أولا الوثيقة التي تكون معتمدة هي التي تذيل بإمضاء العدول، مع، وتحت إمضاء العدول خطاب القاضي الذي هو بمثابة تصديق وصيغته « اديا فثبت واعلم به عبد ربه آمين».

وثانيا للمزيد من التثبت: إذا كان القاضي معروفا فنعم وإن كان مجهولا فيجب أن يعرف به العدول، أو نقف على وثيقة في الموضوع يعرف فيها بنفسه.

شيء آخر: نستعمل التثبت في الوثائق الرسمية التي تحمل طابع الملوك أو القواد الخ... يجب التثبت أولا من الطابع، هناك عدد من الوثائق المزورة الطابع، وحتى نتجنب الوقوع في وثيقة مزورة نلتزم بالرجوع إلى المقارنة.

وفي حالة أخرى، يكون طابع الوثيقة مقطوعا أو مبتورا، وهي حينئذ **باطلة**، مثلما يجري في المحاكم أو إدارة الأمن ... نحتاج إلى التحقق من الوثيقة وإلا تنبذ.

ثمة عدد من الوثائق والرسوم العدلية تكون مزورة، وهي تحتمل ذلك أكثر لأسباب مصلحية. نعود في التحقيق إلى الورق المكتوبة عليه الموضوعة. ونقصد بالوثائق: الرسوم، المقيدات، والكناشات المجهولة أصحابها.

أيضا الكتابات على الأبواب ...«بني الملك الفلاني..»مثال بناء مراكش من طرف السلطان المريني، ثم مجيئ السلطان الغالب السعدي الذي كتب بأنه بناها بينما هو أصلحها فقط. لذلك وجب الاحتياط. ونفس الاحتياط نتخذه في نقوش النقود.

إن التوثيق في الحيطان، وعلى النقود والثريات... كلها تتطلب اتخاذ الاحتياطات لتحاشي التزوير. غير أن الثريا النحاسية مثلا يصعب تزويرها.

ومن جهة أخرى، تسبب لنا النقوش بعض المشاكل (راجع الفصل 2 ص 10).ان النقوش تصحح لنا بعض الأوضاع. وثمة ما يحتاج منها إلى تثبيت، فالرحالة وارتساماتهم تتطلب منا، ازءها، الاحتياط، لأن هؤلاء أجانب أولا، وثانيا ثمة عدد من الرحالة لايتثبتون،وثالثا يكون لبعضهم غرض في تشويه الحقائق،ورابعا التقييم الخاطئ لدى الأوربيين. والمنطق يتطلب منا الاستقراء... على أنه مع هذا، فإن البلاد المغربية التي لم يكتب تاريخها لاتنكر إفادات الرحالة الأجانب لأنها تحل مشاكل، لكن ينبغي على الباحث الاحتياط من النقط التي يشك فيها. نعود إلى الكتب المخطوطة: مخطوطة مجهولة المؤلف، نميز فيما إذا ظهرت إمارة الصدق لنعتمدها وإلا تنبذ، لأن من قواعد النقد الإسلامي أن معرفة المؤلف ضرورية ومؤكدة نص عليها الإمام القرافي (راجع نصا في الموضوع في مجلة المناهل العدد 2 ص:202 بقلم أ. المنوني).

وفي تقييد الهيبة، لديه جزء من القصة، وثمة رسالتان احداهما لمولاي عبد الحفيظ وأخرى لعبد العزيز، فلما اطلع عليها ليوطي زاد في مرتبه. لابد من تتبع سوابق الوثيقة وكشف واقعها، ومع الأسف لايعتبر الناس اليوم هذا مقنعا نهائيا.

إلا أن أهمية الوثائق المحلية لاتنكر، فلنحتط حينما نكمل نصا، نحن لانلغيها، لكننا نبحث على أكبر عدد ممكن منها ثم نخضعها للنقد العلمي.

* مجلة تاريخ المغرب: في مصادركم العربية لتاريخ المغرب، افتقرت عصور تاريخه إلى اهتمام بمصادرها بنفس الاهتمام الذي نالته باقي العصور: بورغواطة، الدلاء، الخ... ما قولكم؟

* أ - المنوني:

1- هذا طرح مهم، وما هواهم هو أننا نذكر مصادرنا أولا، نعم اقتصرنا -حول البورغواطيين- على الإحالة على البكري وعلى كتاب الاستبصار، ولذلك فإن ملاحظتكم في محلها.

وفيما يخص الدلا فقد ذكرت مصادرهم مثل: الحوات في البذور الضاوية، حيث نميز بين العصور السياسية. وكتاب الشفشاوني (له كتابان). ونحن نعتبر عصر المؤلف فنذكر أثره، مثلا الناصري آخر ق 19، ونبحث في ذكر الدلا عنده-في ق19 - باعتبار تاريخ وفاة الناصري. ونتفق معكم في أن هناك مشكلة في تحديد المصدر والمعاصر، كالنزهة والرسائل.

وعليه وجب علينا العمل على جمع المصادر «المعاصرة» للحدث: بورغواطة، الدلا الخ...

ب - ونتفق معكم في ما ذكر تموه حول نسبة الأشخاص للمؤلفات،إنما لم نذكر المستند.

ت - فعلا ذكرنا ما هو في متناولنا في فصل أولي (ص 83، 157، 194) إنما لم نذكر ما ليس في المتناول.

* مجلة تاريخ المغرب: بم يتميز عملكم عن عمل من سبقوكم مثل: ابن سودة في الدليل؟

* أ. المنوني:

الفرق بيني وبين ابن سودة هو ما يلي:

- يعتبر الدليل بمثابة قاموس فهرسي لكن ابن سودة لايذكر رقم الخزانة.

- ابن سودة مؤسس لكن فاتته عدة مصادر لم يقف عليها.

- وبالنسبة لي فقد قمت بأول عمل تنظيمي، وذكرت المصادر المخطوطة، مع ذكر مكانها ورقمها، وإن كانت نسخا ذكرت بأعدادها.

- قمت ببعض إصلاحات وإضافات.

واذكر قولة المرحوم ابن سودة عن نفسه «ليت هذه الهمة جاءتني في أيام الشباب»كان سخيا في تمكيني من الاطلاع على وثائقه بسلا، رافقته 40 سنة، كان يفتح لي خزانته، ويلاطفني.

ويليه في هذه المزية الفقيه التطواني، وثالثهم مصطفى بن زيدان ورابعهم الحاج العربي بن سعيد.

أما الإفادة الكبيرة بالنسبة إلي فهي من الخزانة الملكية، كانت الإفادة العلمية أهم، رغم الضيق وما اعترض سبيلي من مشاكل. لقد جئت من مكناس إلى الرباط بشروط، وذلك بدعوة من السيد محمد الفاسي رئيس الجامعة آنذاك، لقد تفرق العلماء على الأحزاب، وهكذا أصبح التعليم الأصلي مهدداء أجريت استشارات مع المختار السوسي فأجابني: «وإذا دعيت إلى المكارم فاعجل».قلت بأنني جئت إلى الخزانة بشروط منها مادية وسكنى الخ... ورغم أنه لم يكن من كل ذلك شيء إلا أنني استفدت علميا.

وبعد 5 دجنبر 1961، خلال مهمة التفتيش في التعليم الأصلي في التاريخ، استفدت من الخزانة العامة، من مخطوطاتها القديمة: الكتاني، الگلاوي، الحجوي، وخزانة الأوقاف، ومع سي محمد الفاسي أمكنني المساهمة في تنظيم جائزة الحسن الثاني، فاستفدنا من خزانات، واذكر شراء الخزانة الزيدانية ودور قاضي سطات و«خزانة الصديق الفاسي»، وخزانة الزاوية العياشية سنة 1962 لما قمنا بالعمل فيها لمدة 8 أيام. ومرة ثانية ذهبت وحدي سنة 1962 وصورنا منها مجموعة كبيرة توجد بالخزانة العامة. لقد مكثنا هناك شهرا، ثم انتقلنا الى خزانة وزان، ومعنا الأستاذ المكي الناصري. ثم انتقلنا إلى خزانة تامگروت سنة 1983 حيث سكنا هنا في هذه الدار. ثم إلى خزانة مراكش، عند الصديقي وعبد الحي الكتاني،و لقد أهدى الأخير بشهامة وسخاء «حاتمي» خزانته إلى رئيس الدولة الذي أعطاه تعويضا مبلغه 20 مليون سنتيماً.

إذن كانت خزائن الصديقي وعبد الحي الكتاني وسي محمد عبد الكبير بن الحفيظ الفاسي، وكانت تضم ثروة من الكتب بالفرنسية وأخرى مختلفة، مجالا لاشتغالنا طيلة سنة 1983، حيث أقمنا بفندق سفير لعمل فهرس البطائق. هكذا ترون كم من الجهد والتعب والسهر وراء «المصادر العربية...» .

وأخيرا ، وفوق هذا كله، لايفوتني أن أنوه بمبادرات السادة الأساتذة في تشجيعي على العمل البيبليوغرافي منهم: الأستاذ القبلي، والأستاذ أحمد التوفيق. والأستاذ محمد زنيبر والأستاذ عبد اللطيف الشاذلي.

وتابع نفس العناية الصمداء الأساتذة محمد حجي ومكوار وكذلك السيد محمد الفاسي.

إنني أذكر جيدا اقتراح الأستاذ محمد زنيبرلي بتنظيم محاضرات في الموضوع، واقتراح الأستاذ عبد اللطيف الشاذلي لنشر أعمالي بمجلة كلية الآداب بالرباط. فلهم جميعا ولغيرهم يرجع فضل كبير في استمرار عملي البيبليوغرافي وجعل بعضه يخرج إلى حيز الوجود في الكتاب «المصادر العربية لتاريخ المغرب ...» والذي جعلتم فيه - جازاكم الله خيرا على نباهتكم - موضوعا لحوار باسم مجلتكم معنا أي «مجلة تاريخ الغرب»، ولنا عودة إلى الموضوع مع مزيد من ملاحظاتكم القيمة والوجيهة.

إجرى الحوار : الملكي المالكي

موافقة التاريخين الهجري بالميلادي

الملكي المالكي

1240 - 1239/637 : 1 محرم (كـ) / 3فشت - 1صفر / 2شتنبر - 1 ربيع1 / 1أكتوبر - 1 ربيع 2 / 1 3 أكتوبر - 1جمادى 1 / 9 2 نوفمبر - 1جمادى2 / 9 2ديسمبر - 1رجب / 7 2 يناير - 1شعبان/ 6 2فبراير (كـ) - 1رمضان/ 6 2مارس - 1شوال/ 5 2أبريل - 1 ذوالقعدة / 4 2ماي - 1ذو الحجة / 3 2 يونيو.

1241 - 1240/638 : 1محرم/ 3 2يوليوز - 1صفر/ 2 2غشت - 1ربيع1 / 0 2شتبنر - 1ربيع2/ 0 2 أكتوبر - 1جمادى1 / 8 1نوفمبر - 1جمادى2 / 8 1ديسمبر - 1رجب/ 6 1يناير - 1 شعبان/ 5 1فبراير - 1رمضان/ 6 1مارس - 1شوال/ 5 1أبريل - 1ذوالقعدة/ 4 1 ماي - 1ذوالحجة/ 3 1يونيو.

1242 - 1241/639 : 1محرم/ 2 2يوليوز - 1صفر/ 1 1غشت - 1ربيع1 / 9شتنبر - 1ربيع2 / 9 أكتوبر - 1جمادى1 / 7نوفمبر - 1جمادى2 / 7ديسمبر - 1رجب/ 5يناير - 1 شعبان/ 4فبراير - 1رمضان/ 5مارس - 1شوال/ 4أبريل - 1ذوالقعدة/ 2ماي - 1 ذوالحجة/ 2يونيو.

1243 - 1242/640 : 1محرم/ 1يوليوز - 1صفر/ 1 3يوليوز - 1ربيع1 / 9 2غشت —1ربيع2 / 8 2 شتنبر - 1جمادى1 / 7 2أكتوبر - 1جمادى2 / 6 2نوفمبر - 1رجب/ 5 2ديسمبر - 1شعبان/ 4 2يناير - 1رمضان/ 2 2فبراير - 1شوال/ 4 2مارس - 1ذوالقعدة/ 2 2 أبريل - 1ذوالحجة/ 2 2ماي.

1244 - 1243/641 : 1محرم(ك)/ 1 2يونيو - 1صفر/ 1 2يوليوز - 1ربيع1 / 9 1غشت —1ربيع 2 / 8 1شتنبر - 1جمادى1 / 7 1أكتوبر - 1جمادى2 / 6 1نوفمبر - 1رجب/ 5 1 ديسمبر - 1شعبان/ 4 1يناير - 1رمضان/ 2 1فبراير(ك) - 1شوال/ 3 1مارس - 1 ذوالقعدة/ 1 1أبريل - 1ذوالحجة/ 1 1ماي.

1245 - 1244/642 : 1محرم/ 9يونيو - 1صفر/ 9يوليوز - 1ربيع1 / 7غشت - 1ربيع2 / 6شتنبر - 1جمادى1 / 5أكتوبر - 1جمادى2 / 4نوفمبر - 1رجب/ 3ديسمبر - 1شعبان/ 2 يناير - 1رمضان/ 1 3يناير - 1شوال/ 2مارس - 1ذوالقعدة/ 1 3مارس - 1ذو الحجة/ 0 3أبريل.

1246 - 1245/643 : 1محرم/ 9 2ماي - 1صفر/ 28يونيو - 1ربيع1 / 7 2يوليوز - 1ربيع2 / 6 2 غشت - 1جمادى1 / 4 2شتنبر - 1جمادى2 / 4 2أكتوبر - 1رجب/ 2 2نوفمبر - 1 شعبان/ 2 2ديسمبر - 1رمضان/ 0 2يناير - 1شوال/ 9 1فبراير - 1ذوالقعدة/ 0 2 مارس - 1ذوالحجة/ 9 1أبريل.

1247 - 1246/644 . 1محرم(كـ)/ 9 1ماي - 1صفر/ 8 1يونيو - 1ربيع1 / 7 1يوليوز - 1ربيع2 / 6 1

غشت - 1جمادى1 / 14شتنبر - 1جمادى2 / 14أكتوبر - 1رجب/ 12نوفمبر - 1 شعبان/ 12ديسمبر - 1رمضان/ 10يناير - 1شوال/ 9فبراير - 1ذوالقعدة/ 10 مارس - 1ذوالحجة/ 9أبريل.

1248 - 1247/645 : 1محرم/ 8ماي - 1صفر/ 7يونيو—1ربيع1 / 6يوليوز - 1ربيع2 / 5غشت - 1 جمادى1 / 3شتنبر - 1جمادى2 / 3 أكتوبر - 1رجب/ 1 نوفمبر - 1شعبان/ 1ديسمبر - 1رمضان/ 30ديسمبر - 1شوال/ 29يناير - 1 ذوالقعدة/ 27فبراير (ك) - 1ذوالحجة/ 28مارس.

1249 - 1248/646 : 1محرم (ك)/ 26أبريل - 1صفر/ 26ماي - 1ربيع1 / 24يونيو - 1ربيع2 / 21 يوليوز - 1جمادى1 / 22غشت - 1جمادى2 / 21شتنبر - 1رجب/ 20أكتوبر - 1 شعبان/ 19نوفمبر - 1رمضان/ 18ديسمبر - 1شوال/ 17يناير - 1ذوالقعدة/ 15 فبراير - 1ذوالحجة/ 17مارس.

1250 - 1249/647 : 1محرم/ 16أبريل - 1صفر/ 16ماي - 1ربيع1 / 14يونيو - 1ربيع2 / 14يوليوز - 1جمادى1 / 12غشت - 1جمادى2 / 11شتنبر - 1رجب/ 10أكتوبر - 1شعبان/ 9 نوفمبر - 1رمضان/ 8ديسمبر - 1شوال/ 7يناير - 1ذوالقعدة/ 5فبراير - 1 ذوالحجة/ 7مارس.

1251 - 1250/648 : 1محرم (ك)/ 5أبريل - 1صفر/ 5ماي - 1ربيع1 / 3يونيو —1بيع2 / 3يوليوز - 1جمادى1 / 1غشت - 1جمادى2 / 31غشت —1رجب/ 29شتنبر - 1شعبان29 أكتوبر - 1رمضان/ 27نوفمبر - 1شوال/ 27ديسمبر - 1ذوالقعدة/ 25يناير - 1 ذوالحجة/ 21فبراير.

1252 - 1251/649 : 1محرم/ 26مارس - 1صفر/ 25أبريل - 1ربيع1 / 24ماي - 1ربيع2 / 23يونيو - 1جمادى1 / 22يوليوز - 1جمادى2 / 21غشت - 1رجب/ 19شتنبر - 1شعبان / 19أكتوبر - 1رمضان/ 17نوفمبر - 1شوال/ 17ديسمبر - 1ذوالقعدة/ 15 يناير - 1ذوالحجة/ 14فبراير (ك).

1253 - 1252/650 : 1محرم/ 14مارس - 1صفر/ 13أبريل —1ربيع1 / 12ماي - 1ربيع2 / 11 يونيو - 1جمادى1 / 10يوليوز - 1جمادى2 / 9غشت - 1رجب/ 7شتنبر - 1 شعبان/ 7أكتوبر - 1رمضان/ 5نوفمبر - 1شوال/ 5ديسمبر - 1ذوالقعدة/ 3 يناير - 1ذوالحجة/ 2فبراير.

1254 - 1253/651 : 1محرم (ك)/ 3مارس - 1صفر/ 2أبريل - 1ربيع1 / 1ماي - 1ربيع2 / 31ماي - 1جمادى1 / 29يونيو - 1جمادى2 / 29يوليوز - 1رجب/ 27غشت - 1شعبان/ 26 شتنبر - 1رمضان/ 25أكتوبر - 1شوال/ 24نوفمبر - 1ذوالقعدة/ 23ديسمبر - 1ذوالحجة/ 22يناير.

1255 - 1254/652 : 1محرم/ 12فبراير - 1صفر/ 23مارس - 1ربيع1 / 21أبريل —1ربيع 21/2

ماي - 1جمادى1/ 9 1يونيو - 1جمادى2/ 9 1يوليوز - —1جب/ 7 1غشت - 1 شعبان/ 6 1شتنبر —1رمضان/ 5 1أكتوبر - 1شوال/ 4 1نوفمبر - 1ذوالقعدة / 3 1ديسمبر - 1ذوالحجة/ 2 1يناير.

1256 - 1255/653 : 1محرم/ 0 1فبراير - 1صفر/ 2 1مارس - 1ربيع1/ 0 1أبريل —1ربيع2/ 0 1 ماي - 1جمادى1 / 8يونيو - 1جمادى2 / 8يوليوز - 1رجب/ 6غشت - 1شعبان/ 5 شتنبر - 1رمضان/ 4أكتوبر - 1شوال/ 3نوفمبر - 1ذوالقعدة/ 2ديسمبر - 1 ذوالحجة/ 1يناير.

1257 - 1256/654 : 1محرم (ك)/ 0 3يناير - 1صفر/ 9 2فبراير (ك) —1بيع1/ 9 2مارس —1ربيع 2/ 8 2أبريل - 1جمادى1/ 7 2ماي - 1جمادى2/ 6 2يونيو - 1رجب/ 5 2يوليوز - 1شعبان/ 4 2غشت - 1رمضان/ 2 2شتنبر - 1شوال/ 2 2أكتوبر - 1ذوالقعدة/ 0 2 نوفمبر - 1ذوالحجة/ 0 2ديسمبر.

1258 - 1257/655 : 1محرم/ 9 1يناير - 1صفر/ 8 1فبراير - 1ربيع1/ 9 1مارس - 1ربيع2/ 8 1 أبريل - 1جمادى1/ 7 1ماي - 1جمادى2/ 6 1يونيو - 1رجب/ 5 1يوليوز - 1 شعبان/ 4 1غشت - 1رمضان/ 2 1شتنبر - 1شوال/ 2 1أكتوبر - 1ذوالقعدة/ 0 1 نوفمبر - 1ذوالحجة/ 0 1ديسمبر.

1258/656 : 1محرم (ك)/ 8يناير - 1صفر/ 7فبراير - 1ربيع1 / 8مارس - 1ربيع2 / 7أبريل - 1جمادى1 / 6ماي - 1جمادى2 / 5يونيو - 1رجب/ 4يوليوز - 1شعبان/ 3غشت - 1رمضان/ 1شتنبر - 1شوال/ 1أكتوبر - 1ذوالقعدة/ 0 3أكتوبر - 1ذوالحجة/ 9 2 نوفمبر.

1259 - 1258/657 :1محرم/ 9 2ديسمبر - 1صفر/ 8 2يناير - 1ربيع1/ 6 2فبراير - 1ربيع2/ 8 2 مارس - 1جمادى1/ 6 2أبريل - 1جمادى2/ 6 2ماي - 1رجب/ 4 2يونيو - 1شعبان / 4 2يوليوز - 1رمضان/ 2 2غشت - 1شوال/ 1 2شتنبر - 1ذوالقعدة/ 0 2أكتوبر - 1ذوالحجة / 9 1نوفمبر.

1260 - 1259/658 : 1محرم /18ديسمبر - 1صفر/ 7 1يناير - 1ربيع1/ 5 1فبراير (ك) - 1ربيع 2/ 6 1مارس - 1جمادى1/ 4 1أبريل - 1جمادى2/ 4 1ماي - 1رجب/ 2 1يونيو - 1 شعبان/ 2 1يوليوز - 1رمضان/ 0 1غشت - 1شوال/ 9شتنبر - 1ذوالقعدة/ 8 أكتوبر - 1ذوالحجة/ 7نوفمبر.

1261 - 1260/659 : 1محرم (ك)/ 6ديسمبر - 1صفر/ 5يناير - 1ربيع1 / 3فبراير —1بيع2/ 5 مارس - 1جمادى1 / 3أبريل - 1جمادى2 / 3ماي - 1رجب/ 1يونيو - 1شعبان/ 1 يوليوز - 1رمضان/ 0 3يوليوز - 1شوال/ 9 2غشت - 1ذوالقعدة/ 7 2شتنبر –1 ذوالحجة/ 7 2أكتوبر.

1262 - 1261/660 : 1محرم/ 6 2نوفمبر - 1صفر/ 6 2ديسمبر—اربيع1/ 4 2يناير - 1ربيع2/ 3 2

فـبـرايـر - 1جمادى1 / 24مـارس - 1جمادى2 / 23أبـريـل - 1رجب/ 22مـاي - 1 شعبان/ 21يونيـو - 1رمضان/ 20يوليـوز - 1شوال/ 19 غـشت - 1ذوالقعدة/ 17 شتنبر - 1ذوالحجة/ 17أكتوبر.

1263 - 1262/661 : 1محرم/ 15نوفمبر - 1صفر/ 15ديسمبر - 1ربيع1 / 13 1ينـايـر —1بيع2/ 12 فـبـرايـر - 1جمادى1 / 13 1مـارس - 1جمادى2 / 12أبـريـل - 1رجب/ 11 مـاي - 1 شعبان/ 10يونيو —1رمضان/ 9يوليوز - 1شوال/ 8غشت - 1ذوالقعدة/ 6شتنبر - 1ذوالحجة/ 6أكتوبر.

1264 - 1263/662 : 1محرم (كـ)/ 4نوفمبر - 1صفر/ 4ديسمبر - 1ربيع1 / 2ينـايـر - 1ربيع2 / 1 فبراير (كـ) - 1جمادى1 / 1مارس - 1جمادى2 / 31مارس - 1رجب/ 29أبـريـل - 1 شعبان/ 29مـاي - 1رمضان/ 27يونيـو - 1شوال/ 27يوليـوز - 1ذوالقعدة/ 25 غشت - 1ذوالحجة/ 24شتنبر.

1265 - 1264/663 : 1محرم/ 24أكتوبر - 1صفر23نوفمبر - 1ربيع1 / 22ديسمبر - 1ربيع2/ 21 ينـايـر - 1جمادى1 / 19 1فبـرايـر - 1جمادى2 / 21مـارس - 1رجب/ 19أبـريـل - 1 شعبان/ 19 1مـاي - 1رمضان/ 17 1يونيـو - 1شوال/ 17 1يوليـوز - 1ذوالقعدة/ 15 غشت - 1ذوالحجة/ 14شتنبر.

1266 - 1265/664 : 1محرم/ 13أكتوبر - 1صفر/ 12نوفمبر -1 ربيع1 / 11 ديسمبر - 1ربيع 2 / 10ينـايـر - 1جمادى1 / 8فبـرايـر - 1جمادى2 / 10مارس - 1رجب/ 8أبـريـل - 1 شعبان/ 8ماي - 1رمضان/ 6يونيو - 1شوال/ 6يوليوز - 1ذوالقعدة/ 4غـشت - 1 ذوالحجة/ 3شتنبر.

1267 - 1266/665 : 1محرم (كـ)/ 2أكتوبر - 1صفر/ 1نوفمبر — 1ربيع1 / 30نوفمبر - 1ربيع 2 / 30ديسمبر - 1جمادى1 / 28ينـايـر - 1جمادى2 / 27فبـرايـر - 1رجب/ 28مارس - 1شعبان/ 27أبـريـل - 1رمضان/ 26مـاي - 1شوال/ 25يونيـو - 1ذوالقعدة/ 24 يوليوز - 1ذوالحجة/ 23غشت.

1268 - 1267/666 : 1محرم/ 22شتنبر - 1صفر/ 22أكتوبر - 1ربيع1 / 20نوفمبر - 1ربيع2/ 20 ديسمبر - 1جمادى1 / 18ينـايـر - 1جمادى2 / 17فبـرايـر (كـ) - 1رجب/ 17مارس - 1شعبان/ 16أبـريـل - 1رمضان/ 15مـاي - 1شوال/ 14يونيـو - 1ذوالقعدة/ 13 يوليوز - 1ذوالحجة/ 12غشت.

1269 - 1268/667 : 1محرم (كـ)/ 10شتنبر - 1صفر/ 10أكتوبر—1ربيع1 / 8نوفمبر - 1ربيع2/ 8 ديسمبر - 1جمادى1 / 6ينـايـر - 1جمادى2 / 5فبراير - 1رجب/ 6مارس - 1 شعبان / 5 ابريل - 1 رمضان / 4 ماي - 1 شوال/ 3يونيو - 1ذوالقعدة/ 2يوليـوز - 1 ذوالحجة/ 1غشت.

1270 - 1269/668 : 1محرم/ 31غشت - 1صفر/ 30شتنبر - 1ربيع1 / 29أكتوبر - 1ربيع2/ 28

نوفمبر - 1جمادى1/ 27 ديسمبر - 1جمادى2/ 26 يناير - 1رجب/ 24فبراير - 1شعبان/ 26مارس - 1رمضان/ 24أبريل - 1شوال/ 24ماي - 1ذوالقعدة/ 22 يونيو - 1ذوالحجة/ 22يوليوز.

1271 -1270/ 669 : 1محرم/ 20غشت - 1صفر/ 19شتنبر - 1ربيع1/ 18أكتوبر - 1ربيع2/ 17 نوفمبر - 1جمادى1/ 16ديسمبر - 1جمادى2/ 15يناير - 1رجب/ 13فبراير - 1 شعبان/ 15مارس - 1رمضان/ 13أبريل - 1شوال/ 13ماي - 1ذوالقعدة/ 11 يونيو - 1ذوالحجة/ 11يوليوز.

1272 - 1271/670 : 1محرم (ك) / 9غشت - 1صفر/ 8شتنبر - 1ربيع1/ 7أكتوبر - 1ربيع2/ 6 نوفمبر - 1جمادى1/ 5ديسمبر - 1جمادى2/ 4يناير - 1رجب/ 2فبراير (ك) - 1 شعبان/ 3مارس - 1رمضان/ 1أبريل - 1شوال/ 1ماي - 1ذوالقعدة/ 30ماي - 1 ذوالحجة/ 29يونيو.

1273 - 1272/671 : 1محرم/ 29يوليوز - 1صفر/ 28غشت - 1ربيع1/ 26شتنبر - 1ربيع2/ 26 أكتوبر - 1جمادى1/ 24نوفمبر - 1جمادى2/ 24ديسمبر - 1رجب/ 22يناير - 1 شعبان/ 21فبراير - 1رمضان/ 22مارس - 1شوال/ 21أبريل - 1ذوالقعدة/ 20 ماي - 1ذوالحجة/ 19يونيو.

1274 - 1273/672 : 1محرم/ 18يوليوز - 1صفر/ 17غشت - 1ربيع1/ 15شتنبر - 1ربيع2/ 15 أكتوبر - 1جمادى1/ 13نوفمبر - 1جمادى2/ 13ديسمبر - 1رجب/ 11يناير - 1 شعبان/ 10فبراير - 1رمضان/ 11مارس - 1شوال/ 10أبريل - 1ذوالقعدة/ 9ماي - 1ذوالحجة/ 8يونيو.

1275 - 1274/673 : 1محرم (ك) / 7يوليوز - 1صفر/ 6غشت - 1ربيع1/ 4شتنبر - 1ربيع2/ 4 أكتوبر - 1جمادى1/ 2نوفمبر - 1جمادى2/ 2ديسمبر - 1رجب/ 31ديسمبر - 1 شعبان/ 30يناير - 1رمضان/ 28فبراير - 1شوال/ 30مارس - 1ذوالقعدة/ 28 أبريل - 1ذوالحجة/ 28ماي.

1276 - 1275/674 : 1محرم/ 27يونيو - 1صفر/ 27يوليوز - 1ربيع1/ 25غشت —1ربيع2/ 24 شتنبر - 1جمادى1/ 23أكتوبر - 1جمادى2/ 22نوفمبر - 1رجب/ 21ديسمبر - 1شعبان/ 20يناير - 1رمضان/ 18فبراير (ك) - 1شوال/ 19مارس - 1ذوالقعدة / 17أبريل - 1ذوالحجة/ 17ماي.

1277 - 1276/675 : 1محرم/ 15يونيو - 1صفر/ 15يوليوز - 1ربيع1/ 13غشت - 1ربيع2/ 12 شتنبر - 1جمادى1/ 11أكتوبر - 1جمادى2/ 10نوفمبر - 1رجب/ 9ديسمبر - 1 شعبان/ 8يناير - 1رمضان/ 6فبراير - 1شوال/ 8مارس - 1ذوالقعدة/ 6أبريل - 1ذوالحجة/ 6ماي.

1278 - 1277/676 : 1محرم (ك) / 4يونيو - 1صفر/ 4يوليوز - 1ربيع1/ 2غشت - 1ربيع2/ 1

شتنبر - اجمادى1/30شتنبر - اجمادى2/30أكتوبر - ارجب/28نوفمبر - 1 شعبان/28دیسمبر - ارمضان/26يناير - اشوال/25فبراير - اذوالقعدة/26 مارس - اذوالحجة/25أبريل.

1279-1278/677 : امحرم/25ماي - اصفر/24يونيو - اربيع1/23يوليوز - اربيع22/2 غشت - اجمادى1/20شتنبر - اجمادى2/20أكتوبر - ارجب/18نوفمبر- 1 شعبان/18دیسمبر - ارمضان/16يناير - اشوال/15فبراير - اذوالقعدة/16 مارس - اذوالحجة/15أبريل.

1280-1279/678 : امحرم(ك) /14ماي- اصفر/13يونيو - اربيع1/12يوليوز - اربيع11/2 غشت - اجمادى1/9شتنبر - اجمادى2/9أكتوبر - ارجب/7نوفمبر - اشعبان / 7دیسمبر - ارمضان/ 5يناير - اشوال/ 4فبراير (ك)- اذوالقعدة/ 4مارس - 1 ذوالحجة/ 3أبريل.

1281-1280/679 : امحرم/ 3ماي - اصفر/ 2يونيو - اربيع1/ 1يوليوز - اربيع31/2يوليوز - اجمادى29/1غشت - اجمادى28/2شتنبر - ارجب/27أكتوبر - اشعبان/26 نوفمبر-ارمضان/25دیسمبر - اشوال/24يناير - اذوالقعدة/22فبراير - 1 ذوالحجة/24مارس.

1282-1281/680 : امحرم/22أبريل - اصفر/22ماي - اربيع1/20يونيو - اربيع20/2 يوليوز - اجمادى1/18غشت - اجمادى2/17شتنبر - ارجب/16أكتوبر - 1 شعبان/15نوفمبر - ارمضان/14دیسمبر - اشوال/13يناير - اذوالقعدة/11 فبراير - اذوالحجة/13مارس.

1283-1282/681 : امحرم (ك)/11أبريل - اصفر/11ماي - اربيع1/9يونيو —1بيع9/2 يوليوز - اجمادى1/7غشت - اجمادى2/6شتنبر - ارجب/ 5أكتوبر - اشعبان / 4نوفمبر - ارمضان/ 3دیسمبر- اشوال/ 2يناير - اذوالقعدة/ 13يناير - 1 ذوالحجة/ 2مارس.

1284-1283/682 : امحرم/ 1أبريل - اصفر/ 1ماي - اربيع1/30ماي - اربيع29/2يونيو - 1 جمادى28/1يوليوز - اجمادى27/2 غشت - ارجب/25شتنبر - اشعبان/25 أكتوبر - ارمضان/23نوفمبر - اشوال/23دیسمبر - اذوالقعدة /21يناير- -اذو الحجة/20فبراير(ك).

1285-1284/683 : امحرم/20مارس - اصفر/19أبريل - اربيع1/18ماي - اربيع17/2يونيو - اجمادى1/16يوليوز - اجمادى2/15 غشت - ارجب/13شتنبر - اشعبان /13أكتوبر - ارمضان/11نوفمبر - اشوال/11دیسمبر - اذوالقعدة/ 9يناير -اذوالحجة/ 8فبراير.

1286-1285/684 : امحرم (ك)9مارس - اصفر/ 8أبريل - اربيع1 /7ماي - اربيع2 /6يونيو -

1جمادى1 / 5يوليوز - 1جمادى2 / 4غشت - 1رجب/ 2شتنبر - 1شعبان/ 2أكتوبر - 1رمضان/ 1 3أكتوبر - 1شوال/ 0 3نوفمبر - 1ذوالقعدة/ 9 2ديسمبر - 1 ذوالحجة/ 8 2يناير.

1287 - 1286/685 : 1محرم/ 7 2فبراير - 1صفر/ 9 2مارس -1ربيع1 / 7 2أبريل - 1ربيع2 / 7 2ماي - 1جمادى1 / 5 2يونيو - 1جمادى2 / 5 2يوليوز - 1رجب/ 3 2غشت - 1شعبان / 2 2شتنبر - 1رمضان/ 1 2أكتوبر - 1شوال/ 0 2نوفمبر - 1ذوالقعدة/ 9 1 ديسمبر - 1ذوالحجة/ 8 1يناير.

1288 - 1287/686 : 1محرم(ك)/ 6 1فبراير - 1صفر/ 8 1مارس - 1ربيع1 / 6 1أبريل - 1ربيع 2 / 6 1ماي - 1جمادى1 / 4 1يونيو - 1جمادى2 / 4 1يوليوز - 1رجب/ 2 1غشت - 1شعبان/ 1 1شتنبر - 1رمضان/ 0 1أكتوبر - 1شوال/ 9نوفمبر - 1ذوالقعدة/ 8 ديسمبر - 1ذوالحجة/ 7يناير.

1289-1288/687 : 1محرم/ 6فبراير(ك) - 1صفر/ 7مارس - 1ربيع1 / 5أبريل - 1ربيع2 / 5ماي - 1جمادى1 / 3يونيو - 1جمادى2 / 3يوليوز - 1رجب/ 1غشت - 1شعبان/ 1 3غشت - 1رمضان / 9 2شتنبر - 1شوال/ 9 2أكتوبر - 1ذوالقعدة/ 7 2نوفمبر - 1 ذوالحجة/ 7 2ديسمبر.

1290 - 1289/688 : 1محرم/ 5 2يناير - 1صفر4 2فبراير - 1ربيع1 / 5 2مارس - 1ربيع1 / 24 أبريل - 1جمادى1 / 3 2ماي - 1جمادى2 / 2 2يو نيو - 1رجب/ 1 2يوليوز - 1 شعبان/ 0 2غشت - 1رمضان/ 8 1شتنبر - 1شوال/ 8 1أكتوبر - 1ذوالقعدة/ 6 1 نوفمبر - 1ذوالحجة/ 6 1ديسمبر.

1291 - 1290/689 : 1محرم (ك)/ 4 1يناير - 1صفر/ 3 1فبراير - 1ربيع1 / 4 1مارس - 1ربيع 2 / 3 1أبريل - 1جمادى1 / 2 1ماي - 1جمادى 2 / 1 1يونيو - 1رجب/ 0 1يوليوز- 1 شعبان/ 9غشت - 1رمضان/ 7شتنبر - 1شوال/ 7أكتوبر- 1ذوالقعدة / 5نوفمبر - 1ذوالحجة/ 5ديسمبر.

1291/690 : 1محرم/ 4يناير - 1صفر/ 3فبراير - 1ربيع1 / 4مارس - 1ربيع2 / 3أبريل - 1 جمادى1 / 2ماي - 1جمادى2 / 1يونيو - 1رجب/ 0 3يونيو- 1شعبان/ 0 3يوليوز - 1رمضان/ 8 2غشت - 1شوال/ 7 2شتنبر - 1ذوالقعدة/ 6 2أكتوبر - 1ذوالحجة / 5 2نوفمبر.

1292-1291/691 : 1محرم/ 4 2ديسمبر - 1صفر/23يناير - 1ربيع1 / 1 2فبراير(ك) - 1ربيع2 / 22 مارس - 1جمادى1 / 0 2أبريل- 1جمادى2 /20ماي - 1رجب/ 8 1يونيو- 1شعبان / 8 1يوليوز - 1رمضان/ 8 1غشت - 1شوال/ 5 1شتنبر - 1ذوالقعدة/ 4 1أكتوبر - 1ذوالحجة/ 3 1نوفمبر.

1293 - 1292/692 : 1محرم (ك) / 2 1ديسمبر - 1صفر/ 1 1يناير - 1ربيع1 / 9فبراير- 1ربيع

2/1 1مـارس - اجمادى1/9أبـريـل - اجمادى2/9مـاي - 1رجب/7يـونيـو - 1 شعبان/7يوليوز - 1رمضان/5غشت - اشوال/4شتنبر - 1ذوالقعدة/3أكتوبر - 1ذوالحجة/2نوفمبر.

1294-1293/693 : 1محرم/2ديسمبر - 1صفر/1يناير - 1ربيع1/0 3يناير - 1ربيع2/1مارس - 1جمادى1/0 3مـارس - 1جمادى2/9 2أبـريـل - 1رجب/8 2مـاي - 1شعبان/7 2 يونيـو - 1رمضان/6 2يوليـوز - 1شوال/5 2غشت - 1ذوالقعدة/3 2شتنبـر - 1 ذوالحجة/3 2أكتوبر.

1295-1294/694 : 1محرم/21نوفمبر - 1صفر/1 2ديسمبر - 1ربيع1/9 1ينـايـر - 1ربيع2/8 1 فبراير - 1جمادى1/9 1مارس - 1جمادى2/8 1أبريل - 1رجب/7 1مـاي - 1شعبان /6 1يونيو - 1رمضان/5 1يوليوز - 1شوال/4 1غشت - 1ذوالقعدة/2 1شتنبر - 1ذوالحجة/2 1أكتوبر.

1296-1295/695 : 1محرم(ك)/10نوفمبر - 1صفر/0 1ديسمبر - 1ربيع1/8يناير - 1ربيع2/7 فبراير (ك)- اجمادى1/7مارس - 1جمادى2/6أبريل - 1رجب/5مـاي - 1شعبان /4يوينـو - 1رمضان/3يوليـوز - 1شوال/2غـشت - 1ذوالقعدة/1 3غـشت - 1 ذوالحجة/0 3شتنبر.

1297-1296/696 : 1محرم/0 3أكتـوبر - 1صفر/9 2نوفـمبـر - 1ربيع1/8 2ديسـمبـر - 1ربيع 2/7 2يناير - 1جمادى1/5 2فبراير - 1جمادى2/7 2مارس - 1رجب/5 2أبريل - 1شعبان/5 2مـاي - 1رمضان/3 2يونيو - 1شوال/3 2يوليـوز - 1ذوالقعدة/1 2 غشت - 1ذوالحجة/0 2شتنبر.

1298-1297/697 : 1محرم (ك)/9 1أكتوبر - 1صفر/8 1نوفمبر - 1ربيع1/7 1ديسمبر - 1ربيع 2/6 1يناير - 1جمادى1/4 1فبراير - 1جمادى2/6 1مارس - 1رجب/4 1أبريل - 1شعبان/4 1مـاي - 1رمضان/2 1يونيـو - 1شوال/2 1يوليـوز - 1ذوالقعدة/0 1 غشت - 1ذوالحجة/9شتنبر.

1299-1298/698 : 1محرم/9أكتوبر- 1صفر/8نوفمبر - 1ربيع1/7ديسمبر - 1ربيع2/6يناير - 1جمادى1/4فبراير - 1جمادى2/6مارس - 1رجب/4أبريل - 1شعبان/4مـاي - 1 رمضان/2يونيـو - 1شوال/2يوليوز- 1ذوالقعدة/1 3يوليـوز - 1ذوالحجة/0 3 غشت.

1300-1299/699 : 1محرم/8 2شتنبر - 1صفر/8 2أكتوبر - 1ربيع1/6 2نوفمبر—1ربيع2/6 2 ديسمبر - 1جمادى1/4 2يناير - 1 جمادى2/3 2فبراير (ك) - 1رجب/3 2مارس - 1شعبان/2 2أبريل - 1رمضان/1 2مـاي - 1شوال/0 2يونيـو - 1ذوالقعدة/9 1 يوليوز - 1ذوالحجة/8 1غشت.

1301-1300/700 : 1محرم(ك)/6 1شتنبر - 1صفر/6 1أكتوبر - 1ربيع1/4 1نوفمبر - 1ربيع

2/4 1ديسمبر - اجمادى1/2 1يناير - اجمادى2/1 1فبراير - ارجب/2 1مارس - اشعبان/1 1أبريل - ارمضان/0 1ماي - اشوال/ 9يونيو - 1ذوالقعدة/ 8 يوليوز - 1ذوالحجة/ 7غشت.

1302 - 1301/701 : 1محرم/ 2شتنبر - 1صفر/ 6أكتوبر - 1ربيع1/ 4نوفمبر - 1ربيع2/ 4 ديسمبر - 1جمادى1/ 2يناير - اجمادى2/ 1فبراير - 1رجب/ 2مارس - 1شعبان / 1أبريل - 1رمضان/ 0 3أبريل - اشوال/ 0 3ماي - 1ذوالقعدة/ 8 2يونيو - 1 ذوالحجة/ 8 2يوليوز.

1303 - 1302/702 : 1محرم/ 6 2غشت - 1صفر/ 5 2شتنبر - 1ربيع1/ 4 2أكتوبر - 1ربيع2/ 23 نوفمبر - 1جمادى1/ 2 2ديسمبر - 1جمادى2/ 1 2يناير - 1رجب/ 9 1فبراير - 1 شعبان/ 1 2مارس - 1رمضان/ 9 1أبريل - اشوال/ 9 1ماي - 1ذوالقعدة1/ 7 1 يونيو- 1ذوالحجة/ 7 1يوليوز.

1304 - 1303/703 : 1محرم(ك)/ 5 1غشت - 1صفر/ 4 1شتنبر - 1ربيع1/ 3 1أكتوبر - 1ربيع 2/ 2 1نوفمبر - 1جمادى1/ 1 1ديسمبر - 1جمادى2/ 0 1 يناير - 1رجب/ 8فبراير(ك) - اشعبان/ 9مارس - ارمضان/ 7أبريل - 1شوال / 7ماي - 1ذوالقعدة/ 5يونو - 1ذوالحجة/ 5يوليوز.

1305 - 1304/704 : 1محرم/ 4غشت - 1صفر/ 3شتنبر - 1ربيع1/ 2أكتوبر - 1ربيع2/ 1نوفمبر - 1جمادى1/ 0 3نوفمبر - 1جمادى2/ 0 3ديسمبر - 1رجب/ 8 2يناير - 1شعبان / 7 2فبراير - 1رمضان/ 8 2مارس - اشوال/ 7 2أبريل - 1ذوالقعدة/ 6 2ماي - 1 ذوالحجة/ 5 2يونيو.

1306 - 1305/705 : 1محرم/ 4 2يوليوز - 1صفر/ 3 2غشت - 1ربيع1/ 1 2شتنبر - 1ربيع2/ 21 أكتوبر - 1جمادى1/ 9 1نوفمبر - 1جمادى2/ 9 1ديسمبر - 1رجب/ 7 1يناير - 1 شعبان/ 6 1فبراير - 1رمضان/ 7 1مارس - اشوال/ 6 1أبريل- 1ذوالقعدة/ 5 1 ماي - 1ذوالحجة/ 4 1يوينو.

1307 - 1306/706 : 1محرم(ك)/ 3 1يوليوز - 1صفر/ 2 1غشت - 1ربيع1/ 0 1شتنبر - 1ربيع 2/ 0 1أكتوبر - 1جمادى1/ 8نوفمبر - 1جمادى2/ 8ديسمبر - 1رجب/ 6يناير - 1شعبان/ 5فبراير - 1رمضان/ 6مارس - اشوال/ 5أبريل/ 1ذوالقعدة/ 4ماي - 1 ذوالحجة/ 3يونيو.

1308 - 1307/707 : 1محرم/ 3يوليوز - 1صفر/ 2غشت - 1ربيع1/ 3 1غشت - 1ربيع2/ 0 3شتنبر - 1جمادى1/ 9 2أكتوبر - 1جمادى2/ 8 2نوفمبر - 1رجب/ 7 2ديسمبر - 1شعبان / 6 2يناير - 1رمضان/ 4 2فبراير(ك) - اشوال/ 5 2مارس - 1ذوالقعدة/ 3 2 أبريل - 1ذوالحجة/ 3 2ماي.

1309 - 1308/708 : 1 محرم(ك)/ 21 يونيو - 1 صفر/ 21 يوليوز - 1 ربيع1/ 19 غشت - 1 ربيع 2/ 18 شتنبر - 1 جمادى 1/ 17 أكتوبر - 1 جمادى 2/ 16 نوفمبر - 1 رجب/ 15 ديسمبر - 1 شعبان/ 14 يناير - 1 رمضان/ 12 فبراير - 1 شوال/ 14 مارس - 1 ذوالقعدة/ 12 أبريل - 1 ذوالحجة/ 12 ماي.

1310 - 1309/709 : 1 محرم/ 11 يونيو - 1 صفر/ 11 يوليوز - 1 ربيع1/ 9 غشت - 1 ربيع2/ 8 شتنبر - 1 جمادى1/ 7 أكتوبر - 1 جمادى2/ 6 نوفمبر - 1 رجب/ 5 ديسمبر - 1 شعبان/ 4 يناير - 1 رمضان/ 2 فبراير - 1 شوال/ 4 مارس - 1 ذوالقعدة/ 3 أبريل - 1 ذوالحجة/ 2 ماي.

1311 - 1310/710 : 1 محرم/ 31 ماي - 1 صفر/ 30 يوينو - 1 ربيع1/ 29 يوليوز - 1 ربيع2/ 28 غشت - 1 جمادى1/ 26 شتنبر - 1 جمادى2/ 26 أكتوبر - 1 رجب/ 24 نوفمبر - 1 شعبان/ 24 ديسمبر - 1 رمضان/ 22 يناير - 1 شوال/ 21 فبراير - 1 ذوالقعدة/ 22 مارس - 1 ذوالحجة/ 21 أبريل.

1312 - 1311/711 : 1 محرم (ك)/ 20 ماي - 1 صفر/ 19 يونيو - 1 ربيع1/ 18 يوليوز - 1 ربيع2/ 17 غشت - 1 جمادى1/ 15 شتنبر - 1 جمادى2/ 15 أكتوبر - 1 رجب/ 13 نوفمبر - 1 شعبان/ 13 ديسمبر - 1 رمضان/ 11 يناير - 1 شوال/ 10 فبراير(ك) - 1 ذوالقعدة/ 10 مارس - 1 ذوالحجة/ 9 أبريل.

1313 - 1312/712 : 1 محرم/ 9 ماي - 1 صفر/ 8 يونيو - 1 ربيع1/ 7 يوليوز - 1 ربيع2/ 6 غشت - 1 جمادى1/ 4 شتنبر - 1 جمادى2/ 4 أكتوبر - 1 رجب/ 2 نوفمبر - 1 شعبان/ 2 ديسمبر - 1 رمضان/ 31 ديسمبر - 1 شوال/ 30 يناير - 1 ذوالقعدة/ 28 فبراير - 1 ذوالحجة/ 30 مارس.

1314 - 1313/713 : 1 محرم/ 28 أبريل - 1 صفر/ 28 ماي - 1 ربيع1/ 26 يونيو - 1 ربيع2/ 26 يوليوز - 1 جمادى1/ 24 غشت - 1 جمادى2/ 23 شتنبر - 1 رجب/ 22 أكتوبر - 1 شعبان/ 21 نوفمبر - 1 رمضان/ 20 ديسمبر - 1 شوال/ 19 يناير - 1 ذوالقعدة/ 17 فبراير - 1 ذوالحجة/ 19 مارس.

1315 - 1314/714 : 1 محرم(ك)/ 17 أبريل - 1 صفر/ 17 ماي - 1 ربيع1/ 15 يونيو - 1 ربيع2/ 15 يوليوز - 1 جمادى1/ 13 غشت - 1 جمادى2/ 12 شتنبر - 1 رجب/ 11 أكتوبر - 1 شعبان/ 10 نوفمبر - 1 رمضان/ 9 ديسمبر - 1 شوال/ 8 يناير - 1 ذوالقعدة/ 6 فبراير - 1 ذوالحجة/ 8 مارس.

1316 - 1315/715 : 1 محرم/ 7 أبريل - 1 صفر/ 7 ماي - 1 ربيع1/ 5 يونيو - 1 ربيع2/ 5 يوليوز - 1 جمادى1/ 3 غشت - 1 جمادى2/ 2 شتنبر - 1 رجب/ 1 أكتوبر - 1 شعبان/ 31 أكتوبر - 1 رمضان/ 29 نوفمبر - 1 شوال/ 29 ديسمبر - 1 ذوالقعدة/ 27 يناير - 1 ذوالحجة/ 26 فبراير (ك).

1317-1316/716 : 1 محرم(ك)/ 26 مارس - 1 صفر/ 25 أبريل - 1 ربيع1/ 24 ماي - 1 ربيع2/ 23 يونيو - 1 جمادى1/ 22 يوليوز - 1 جمادى2/ 21 غشت - 1 رجب/ 19 شتنبر - 1 شعبان/ 19 أكتوبر - 1 رمضان/ 17 نوفمبر - 1 شوال/ 17 ديسمبر - 1 ذوالقعدة/ 15 يناير - 1 ذوالحجة/ 14 فبراير.

1318-1317/717 : 1 محرم/ 16 مارس - 1 صفر/ 15 أبريل - 1 ربيع1/ 14 ماي - 1 ربيع2/ 13 يونيو - 1 جمادى1/ 12 يوليوز - 1 جمادى2/ 11 غشت - 1 رجب/ 9 شتنبر - 1 شعبان/ 9 أكتوبر - 1 رمضان/ 7 نوفمبر - 1 شوال/ 7 ديسمبر - 1 ذوالقعدة/ 5 يناير - 1 ذوالحجة/ 4 فبراير.

1319-1318/718 : 1 محرم/ 5 مارس - 1 صفر/ 4 أبريل - 1 ربيع1/ 3 ماي - 1 ربيع2/ 2 يونيو - 1 جمادى1/ 1 يوليوز - 1 جمادى2/ 31 يوليوز - 1 رجب/ 29 غشت - 1 شعبان/ 28 شتنبر - 1 رمضان/ 27 أكتوبر - 1 شوال/ 26 نوفمبر - 1 ذوالقعدة/ 25 ديسمبر - 1 ذوالحجة/ 24 يناير.

1320-1319/719 : 1 محرم (ك)/ 22 فبراير - 1 صفر/ 24 مارس - 1 ربيع1/ 22 أبريل - 1 ربيع2/ 22 ماي - 1 جمادى1/ 20 يونيو - 1 جمادى2/ 20 يوليوز - 1 رجب/ 18 غشت - 1 شعبان/ 17 شتنبر - 1 رمضان/ 16 أكتوبر - 1 شوال/ 15 نوفمبر - 1 ذوالقعدة/ 14 ديسمبر - 1 ذوالحجة/ 13 يناير.

1321-1320/720 : 1 محرم/ 12 فبراير (ك) - 1 صفر/ 13 مارس - 1 ربيع1/ 11 أبريل - 1 ربيع2/ 11 ماي - 1 جمادى1/ 9 يونيو - 1 جمادى2/ 9 يوليوز - 1 رجب/ 7 غشت - 1 شعبان/ 6 شتنبر - 1 رمضان/ 5 أكتوبر - 1 شوال/ 4 نوفمبر - 1 ذوالقعدة/ 3 ديسمبر - 1 ذوالحجة/ 2 يناير.

1322-1321/721 : 1 محرم/ 31 يناير - 1 صفر/ 2 مارس - 1 ربيع1/ 31 مارس - 1 ربيع2/ 30 أبريل - 1 جمادى1/ 29 ماي - 1 جمادى2/ 28 يونيو - 1 رجب/ 27 يوليوز - 1 شعبان/ 26 غشت - 1 رمضان/ 24 شتنبر - 1 شوال/ 24 أكتوبر - 1 ذوالقعدة/ 22 نوفمبر - 1 ذوالحجة/ 22 ديسمبر.

1323-1322/722 : 1 محرم (ك)/ 20 يناير - 1 صفر/ 19 فبراير - 1 ربيع1/ 20 مارس - 1 ربيع2/ 19 أبريل - 1 جمادى1/ 18 ماي - 1 جمادى2/ 17 يونيو - 1 رجب/ 16 يوليوز - 1 شعبان/ 15 غشت - 1 رمضان/ 13 شتنبر - 1 شوال/ 13 أكتوبر - 1 ذوالقعدة/ 11 نوفمبر - 1 ذوالحجة/ 11 ديسمبر.

1323/723 : 1 محرم/ 10 يناير - 1 صفر/ 9 فبراير - 1 ربيع1/ 10 مارس - 1 ربيع2/ 9 أبريل - 1 جمادى1/ 8 ماي - 1 جمادى2/ 7 يونيو - 1 رجب/ 6 يوليوز - 1 شعبان/ 5 غشت - 1 رمضان/ 3 شتنبر - 1 شوال/ 3 أكتوبر - 1 ذوالقعدة/ 1 نوفمبر - 1 ذوالحجة/ 1 ديسمبر.

1324 - 1323/724 : 1محرم/ 30ديسمبر - 1صفر/ 29ينـاير - 1ربيع1/ 27فبراير (ك) - 1ربيع
2/ 28مارس - 1جمادى1/ 26 أبريل - 1جمادى2/ 26ماي - 1رجب/ 21يونيو - 1
شعبان/ 24يوليوز - 1رمضان/ 22غشت - 1شوال/ 21شتنبر - 1ذوالقعدة/ 20
أكتوبر - 1ذوالحجة/ 19نوفمبر.

1325 - 1324/725 : 1محرم (ك)/ 18ديسمبر - 1صفر/ 17يناير - 1ربيع1/ 15فبراير - 1ربيع
2/ 17مارس - 1جمادى1/ 15أبريل - 1جمادى2/ 15ماي - 1رجب/ 13يونيو - 1
شعبان/ 13يوليوز - 1رمضان/ 11غشت - 1شوال/ 10شتنبر - 1ذوالقعدة/ 9
أكتوبر - 1ذوالحجة/ 8نوفمبر.

1326 - 1325/726 : 1محرم/ 8ديسمبر - 1صفر/ 7يناير - 1ربيع1/ 5فبراير - 1ربيع2/ 7مارس -
1جمادى1/ 5أبريل - 1جمادى2/ 5ماي - 1رجب/ 3يونيو - 1شعبان/ 3يوليوز -
1رمضان/ 1غشت - 1شوال/ 31غشت - 1ذوالقعدة/ 29شتنبر - 1ذوالحجة/ 29
أكتوبر.

1327 - 1326/727 : 1محرم(ك)/ 27نوفمبر - 1صفر/ 27ديسمبر - 1ربيع1/ 25ينا ير - 1ربيع
2/ 24فبراير - 1جمادى1/ 25مارس - 1جمادى2/ 24أبريل - 1رجب/ 23ماي - 1
شعبان/ 22يونيو - 1رمضان/ 21يوليوز - 1شوال/ 20غشت - 1ذوالقعدة/ 18
شتنبر - 1ذوالحجة/ 18أكتوبر.

1328 - 1327/728 : 1محرم/ 17نوفمبر - 1صفر/ 17ديسمبر - 1ربيع1/ 15يناير - 1ربيع2/ 14
فبراير (ك) - 1جمادى1/ 14مارس - 1جمادى2/ 13أبريل - 1رجب/ 12ماي - 1
شعبان/ 11يونيو - 1رمضان/ 10يوليوز - 1شوال/ 9غشت - 1ذوالقعدة/ 7
شتنبر - 1ذوالحجة/ 7أكتوبر.

إعلانات

* يعلن السيد مدير مجلة التيكنولوجيا التطبيقية وعلوم الطبيعة (ت.ت.ع.ط) عن رغبة إدارة المجلة في تشغيل إطارين(خريجان أو خريجتان مغربيتان من إحدى كليات العلوم أو المعاهد التقنية) ، وذلك للعمل في السكرتارية والمساعدة في أعمال البحث، يشتمل الملف المطلوب على نسخ الوثائق الآتية:

1- طلب خطي متضمن للوضعية المادية وللحالة المدنية والعائلية ومذيل بتوقيع.

2- شهادة الإجازة على الأقل ويفضل D.E.A أو D.E.S مصادق عليها في تخصص P.C الفيزياء والكيمياء، وخاصة الكهرباء أو الإليكترونيك أو الطاقة وبدائلها وتحولاتها أوالميكانيك/ الكهرباء، أو معالجة مختلف المعادن بشتى الشوائب ...).

3- نسخة من البحث أو الأعمال المنجزة النظرية والتطبيقية.

4- نسخة من بطاقة التعريف مصادق عليها.

5- عقد ازدياد و4صور وغلافان معنونان.

6- اية وثيقة أخرى تفيد وجود خبرة أو مشروع بحث.

ويبعث به إلى: م.ت.ت.ع.ط ، ص.ب: 406، البريد المركزي -الرباط -

* يعلن السيد مدير مجلة تاريخ المغرب عن رغبة إدارة المجلة في تشغيل إطارين (خريجان أو خريجتان من إحدى الجامعات (تخصص التاريخ) وذلك للعمل في السكرتارية والمساعدة في أعمال البحث والاتصال. يشتمل الملف على نسخ الوثائق التالية:

1- طلب بخط اليد متضمن للوضعية المادية والحالة المدنية والعائلية ومذيل بإمضاء.

2 - شهادة الإجازة على الأقل ويفضل D.E.Aأو D.E.S مصادق عليها.

3- نسخة أو أكثر من البحث أو الأبحاث المنجزة.

4- نسخة من بطاقة التعريف مصادق عليها.

5- عقد ازدياد و4 صور وغلافان معنونان.

6 ـ اللغات الأجنبية واللهجات المتمكن منها.

ويبعث به إلى : مجلة تاريخ المغرب، ص.ب 406، البريد المركزي ـ الرباط ـ

* يعلن السيد مؤسس «مدرسة الغد» بسلا عن رغبة المؤسسة في تشغيل إطارين في العمل التربوي من مستوى الإجازة والبكالوريا

يشتمل الملف المطلوب على :

ـ طلب بخط اليد مذيل بإمضاء.

ـ نسخة من الدبلوم مصادق عليها.

ـ نسخة من البحث.

ـ نسخة من بطاقة التعريف مصادق عليها.

- نسخة من عقد ازدياد.

- شهادة تثبت وجود خبرة في العمل التربوي لأكثر من سنة.

- 6 صور و4 أظرفة معنونة.

- شهادة حسن السلوك.

يبعث الملف إلى: ص.ب: 406 .R.P -الرباط-

طلب تشغيل مهندس أو مهندسة زراعية أو فلاحية أوطبيبة

يشتمل الملف المطلوب على الوثائق الآتية:

1- طلب خطي متضمن للوضعية المادية والحالة المدنية والعائلية، ومذيل بإمضاء.

2- نسخة من الديبلوم مصادق عليها.

3- نسخة من البحث أو الأعمال المنجزة نظريا أو تطبيقيا.

4- نسخة من بطاقة التعريف الوطنية مصادق عليها.

5- نسخة من عقد الازدياد و4 صور وغلافان معنونان.

6- أية وثيقة أخرى تفيد الخبرة أو مشروع بحث.

ويبعث به إلى: ص.ب: 406 R.P - الرباط -

شروط النشر

- أن يكون المقال أو البحث جديدا، موثقا، ولم يسبق نشره.

- أن يهتم بتاريخ المغرب (الغرب الإسلامي، المغرب الكبير...) أو بعلاقاته المختلفة.

- أن يستوفي عدة مقاييس علمية فيما يخص طريقة التحرير والموضوعية والمنهاج.

- لاترد المقالات التي لاتنشر إلى أصحابها، كما أن التي تنشر منها يتوصل صاحبها بتشجيع مادي رمزي وبنسخة على الأقل من العدد الجديد.

ركن المراسلة

أسماء المجلات والمؤسسات والمنظمات	موضوع المراسلة	المدينة /الجهة
- دار الندوة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع	رغبة في الاشتراك	بيروت
-دويلسون D.WILSON	رغبة في الاشتراك	كاليفورنيا
- معهد الفيلولوجيا INSTITUTO DE FILOLOGIA	رغبة في الاشتراك	مدريد
- مركز الأبحاث والدراسات حول المجتمعات المتوسطية. Centre de Recherches et d'Etudes sur les Sociétés Méditerranéennes .	يسألون عن الأعداد السابقة ويرغبون في الاشتراك	Aix-EN-Provence / فرنسا
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	طلب تجديد الاشتراك	جامعة الموصل /العراق
- جامعة السلطان قابوس	طلب تجديد المشاركة	مسقط/سلطة عمان
- جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مجلة كلية الآداب	التبادل	فاس
- مجلة دراسات تاريخية	التبادل	دمشق
- أوفيليب OFFILIB Documentation et librairie	رغبة في الاشتراك	باريس
- شركة الفهرست للإنتاج الثقافي	رغبة في الاشتراك	بيروت
- مجلس النواب	طلب الاشتراك	الرباط

MAJALLAT TARIKH AL MAGHREB

LA DIRECTION

LE DIRECTEUR EL MALKI EL MALKI

COMITE DE RÉDACTION

M'HAMMED BEN ABOUD
ABDALLAH NEJMI
AHMED AMMALAK

عددان في السنة

ثمن البيع للمؤسسات 100 درهما

ثمن المساندة غير محدود

ثمن البيع للخارج : 200 درهما

العنوان : مجلة تاريخ المغرب

صندوق البريد 406

البريد المركزي

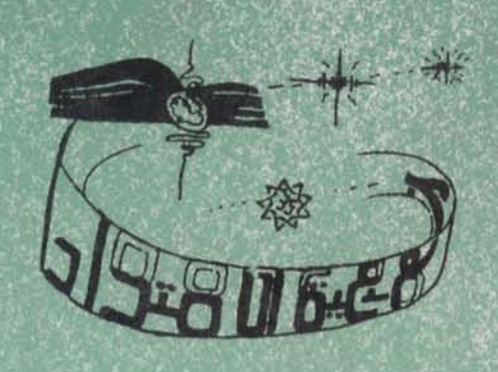
ـ الرباط ـ ر.ب. 10001

رقم الحساب : M. El MALKI EL MALKI 21111.16956080002

Agence Allal Ben Abdellah 64 Q. Allal Ben Abdellah -Rabat-

طبع من هذا العدد 3000 نسخة





ЗНАЕТ-ЛИ ФРАНЦУЗСКИЙ НАЦИОНАЛЬНЫЙ ЦЕНТР ИССЛЕДОВАНИЙ, ЧТО ОН ИЗДАЛ КНИГУ, КОТОРАЯ ЯВЛЯЕТСЯ ФАКТИЧЕСКИМ ПЛАГИАТОМ, ПОСКОЛЬКУ АВТОР ИСПОЛЗОВАЛ В НЕЙ ЦЕЛИКОМ СОДЕРЖАНИЕ ПЕРВОГО НОМЕРА "ЖУРНАЛА ИСТОРИИ МАРОККО " ("МАЖАЛЛАТ ТАРИХ АЛЬ МАГРИБ")?

I DER WISSENSCHAFTLICHEN GESCHICHTE IN MAGHREBS GESCHICHTE :
IN FRANKREICH BESCHEID DASS SIE EIN BUCH HERAUSGEGEBEN DESSEN
NEN INHALT VON DER ZEITSCHRIFT MAGHREBS GESCHICHTE

La mayor pirateria de la ciencia de la historia en la historia de Marruecos desde la colonizacion:
Sabia el Centro National de investigaciones Cientificas en Francia que el contenido del libro que habia publicado ha sido robado de una Revista sobre la Historia Maghrebi?

30 درهم